



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



البحوث النكوية عن

محمد باي بلعالم

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص : النحو العربي مدارسه ونظرياته

إشراف الأستاذ الدكتور:

إعداد الطالب:

أحمد جلايلي

منير بدوي

نوقشت يوم الأربعاء 24 من نوفمبر 2010

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	أ.د : أبو بكر حسيني	01
مشرفا ومقررا	أ.د : أحمد جلايلي	02
مناقشا	د : رابح بومعزة	03
مناقشا	د : لبوخ بوجملين	04

السنة الجامعية : 2010/2009



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
جامعة قاصدي مرباح ورقلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي



البحوث النحوية عن

محمد باي بلعالم

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص : النحو العربي مدارسه ونظرياته

إشراف الأستاذ الدكتور:

أحمد جلايلي

إعداد الطالب:

منير بدوي

نوقشت يوم الأربعاء 24 من نوفمبر 2010

أعضاء لجنة المناقشة

رئيسا	أ.د : أبو بكر حسيني	01
مشرفا ومقررا	أ.د : أحمد جلايلي	02
مناقشا	د : رابح بومعزة	03
مناقشا	د : لبوخ بوجملين	04

السنة الجامعية : 2010/2009

رَبِّ أَشْرَحْ لِي صَدْرِي

وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَأَحْلِلْ

عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا

قَوْلِي

الإهداء

. إلى والديَّ الكريمن اعترافاً بفضلهما

رب ارحمهما كما ربياني صغيراً

. إلى زوجتي الغالية

. إلى الحاج أحمد الصغير سليل الحاج

أحمد الكبير

. إلى سيرنتة الحاضر "قطر الندى"

. إلى زوليخة و فاطمة و كل إخوتي

مقدمتی

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة و السلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد و على آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

إن المتتبع للدرس النحوي، وتاريخه ليلمح بجلاء ما بذله النحاة قديما في النحو حتى يستقيم عوده، ويصل إلى ما وصل إليه الآن.

لقد شع علم الأولين، ومن جاء بعدهم على كل البلاد العربية من أديانها إلى أقصاها، وما كدنا نسمع بمدرسة في البصرة، وبأختها في الكوفة حتى سمعنا بأخرى في الأندلس و المغرب.

تُرى إلى أي مدى أسهم النحاة المغاربة في الدرس النحوي؟، وإلى أي مدى يمكن اعتبار جهود النحاة الجزائريين (أكاديميين، وغير أكاديميين) إسهامات فعالة في الدرس النحوي، وبخاصة الحديث منه؟ ما الذي ينبغي تداركه، أو إضافته لهذه الجهود لتكون مواكبة للدرس النحوي الحديث، وما ينشده من تيسير وتخفيف؟

إن ما ينبغي فعله بدءا هو إبراز هذه الجهود المغمورة، وتشخيصها، ووضعها في الأطر العلمية التي تمكنا من الحكم عليها، وما عملي هذا إلا محاولة في إبراز جهود نحوي جزائري حملته الغيرة الدينية كما صرح في غير ما موضع على أن يدون، ويشرح، وينظم في هذا الفن المنيف علَّ جهودته تكون نبراسا لمن يريد لاهتداء بها.

و لإيجاد أجوبة على هذه التساؤلات أصبح لزاما البحث في إنتاج النحاة الجزائريين الذين يُعد منهم الشيخ الإمام محمد بلعالم الشهير بالشيخ باي، وهو موضوع بحثي الموسوم " الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم " .

و حتى أصل إلى النتائج المتوخاة من هذا البحث، فقد تبينيت فيه المنهج الوصفي،الذي انتهجته في الفصل الأول و الذي فرضته طبيعة الدراسة، وذلك عند إجرائي قراءة للآثار النحوية وفق معايير مختارة لذلك.

أما الفصل الثاني فانتهجت فيه المنهج الوصفي أيضا ، بالإجراء المقارن حيث تعرضت فيه للقضايا الأصولية التي مستها آثار الشيخ باي .

و عن الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع، فأولها يعود إلى الاستاذ الدكتور: أحمد جلايلي – رئيس المشروع ، والمشرف على هذا البحث – الذي أصر بشدة على أن لا يخرج أي عمل لطلبة الدفعة عن الأعمال النحوية الجزائرية، وبخاصة المغمورة منها، وتحت هذا الإصرار جرى البحث هنا وهناك عن أي عمل في هذا الإطار، وكانت رحلة البحث موفقة بما أنا بصدد دراسته.

ثانيها: الحاجة الماسة في المكتبة العربية عموماً، والجزائرية بوجه خاص إلى مثل هذا النوع من البحوث.

و كي تبرز الجهود النحوية للشيخ باي، اقتضت الخطة أن تكون على مايلي: مقدمة متلوة بتمهيد يليه فصلان ثم خاتمة.

تناولت في التمهيد الاتجاه المغربي، وبذور نشأته، وأهم أعلامه، وكذا دور الزويا في المحافظة على هذا العلم.

هدفت من خلال التمهيد الإجابة على السؤال الآتي : ألا يحق لنا أن نسمي الجهود التي بذلها النحاة الذين هاجروا إلى بلاد المغرب من الأندلس بعد سقوطها، وما أسسوا من زوايا في الجزائر، و رباطات في المغرب، و محاضر في بلاد شنقيط، وما ألفوا من منظومات – ما سبقوا إليها – ، وشروح وتعليقات، ألا يحق أن نسمي هذه الجهود بالاتجاه؟

مع الإشارة إلى أن هناك من يسمي جهود النحاة الذين هاجروا من الأندلس – بعد سقوطها – إلى مصر، والشام " مدرسة " ، وكثيراً ما قرأنا عن المدرسة المصرية، ومدرسة الشام.

قسمت الفصل الأول، إلى مبحثين، عرّفت في المبحث الأول بالمؤلف وتعرضت إلى ترجمته، وآثاره، و علاقته بمدينة ورقلة، ومدرسة مصعب بن عمير الدينية التي يشرف عليها الشيخ، والتي ألف فيها جل مؤلفاته، ثم وفاته، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الجهود النحوية للشيخ باي بشيء من الوصف، استفتحته بتقديم وصف عن المؤلف، ثم بقراءة في العنوان، حيث تتبعت معاني مفردات العنوان في بعض معاجم اللغة العربية وأنهيته بخلاصة عن مؤدى العنوان، ثم أردفته بمحتوى الكتاب، قدمت فيه ما حوى الكتاب من تعريفات لغوية، وأخرى اصطلاحية وما حواه

من شواهد، وأعاريب، وأخيراً ما أضافه المؤلف عن الماتن، ثم تحدثت عن المنهج المتبع في كل مؤلف، وختمت المبحث بالمصادر المصرح بها في الشرح.

أما الفصل الثاني ففيه مبحثان، تناولت في المبحث الأول السماع بشيء من التفصيل مع إيراد استشهادات الشيخ باي. تجدر الإشارة إلى أن عدد الشواهد كان كبيراً، فقد زاد عدد الشواهد القرآنية المستشهد بها عن أربعمئة شاهد قرآني، وفاق عدد أبيات الشعر العربي مائة و خمسين بيتاً، وربما عدد أبيات ألفية ابن مالك عن ألفي بيت في مدونة فاقت خمسمئة صفحة، لذا ارتأيت أن أختار من كل نوع عشرة شواهد، ليصل عدد الشواهد إلى أربعين شاهد للمؤلف الواحد، وأما المبحث الثاني فخصصته لقضايا أصولية أخرى منها: العلة، وما أورده الشيخ في التعليل، ونظرية العامل وموقفه منها، والحدود والتعريفات، مع إيراد التعريفات الاصطلاحية للشيخ باي، مركزاً على التعريفات التي وردت في المؤلف الأخير وهو " منحة الأتراب " وأنهيت هذا الفصل بإدراج ما ذكره المؤلف من آراء المدرستين (البصرية، الكوفية) لتكون نهاية البحث خاتمةً حوصلتُ فيها ما توصلتُ إليه من نتائج.

في غمرة البحث واجهتني مجموعة من الصعوبات من أهمها :

— ندرة الكتب النحوية للشيخ باي في المكتبات العامة، والخاصة، ومرد ذلك أن الشيخ كان يوزع ما يُطبع له بنفسه، إما هبة لبعض الزوايا، أو إهداء لبعض أصدقائه، أو للأماكن التي يزورها، كما حدث مع مكتبة قسم اللغة العربية بجامعة ورقلة، كما أشير هنا إلى أنني لم أعثر على مؤلفه " عون القيوم شرح على كشف الغموم "، وآخر ما توصلت إليه أثناء بحثي عنه في مدينة أولف، أن الشيخ طبع منه خمس نسخ أو ستا فقط أهداها لبعض المشايخ والعلماء.

— صعوبة التعامل مع كتب الشيخ، وهذا راجع لأسباب متعددة أبرزها: رداءة الطبع، مع كثرة الأخطاء الواردة في الكتابة، ومما وعَصَّ العمل أكثر عدم وجود فارق، أو فاصل في الكتابة بين كلام الشارح والآيات، والأحاديث، فضلاً عن عدم إحالة الآيات إلى سورها والأبيات إلى قائلها .

— عدم توفر بعض المراجع التي اعتمد عليها الشارح في عمله، نظراً لقدمها وحتى إن توفرت فهي بأعداد قليلة وفي أماكن خاصة كشرح العلامة الكفراوي على متن الأجرؤمية.

— صعوبة الحصول على المعلومات الشخصية للشيخ، فجلُّ مصادر هذه المعلومات هي المشافهة، بسبب أن الشيخ لم يُترجم له في حياته إلا مرة واحدة . لا يفوتي في هذا المقام أن أشير إلى أن الجهود النحوية للشيخ باي، لم يتم التطرق لها بشكل مستقل، و كلما عثرت عليه هو مقالات للأستاذ إبراهيم بن ساسي في جريدتي النبأ، والبصائر، ومقال في جريدة الشروق عند زيارته لمدينة ورقلة، أو نبذة مختصرة عنه حين وفاته في الجريدة نفسها.

أما أهم المراجع المعتمد عليها فهي تاريخ النحو في المشرق والمغرب للمختار ولد أباه، وأصول التفكير النحوي لعلي أبي المكارم، وكتاب نظرية الأصل والفرع في النحو العربي لمحمد حسن الملح، بالإضافة إلى كتب المحقق محي الدين عبد الحميد، وكتب أخرى لا يسع المجال لذكرها .

و ختاماً أتوجه بأسمى عبارات الشكر للأستاذ المشرف: الأستاذ الدكتور أحمد جلايلي على ما أفادني من توجيهات، وعلى ما لمست فيه من رحابة صدر. كما أشكر كل من ساعد من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل، و الله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

مہینہ

1- بين المدرسة والمذهب:

أ - مفهوم المدرسة :

المدرسة كلمة معاصرة تعني الجماعة الذين يشكلون درسا واحدا في بيئة معينة، أو بيئات متعددة، ويجمعهم منهج واحد، أو الاشتراك في وجهة النظر التي تؤلف جبهة علمية واحدة، ووجود الجماعة الذين يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج، ويكون اتفاقهم على الأصول، لا على الفروع، وعلى رأس المدرسة من يرسم الخطة، ويحدد المنهج، وهو الشيخ أو الرئيس، والمريدون الذين يعتقدون خطأ، ويعملون على تطويرها والدفاع عنها.

وفكرة المدرسة ترتبط بوجود المنهج والمكان، والزمان، والمريدين، والإضافات⁽¹⁾

ب - مفهوم المذهب :

هو طائفة من أولي العلم الواحد، تعتق مذهباً نحويًا تقول برأي نحوي مشترك، وتجمعهم وحدة أصوله، ومناهج البحث فيه، وإن تعددت أوطانهم، واختلفت أجناسهم، ومهما تنوعت شخصياتهم، وتباعدت آراؤهم في الفروع.⁽²⁾

و هكذا يعبر المذهب عن التوجه العام لمنظومة نحوية، حيث يتخذ المعالم الكبرى التي يدور فيها الاجتهاد النحوي من خلال المريدين الذين يعملون على نشر الفكرة، و العمل على توسيعها، والإضافة لها، و الدفاع عنها .

ج - آراء في تسمية " المدرسة "

اختلف بعض الدارسين، والباحثين المتخصصين في إطلاق اسم " المدرسة " على ما أصبح يُعرف بالمدارس النحوية، فمنهم من يقصر التسمية على مدرسة الكوفة فقط، ومنهم من يطلقه على مدرستي البصرة، والكوفة فقط، ومنهم من يلحق بهما المدرسة البغدادية، و منهم من عمّمه على كل الجهود النحوية ولو كانت فردية مثل تسمية بعضهم " مدرسة ابن مالك (ت 672 هـ) " ومنهم من ينكره البتة.

(1) في أصول النحو، د: صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، طبع: 2005، ص 145.

(2) المرجع نفسه ، ص 144 .

يقول إبراهيم السامرائي:

لم يطلق القدماء على " مسائل الخلاف " في النحو القديم كلمة مدرسة، فلم يؤثر عنهم مصطلح المدرسة البصرية، ولا مصطلح المدرسة الكوفية، ولا مدرسة بغداد، و لكننا كنا نقرأ من قولهم : مذهب البصريين، ومذهب الكوفيين، ومذهب البغداديين، وربما ورد في قولهم مذهب الأخفش، ومذهب الفراء، ومذهب سيبويه وغير ذلك⁽¹⁾

غير أن المعاصرين استحسنوا لفظ " المدرسة " فاستعاروها في مادة الخلاف النحوي كما استعاروها في مسائل أدبية أخرى، وكأنهم استعاروها من الغربيين، فقد أشار [الأستاذ الدكتور] طه حسين في درسه الأدبي إلى ما دعاه " مدرسة أوس بن حجر "، ولا يعرف الدارسون مدى صدق هذه المقولة، وكيف تكون القصيدة عند أوس بن حجر بناء خاصا يختلف عما كان لسائر الجاهليين؟ وقد استمر هذا النهج في إطلاق " المدرسة " الأساتذة العقاد، والمازني، وشكري، فكانت " مدرسة الديوان " كما أطلقها آخرون على الأدب في المهجر على الخلاف الكبير بين أدباء المهجر في منازعهم الفكرية.

ولعل من هذا ما ذهب إليه الباحثون في عصرنا في تاريخ النحو و النحاة، فأثبتوا مصطلح " المدرسة " في نحو البصريين ومثله " مدرسة الكوفة " و " مدرسة بغداد " ثم كان لهم أن قالوا " مدرسة المصريين " و " المدرسة الإفريقية " و " مدرسة الأندلسيين "، غير أنك حين تنظر في التراث النحوي، وهو مادة البحث لا تجد أن جمهرة النحاة بصريين، وكوفيين، وغيرهم قد اختلفوا في أصول هذا العلم ولم ينطلق هؤلاء من أفكار متعارضة، ولكنهم قد اختلفوا في مسائل فرعية تتصل بالتعليل والتأويل، فكان لهؤلاء طريقة أو مذهب ولأولئك طريقة أو مذهب آخر، وقد يكون الاختلاف بين بصري، وبصري، كما كان بين كوفي، وكوفي آخر، ولا تعدم أن تجد بصريا قد وافق الكوفيين وكذلك العكس.

(1) المدارس النحوية أسطورة وواقع، د: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان - الأردن

الطبعة الأولى، 1987م، ص12، 13.

تمهيداً _____ المذهب المغربي

ومن المفيد أن أقول أن كلمة " مذهب " وردت في الكلام على الخلاف النحوي فقالوا مذهب البصريين كما قالوا مذهب الكوفيين، ومذهب البغداديين، ومذهب غيرهم، وقد تكون كلمة مذهب قد أطلقت على الطريقة التي سار عليها أحد النحاة كما قالوا مثلاً: ومذهب سيبويه، أو كقولهم مذهب الأخفش والفراء...للتبيين أن المذهب هو الطريقة وهو أبعد ما يكون عن " المدرسة "(1)

و في هذا يقول عبد العال سالم مكرم: " إن مدرسة مصر والشام لم تصطبغ بمذهب معين ولم تتلون بمنهج موحد كما كان ذلك واضحاً في أخواتها من المدارس البصرية والكوفية والبغدادية، ولهذا كان إطلاق اسم المدرسة على هذه الحركة فيه تجوز في التعبير؛ لأن المدرسة لا تكون مدرسة إلا إذا توحدت فيها الأهداف وتتأسقت الأصول، وتميزت مناهجها بطابع خاص، ولم يكن الشأن كذلك في هذه المدرسة التي نؤرخ لها.

وكان الدافع لإطلاق اسم المدرسة على هذه الحركة هو أنني اعتبرت هذه الجهود التي بُذلت في النحو في هذه الفترة حركة قوية تغذت بلبان هذه البيئة المصرية والشامية، ومن هنا كان لا بد لي أن أرسم إطاراً لهذه الحركة ليميزها من الحركات الأخرى التي انبعثت من قبل في البصرة والكوفة وبغداد، ولم أجد كلمة تمثل هذا الإطار غير كلمة " مدرسة " (2)

يقول محمود سليمان ياقوت: " وإذا كان القدماء قد أطلقوا على مسائل الخلاف مصطلح (المذهب) فإن المعاصرين من أساتذتنا وباحثينا استحسنوا لفظ " المدرسة " واستعاروها للحديث عن الخلاف النحوي والعلماء الذين يجمعهم اتجاه نحوي واحد، ووجدنا عدة مدارس عند المعاصرين (3)، منهم مهدي المخزومي في كتابه " مدرسة الكوفة ومنهجها النحوي " والمدارس النحوية " لشوقي ضيف و"مدرسة البصرة النحوية " لعبد الرحمن السيد، و" المدرسة البغدادية في تاريخ

(1) المرجع السابق، ص 13.

(2) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، د: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط2، 1990، ص07 .

(3) مصادر التراث النحوي، أ د: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص59.

تمهيداً _____ المذهب المغربي

النحو العربي " لمحمد حسين محمود ، و " المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة " لعبد العال سالم مكرم.

يتضح مما سبق أن إطلاق " لفظ المدرسة " يبقى قضية خلافية لم يتم الاتفاق حولها من قبل الدارسين والباحثين المعاصرين، للكثير من النقاط المختلف فيها لعل أهمها هو أصول المدرسة، والمنهج المتبع فيها.

لقد وجدنا مهدي المخزومي، وعبد الرحمن السيد، وشوقي ضيف، عنونوا كتبهم بـ " المدرسة " أو " المدارس " في حين نجد عبده الراجحي يُعنون كتابه بـ " دروس في المذاهب النحوية "، والشيخ الطنطاوي يستخدم كلمة " المذهب " في كتابه " نشأة النحو "، وعبد العال سالم مكرم يبرر تسميته " المدرسة النحوية في مصر و الشام " .

تجدر الإشارة إلى أن أستاذنا أحمد جلايلي يرى أن في النحو مدرستين فقط، هما: مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، ولعل هذا على اعتبار سبقهما في الدرس النحوي، فهما المدرستان المؤصلتان والمنظرتان للدرس النحوي منذ نشأ إلى اليوم فما زالت آراء المدرستين تدرس إلى الآن، كما لا يختلف الدارسون في أن منهجيهما مختلفان، والخلاف شمل أصول كل منهما.

2 – الاتجاه المغربي:

لا يختلف الدارسون، والمؤرخون للنحو في أن الاتجاه المغربي سليل الاتجاه الأندلسي، فقد وجدنا الشيخ محمد الطنطاوي في كتابه "نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة" لا يذكر الاتجاه المغربي إلا مقرونا بالاتجاه الأندلسي.

أ – بوادر نشأته :

لقد سبق أن النحو أوفى على الغاية في هذه البلاد – بلاد الأندلس – هذا العصر (القرن السابع)، وكان عندهم شارة النبع والتفوق، وأن عنوان عرفانه وسمة الرسوخ فيه استظهار كتاب سيبويه؛ لأن له المكانة السُّميا عندهم، فمن لم يشتهر به فعلمه مطروح مهما حصل .

تمهيداً _____ المفاهيم المغربية

وقد اتفق أن شب ضرام الإضرابات في البلاد، وقد استولى على ملك الأندلس بنو الأحمر الذين يؤثرون الأدب على النحو، والناس على دين ملوكهم، فدعا ذاك الأمران علماء النحو في البلاد إلى الاستشراف إلى القطرين (مصر والشام) وصاروا ينزحون إليهما زرافات ووحداناً إلى أن بلغ الشر إناءه، وتفرق ملوك بني الأحمر شيعة واستدعى بعضهم على بعض ملوك الإفرنج فقصوا عليهم القضاء الأخير في حادث تقشعر منه الجلود، وسقطت آخر حواضر الأندلس "غرناطة" على يد فردناند سنة 898.(1)

و عن مصير النحو في هذه الفترة يقول شوقي ضيف: " ظلت الأندلس تتابع نشاطها النحوي في القرن السابع الهجري، على الرغم من الخطوب التي تتابعت عليها، إذ مازال الإشبانيون المغيرون من الشمال يقتطعون منها مدينة إثر مدينة حتى لم يعد للعرب إلا رقعة ضيقة هي إمارة غرناطة التي ظلت صامدة لهم نحو قرنين ونصف، وظل يضطرم بها - وخاصة في الحقب الأولى - غير قليل من النشاط النحوي، ثم لم تلبث أن توقفت آتته الكبيرة بسبب هجرة النحاة إلى المغرب والمشرق باضطراب شؤون هذه الإمارة الصغيرة.(2)

وظلت رحلاتهم تترى على هذين الإقليمين طوال القرنين السابع والثامن من الهجرة، وذلك لأن غارات الأاسبان المتوالية جعلت الحياة في بلاد الأندلس لا تطاق.(3)

و عن تأثيرهم في المشرق يضيف : وبعد فلا نستطيع أن ننكر أثر هؤلاء الأندلسيين المهاجرين في النحو المصري والشامي...فقد تصدروا لدراسة هذا العلم في المساجد والمدارس، وتخرج على يدهم العلماء، فتأثيرهم في مصر والشام أوضح من الشمس في رابعة النهار .

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005، ص154.

(2) المدارس النحوية، د: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط9، 2005، ص317.

(3) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، د: عبد العال سالم مكرم،

تمهيداً _____ المفاهيم المغربية

حقاً، إن الكثير من علماء بغداد نزحوا إلى القاهرة و الشام بعد سقوط مدينتهم تحت أقدام التتار، و لكنهم لم يستطيعوا أن يحدثوا فيها تأثيراً كبيراً، لأنهم جاءوا إلى هذين الإقليمين بعد أن قوي أثر الأندلسيين، ذلك لأن رحلات الأندلسيين إلى القاهرة، ودمشق من عهد بعيد طبعت النحو بطابعها الخاص.

والحق الذي يقال: إن دعائم الحركة النحوية في مصر في هذين القرنين كانت تقوم على أكتاف علماء الأندلس، ابتدأت بابن خروف(609هـ) ومن بعده ابن مالك(672هـ) ومدرسة بن مالك ظلت هي المدرسة الوحيدة في النحو التي تسلمها من بعده العالم الأندلسي الكبير أبو حيان(745هـ)، وختمت هذه المدرسة بالعالم المصري الكبير الذي تخرج في مدرسة ابن مالك وهو ابن هشام(761هـ).⁽¹⁾

و عن رحلات علماء الأندلس إلى المغرب يقول صالح بلعيد : بعد سقوط غرناطة اتجه معظم العلماء إلى رباطات العلم بالمغرب الأقصى، فقصودوا فاس ومكناس، وتلمسان وبجاية، وتونس، حتى أصبحت هذه الأماكن مرابط يقصدها الطلاب لأخذ العلم، حتى من أوروبا، وخير دليل على ذلك ما كانت تعرفه جامعة فاس، التي كانت أول جامعة في إفريقيا.⁽²⁾

و عن فاس، ودورها يقول محمد المختار ولد أباه : إذ لا ننسى أن هذه المدينة كانت معقل مدرسة أبي طاهر المعروف بالخدب(ت،508هـ)، وتخرج فيها ابن خروف(ت 609هـ)، وامتدت إليها تعاليم أبي موسى الجزولي المراكشي(ت605هـ)، وابن الربيع السبتي، قبل أن يغرس فيها المكودي(ت708هـ) مدرسة ابن مالك(ت 672هـ) التي عرفت تأسلاً، و ترسيخاً بين جامع القرويين.⁽³⁾

(1) المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، د: عبد العال سالم مكرم، ص128

(2) في أصول النحو، د: صالح بلعيد، ص 164

(3) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان

ط2، 2008، ص314.

تمهيداً _____ المفاهيم المغربية

وبهجرة النحاة إلى المغرب كان الميلاد الحقيقي المستقل للمدرسة المغربية في النحو، وهذا لا يعني أن هذه المدرسة لم يكن لها جذور قبل هذه الهجرة و لم يكن لها نحاة ينتسبون إلى أقطارها (1)

و لعل من أسباب نشأة الاتجاه المغربي هو " ظهور آثار الحضارة الأندلسية في المدن التي سكنوها، حيث خدموا الجانب المهني، والتعليمي بتأسيسهم الرباطات العلمية، والزوايا (2)

ومن أسباب تطوره، أن هؤلاء العلماء جلسوا للإفتاء في مختلف العلوم وكان نصيب النحو معتبراً، حيث يؤسس النحاة لاختصاصهم فيتركون أقطاباً أمثال: عياض بن عوانة بن الحكم، و إبراهيم بن قطن المهري، وأبو الوليد عبد الملك بن قطن (656هـ-)، وأبو سعيد بن حرب بن غورك، وأحمد بنابي السود النحوي، و خالد بن مختار الأطرابلسي، وعلي بن الحضرمي، ومحمد بن سالم، و ابن الوزان النحوي (3)

ومن أسباب انتشار الاتجاه المغربي: أفراد المغاربة بتأليف المنظومات النحوية لغرض تعليمي، لأن الشعر يساعد على الحفظ أكثر من النثر، ومن هنا فإن المنظومات نالت مكانة في بجاية، وفي فاس، و في المدارس الشنقيطية " تعج المحاضر الشنقيطية بتدريس النحو، فلقد نالت ألفية ابن مالك نصيباً معتبراً في هذه المحاضر، والزوايا، كما أن المغاربة يقدسون القرآن أيما تقديس، ونشاهد ذلك في حفظهم للمتون النحوية، وهذا ما ظهر في فكر حمدون النحوي (ت 200 هـ) الذي قيل عنه: إنه أول من حفظ كتاب سيبويه عن ظهر قلب، وهذه المتون هي ترسيخ للنحو في معناه الأصلي (4)

(1) المدرسة المغربية في النحو العربي " متن الأجرومية عينة " مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، إعداد الطالب: عبد العزيز بن هنية، إشراف د: عبد المجيد عيساني (2007/2008)،

ص 46

(2) في أصول النحو، د: صالح بلعيد، ص 164

(3) المرجع نفسه، ص ن.

(4) المرجع نفسه، ص 165

3 - أشهر علماء الاتجاه المغربي:

1 - جودي :

هو ابن عثمان النحوي المغربي، نشأ في مورور (قرب القيروان)، ورد العراق وأخذ عن الكسائي والفراء والرياشي، وروى عن الكسائي كتابه، واستصحبه معه في عودته إلى وطنه، غير أنه اتجه بعد إلى قرطبة، فكان أول من أدخل كتاب الكسائي هذه البلاد، وألف في النحو، وتصدر للإفادة حتى توفي بقرطبة سنة 198هـ⁽¹⁾

2 - حمدون:

هو النحوي المغربي محمد بن إسماعيل، نشأ بالقيروان، وتلقى عن المهري، ثم بلغ الغاية في النحو والغريب، وهو أول من عرف بحفظ كتاب سيبويه، وطبيعي أن الكتاب كان في المغرب، ولا يعرف على التعيين أول من جلبه، ولحمدون كتب في النحو، توفي بعد سنة 200 هـ⁽²⁾

3 - اللخمي:

هو أبو الحسن علي بن أحمد بن هشام اللخمي، ولد في سبتة، ولما شدا مبادئ اللغة والشريعة، انكب على التزويد فيهما حتى صنف مؤلفات منها في النحو: كتاب الفصول و الجمل ، توفي بسبتة سنة 570 هـ⁽³⁾

4 - ابن طاهر:

هو أبو بكر محمد بن أحمد بن طاهر المشهور بالخدب، ولد في إشبيلية ، ورحل إلى مراكش، فدرس في فاس كتاب سيبويه، وذاع اسمه، فأقبل الناس عليه من الجهات النائية، و له طرر على الكتاب توفي بفاس سنة 570 هـ⁽⁴⁾

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص133.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) المرجع نفسه، ص135.

(4) المرجع نفسه، ص136.

5 - السهيلي:

هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن عبد الله، ولد بمالقة، وسمع من أبي الطراوة، وغيره، كفَّ بصره في السابعة عشرة، فعوضه الله نور البصيرة وأحسن الناس فيه عقيدتهم ونفذت سمعته العلمية، والدينية إلى بلاد المغرب، ونما خبر إملاقه إلى ملكها فاستقدمه، ومكث بها ثلاثة أعوام مغموراً بالإحسان، وله مصنفات منها : التعريف والإعلام بما في القرآن من الأسماء و الأعلام، والروض الأنف شرح السيرة، توفي رحمه الله بمراكش سنة 583 هـ⁽¹⁾

6 - الجزولي:

هو أبو موسى عيسى بن يَلْبَخْت من قبيلة (جُزولة) من قبائل البربر بمراكش، نشأ بمراكش، ولما حج عرَّج على مصر، فتلقى النحو عن ابن بري وقرأ عليه كتاب الجمل للزجاجي، وجرى فيها بحث نتج عنه مقال طويل جعله مؤلفاً " المقدمة " و قد عني الناس بها، وفي كشف الظنون: " هي المسماة بالقانون أغرب فيها وأتى بالعجائب، وهي في غاية الإيجاز، مع الاشتمال على شيء كثير من النحو لم يسبق إلى مثلها "، ثم عاد إلى المغرب، وأخذ الناس عنه حتى توفي بمراكش سنة 605 هـ⁽²⁾

7 - ابن معط : ⁽³⁾

هو أبو الحسين يحيى زين الدين بن عبد المعطي الزواوي، ولد بالمغرب من قبيلة زواوة (بجاية)، سمع من الجزولي وابن عساكر، ثم رحل إلى دمشق واستوطنها، وفيها انتفع الخلق بعلمه دراسة وتصنيفاً، ثم أرغبه الملك الكامل الأيوبي في القدوم إلى مصر، فتصدر بالجامع العتيق لدراسة النحو والأدب على أجر جزيل من مصنفاته النحوية " الألفية " التي أشار إليها ابن مالك في مستهل ألفيته، وشرح الجمل للزجاجي، توفي بالقاهرة ودُفن بالقرب من الإمام الشافعي سنة 628 هـ⁽⁴⁾

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص136.

(2) المرجع نفسه، ص137.

(3) هكذا كتبت في المرجع.

(4) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص127.

8- ابن مالك:

هو أبو عبد الله محمد جمال الدين بن عبد الله الطائي، ولد بجيان (بلد بالأندلس)، سمع من الشلوبين، ورد المشرق حاجا، ثم استوطن الشام، فسمع بدمشق من السخاوي وبحلب من ابن يعيش الحلبي، ثم تصدر لإقراء العربية في حلب مدة، فدمشق التي توطنها، فأتى بما أعجز الأوائل لقوة حافظته، فكان يستشهد بالقرآن، فإن لم يجد فأشعار العرب، التي كان في استذكارها نسيج وحده. (1)

كانت ينابيع ثقافته تتمثل في استيعاب أمهات كتب النحو القديمة مثل كتاب سيبويه، وشروحه، ومسائل الأخفش، ومؤلفات المبرد، وأصول ابن السراج، وجمل الزجاجي، ونتائج الفكر للسهيلي، ومقدمة الجزولي التي شرحها، وألفية بن معط التي عارضها.... ولم تكن ثروته العلمية الهائلة حصيلة دراسته في الكتب فحسب، بل إنه سمع من كبار الشيوخ، وسمع من نبهاء الطلبة.

وهكذا جمع الإمام ابن مالك بين التبحر في اللغة والنحو، واستيعاب أقوال أئمة المذاهب في المشرق والمغرب، فاستطاع ببراعته أن يجعل من هذا الجمع مزيجا متناسقا ومتوازنا ومتميزا، فعُرف قدره في حياته، وذاع صيته، وتقلد مناصب علمية عالية منها: مشيخة المدرسة العادلية، وأخذ عنه علماء عصره، ودرس عليه نحويون كبار أمثال ابنه بدر الدين، وبهاء الدين بن النحاس وأبي بكر المزني وأبي الثناء شهاب الدين محمود الحلبي، وألف كتباً ملأت الدنيا وشغلت الناس إلى اليوم.

إن من أكثر مؤلفات ابن مالك شهرة وأوسعها انتشارا ثلاثة، وهي: "الكافية الشافية" و"الخلاصة" و"تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد". (2)

1 - الكافية الشافية:

وهي موسوعة شاملة جمعها من دراسته الواسعة، نظمها في ألفين وسبعمئة وخمسين بيتا ونيف، وشرحها. (3)

(1) المرجع السابق، ص 154.

(2) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، ص 313، 314.

(3) المرجع نفسه، ص 314.

2 - الخلاصة:

وهي ملخص الكافية، طبقت شهرتها الآفاق، وترجمت إلى لغات. (1)
لقد جاءت - الخلاصة - تهذيباً تطبيقياً، وعملاً تربوياً يقدم إلى الطلاب ما لا يسع جهله من النحو دون أن يثقل عليهم بتشعب الآراء، وفروع الاختلاف فاعتمدها جمهور الدارسين واستبدلها الناس بكتاب سيبويه، وبجمل الزجاجي وبياضح الفارسي، وبمقدمة الجزولي، فانتشرت في جميع الأصقاع، وصمدت على مر العصور، وعليها شروح كثيرة، منها: شرح ابن الناظم، وشرح المرادي، وشرح ابن عقيل، وشرح الأشموني (2)

3 - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد:

وبعد ما نظم ابن مالك الكافية لنفسه، والخلاصة للطلاب، ألف التسهيل للعلماء، ويقال: إنه قد لخصه في مؤلف سابق له اسمه الفوائد.
وأهمية كتاب التسهيل تكمن في كونه يمثل الآراء الأخيرة، والنهائية لابن مالك، إنه ثمرة فكره وحصيلة عمره، فتح به آفاقاً واسعة للنحويين من بعده ليراجعوا النظر في تثبيت القواعد النحوية، وليعيدوا صلاتها مع مقتضيات الاستعمال اللغوي. (3)

ولهذا كان موضوع اهتمام خاص من طرف كبار النحويين، فقد ارتكز عليه أبو حيان في عدة مصنفات تدور حوله وهي: التكميل في شرح التسهيل والتخييل الملخص من شرح التسهيل، وهو تلخيص لشرح المؤلف. وأهم الكتب " التذييل والتكميل في شرح التسهيل " ويكفيه ضخامة أن كتاب " ارتشاف الضرب " ليس إلا اختصاراً له.

من أشهر شراحه محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلي (744هـ)، وبدر الدين الحسين بن قاسم المرادي (749هـ)، وجمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري (761هـ)، وبهاء الدين عبد الرحمن بن عقيل (769هـ)، ومحيي الدين

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص 155.

(2) المرجع نفسه، ص ن.

(3) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، ص 315.

تمهيداً _____ المفاهيم المغربية

الحلبي المعروف بناظر الجيش (778هـ)، وبدر الدين محمد بن أبي بكر الدماميني (873هـ)، ومحمد المرابط الدلائي (1089هـ) (1).

فإذا كان كتاب سيبويه ظل المرجع الأساسي للدراسات النحوية طيلة خمسة قرون، فإن كتاب التسهيل احتل مكانته من الاهتمام... وإذا كان " الكتاب " قد دون المعارف النحوية، والصرفية في عصره، فإن التسهيل قصد استيفاء أصول هذه المعارف، والاستيلاء على أبوابها وفصولها وفقاً لمرامي مؤلفه.

سبعة قرون، ومازلنا مع ابن مالك.... (2)، توفي رحمه الله بدمشق سنة 672هـ. (3)

9 – ابن الضائع:

هو أبو الحسن علي بن محمد الأشبيلي الكتابي، لازم الشلوبيين، وأخذ عنه كتاب سيبويه بين قراءة وسماع، له شرح على سيبويه جمع فيه بين شرحي السيرافي وابن خروف، مع الاختصار الحسن، وشرح على الجمل الكبير للزجاجي، كان لا يعتمد في الاستشهاد على الحديث مخالفاً سنة ابن خروف في التعويل عليه، توفي سنة 680هـ. (4)

10 – ابن أبي الربيع:

هو أبو الحسين عبيد الله بن أحمد الأشبيلي، تلقى عن الدباج والشلوبيني، لم يكن في طلبة الشلوبيني أنجب منه، هاجر من أشبيلية بعد استيلاء الإفرنجية عليها إلى سبته وتوطنها، من مؤلفاته النحوية: شرح سيبويه، وشرح الجمل للزجاجي توفي سنة 688هـ. (5)

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، ص 315.

(2) المرجع نفسه، ص، 316.

(3) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص 155.

(4) المرجع نفسه، ص ن.

(5) المرجع نفسه، ص 155، 156.

11 - ابن آجرّوم:

هو أبو عبد الله محمد بن محمد الصنهاجي (نسبه إلى صنهاجة قبيلة بالمغرب) المشهور بابن آجرّوم "الفقير الصوفي" بلغة البربر، ولد بفاس، لم يؤثر عنه في النحو إلا مقدمته التي طبقت شهرتها الآفاق وترجمت إلى عدة لغات وتناولها بالتعليق عليها كثير من الأعلام.⁽¹⁾

لم تبرز مقدمة ابن آجرّوم إلى الوجود حتى صارت هي الكتاب المدرسي الأول في المرحلة الابتدائية، وبذلك حلت محل المقدمات التي في مستواها مثل النموذج للزمخشري، وملحة الحريري، ولمع ابن جني، شأنها في ذلك شأن الخلاصة التي نسخت جمل الزجاجي، وإيضاح أبي الفارسي، ثم صارت أساساً في المناهج التربوية تناولها العلماء بالشرح والنظم والتعليق.

ومن أشهر شراحها خالد الأزهرى، وعلي بن ميمون الشريف الحسني الذي كان قاضياً بشفشاون (912هـ)، وأحمد بن محمد بن يوسف الدقون الصنهاجي (912هـ)، وتوالت عليها الشروح والنظام في المشرق والمغرب، ومن أنظماها الكثيرة نشير إلى اثنين هما:

- الدرّة البهية في نظم الأجرومية لشرف الدين يحيى بن نور الدين بن موسى بن عميرة العمريطي (989هـ)، والميمون بن مساعد المصمودي مولى أبي عبد الله الفخار (816هـ).⁽²⁾

12 - الشاطبي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، تلقى اللغة عن أئمة المغرب، منهم أبو القاسم السبتي وأبو عبد الله التلمساني والمعزي وابن لب، له مؤلفات في فنون متنوعة منها "الموافقات" في أصول الفقه، ومن مؤلفاته النحوية، شرحه على الألفية "لابن مالك" فإنه المنهل العذب الذي اغترف منه النحاة بعده، توفي بالأندلس سنة (790هـ).⁽³⁾

(1) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص 155.

(2) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، ص 381.

(3) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، ص 156، 157.

13 – المكودي:

هو أبو زيد عبد الرحمان بن صالح المكودي النحوي الشهير، مؤسس مدرسة ابن مالك في المغرب، يقول المؤرخون أنه آخر من درس كتاب سيبويه في فاس، ولعله أول من قرأ ألفية بن مالك ويذكر شارحوها أنه تلقاها من بعض الطلبة فاستحسنها وأقر تدريسها، وضع عليها شرحها الصغير والكبير.⁽¹⁾

من شيوخه عبد الله الونقلي، أما تلامذته فإن من أبرزهم محمد بن حرزوق الحفيد، وعرف من مؤلفاته زيادة على شرحه للألفية، نظمه الذي يُعرف بالبسط والتعريف في علم التصريف⁽²⁾. وإن كان الشرح الكبير للألفية قد ضاع أو أحرقت يد أثيمة، فإن شرحه الصغير ظل في المغرب الكتاب المعتمد في التدريس، والمرجع الأول في التصنيف، فتوالت عليه الطرر والحواشي، وشهرة هذا الشرح تعود إلى جمعه بين الاختصار والإيضاح ودقه منهجه.⁽³⁾

14 – ابن زكري الفاسي:

هو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن زكري الفاسي المتوفى سنة 1143هـ، يذكر من تأليفه شرح الفريدة، وشرح النصيحة والحكم العطائية، وشرح الصلاة المشيشية والقواعد الزروقية، وحاشيته على توضيح بن هاشم، وصل فيها إلى المفعول المطلق، ويذكر أن شيخه محمد المنساوي هو الذي حضه على شرح الفريدة لجلالة الدين السيوطي.⁽⁴⁾

15 – ابن غازي المكناسي:

هو عبد الله سيدي بن أحمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي، نزيل فاس، عالم المغرب في عصره، من شيوخه أبو عبد الله محمد بن الحسين بن حماته الأوربي النيجي المشهور بالصغير....لازمه ابن غازي وقرأ عليه عدة أضرب من العلوم منها كتب التجويد والحديث والفقهاء، وألفية ابن مالك وقال إنه

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، ص382.

(2) المرجع نفسه، ص383.

(3) المرجع نفسه، ص384.

(4) المرجع نفسه، ص397.

تمهيدا _____ المفاهيم المغربية

كان ينقل عليها كلام المرادي ، ويبحث فيه أبحاثا نفسية، ويطرز ذلك بكلام أبي الحسين ابن أبي الربيع، وكان مولعا به مستحضرا له، وربما أضاف إلى ذلك من كلام أبي حيان، وابن هاني، وأبي إسحاق الشاطبي.(1)

وقال إنه أخذ عنه بحثا وتدقيقا للامية الأفعال لابن مالك وبعض كتاب سيبويه وبعض إيضاح أبي علي، وبعض تسهيل ابن مالك، وبعض مغني ابن هشام.

وله في النحو شرح للألفية وهو كتاب " إتحاف ذوي الاستحقاق ببعض مراد المرادي وأبي إسحاق " لخص فيه آراء هذين العالمين تلخيصا تجلت فيه براعته وغوصه في التدقيق، وقد كثرت فيه تصويباته لابن مالك.(2)

4 – دور الزوايا :

في القرن الحادي عشر عرف المغرب نهضة عارمة تمثلت في دور الزوايا العلمية، وهذا ما عبر عنه محقق كتاب نتائج التحصيل الدكتور مصطفى الصادق العربي بقوله: " ولعدة أسباب كانت الحياة العلمية في المغرب في القرن الحادي عشر على أعلى مستوى بالنسبة لبقية العالم العربي والإسلامي وفي الغاية القصوى من النضوج الفكري والتفوق العقلي منها:

1- الأصالة العلمية والعراقة الفكرية المتوارثة من العصور السابقة، بما فيها روافد العلم من الأندلس.

2- التنافس العلمي بين حواضر المغرب في فاس ومراكش وتطوان.

3- انتشار ظاهرة الزوايا التي تحولت إلى مؤسسات علمية ومعاهد ثقافية يتخرج منها فطاحل العلماء وجهابذة المفكرين وحفظة الكتب الدينية.(3)

لقد أنجبت هذه الزوايا مجموعة من علية العلماء ومنهم:

1 – محمد مرابط الدلائي:

كان تلميذا لوالده محمد بن أبي بكر الدلائي، مؤسس الزاوية الدلائية وزميلا في العلم والطب لإخوته: الأمير محمد الحاج ، ومحمد المسناوي، وأحمد

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، المختار ولد أباه، ص 379، 389.

(2) المرجع نفسه، ص 397، 398.

(3) المرجع نفسه، ص 403.

تمهيداً _____ المفاهيم المغربية

الشاذلي، وكان أستاذا لابنه أبي عبد الله محمد، وأبناء أخوته الذين كانوا جميعاً من أعلام العلماء⁽¹⁾

لقد كانت أغلب مؤلفات محمد المرابط في النحو والأدب، منها كتاب " الدرّة الدرية في محاسن الشعر وغرائب العربية "، وشرح نظم " البسط والتعريف " للمكودي وله شرح على الخلاصة.⁽²⁾

و من مؤلفاته النحوية " التقاليد النحوية" وهي تشمل المباحث الإنشائية في الجمل الخبرية والإنشائية، وهو جواب سؤال ورد عليه بن الشيخ عبد القادر الفاسي حول الجملة المحكية بالقول.

ومن أهم ما كتب في النحو: كتاب " فتح اللطيف على البسيط والتعريف للمكودي"، وكتاب " نتائج التحصيل"⁽³⁾

2 – ابن الطيب الشرقي:

هو محمد بن الطيب الشرقي الفاسي، هو العالم الذي امتد صيته من المغرب إلى جميع أنحاء المشرق، أخذ العلم عن شيوخ فاس مثل إمام العلوم اللغوية محمد بن أحمد المسناوي، ومحمد بن أحمد الشاذلي الدلائي، وابن زكري ومحمد بن إدريس العراقي.

ثم انتقل إلى المشرق في السنة التي توفي فيها ابن زكري، ومر في رحلته بالأغواط في الجزائر، وبتونس وطرابلس والقاهرة وأقام في الحرمين، فانتشر علمه بين القادمين إلى الديار المقدسة، ولقي عشرات من علماء المشاركة وألف عشرات من الكتب⁽⁴⁾ من أشهرها: " إضاءة الراموس " أو " الحاشية على القاموس " ، وهي من المراجع التي اعتمدها المرتضى الزبيدي في تاجه، وتآليفه في النحو أكثرها شروح وحواشي، إذ وضع حواشي على التسهيل وعلى شرح المكودي للألفية وعلى شرح المرادي لها، وعلى شرح ابن الناظم للامية الأفعال وعلى المغني وعلى

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، المختار ولد أباه، ص404.

(2) المرجع نفسه، ص405.

(3) المرجع نفسه، ص407.

(4) المرجع نفسه، ص414.

تمهيدا _____ المفاهيم المغربية

كتب خالد الأزهري حول الأجروميّة والتصريح وقواعد الإعراب لابن هشام وشرح كافيتي بن الحاجب وابن مالك، كما شرح الأشباه والنظائر للسيوطي وله رسالة في هلم جرّاء، وأخرى في إقامة البرهان **على أن الأفعال الناقصة**، وله " إسفار اللثام عن شواهد ابن هشام"⁽¹⁾

وإن كان هذا العالم الموسوعي عَرَف في المشرق أكثر مما عَرَف في المغرب فإن ثقافته وتنوع معارفه تعطينا مثالا نموذجيا عن عَرَف بالمغرب بشيوخ الجماعة وسنذكر منهم نمطا ثانيا هو أبو إسحاق الشاذلي.⁽²⁾

3 – أحمد بن الحاج :

هو أبو العباس أحمد بن الطالب محمد بن الحمدون من الحاج السلمي (ت 1316هـ)، نحوي بارز من بيت علم وفضل في فاس، فقد كان جده أبو الفيض حمدون (ت 1232هـ) عالما جليلا وقد وضع أحمد حاشيته المسحاة الفتح الودودي على المكودي

وحاشية بن حمدون تضمنت مجموعة من التصويبات والنكت والأحاجي، كما تعتبر مصدرا غنيا لأدبيات الخلاصة في المغرب.

4 – أبو إسحاق الشاذلي :

نلاحظ خلال القرن الثاني عشر عودة الاتجاه الموسوعي عند ابن الشرقي وابن زكري وعند نمط من العلماء المعروفين بشيوخ الجماعة. ومن بين الذين يمثلون هذا النهج أصدق تمثيل: أبو إسحاق إبراهيم الشاذلي الرباطي (ت: 1310هـ) ذلك أن شيخ الجماعة تناول في دراسته وتدريسه وكتابته جميع العلوم المتداولة في عهده⁽³⁾

أما كتب الشيخ الشاذلي في النحو فقد تميزت بالمسلك التربوي الذي تملّيه مهنته التدريسية، فله على المقدمة الأجروميّة عدة شروح متفاوتة في المقويات منها: " الهداية لأهل البداية " وهي كاسمها مخصصة للمبتدئين، وكان قد ألف قبله شرحا

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، المختار ولد أباه، ص414.

(2) المرجع نفسه، ص415.

(3) المرجع نفسه، ص420.

عليها سماه بـ " الشافي " مناسب للمتوسطين من الطلاب، وهو مختصر من شرح الكافي الذي ألفه للمتقدمين في الدراسة النحوية.

وهكذا نراه أعد لمراحل التعليم الثلاث التقليدية كتباً مدرسية متدرجة مع مراتب الطلبة⁽¹⁾، وفي مستوى ما يمكن أن نسميه التعليم العالي والبحث العلمي، قام الشيخ الشاذلي بمجموعة من الحواشي والشروح نتصور أنها كانت عبارة عن المحاضرات التي يلقونها على الطلبة المتخصصين، منها حواشي على تصريح الأزهري، وعلى شرح ابن غازي للخلاصة، وشرح الدسوقي على مغني اللبيب، وعلى شرح ابن زكري للفريضة، وعلى شرح أبي زيد المكودي، كما صنف شروحا مستقلة على الخلاصة الكافية والتسهيل وعلى كافية ابن الحاجب.⁽²⁾

5 – السلطان المولى عبد الحفيظ العلوي:

ليس من المستغرب أن يكون الملك عالماً متبحراً، أو شاعراً مبدعاً، لكن من الغريب والنادر أن نراه من عليّة ذوي الاختصاص في أكثر من علم وفن، ذلك أن في تدبير الحكم شغلاً شاغلاً عن تكريس الأوقات للعلم.⁽³⁾

من تصانيفه النحوية كتاب " القول المختار على الألفية والاحمرار"، وشرحه الذي نشر منه جزءان وصلا إلى حروف الجر، ونظم على مثال ملحّة الإعراب، ونظم التسهيل إلى غاية إعراب الفعل، وأهمها نظمه للمغني الموسوم بـ " السبك العجيب في نظم مغني اللبيب ".⁽⁴⁾

و بعد عرض أعلام الاتجاه المغربي وجهودهم يمكن القول: " و بها – الجهود – يمكن الاستدلال عن وجود نواة مدرسة، أو مذهب نحوي في المغرب العربي، في المقام الأول والذي يتشكل من الاهتمام بالمادة النحوية، على اعتبار أن المغرب العربي قدم اجتهادات نوعية في مجال النحو، فكانت فكرة المنظومات النحوية مغاربية، وهي في مستوى النحو العربي الشامخ، كما أن كثيراً من علمائها ما كانوا

(1) تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، المختار ولد أباه، ص 420.

(2) المرجع نفسه، ص 421.

(3) المرجع نفسه، ص 422.

(4) المرجع نفسه، ص 423.

نكرات في البحوث النحوية ، بل سجلوا إضافات نوعية في المشرق، والمغرب وكونوا مريدين، و تركوا سجلات نحوية تليق بمقام النحو العربي، فمن المغرب خرجت الألفية، والآجرومية، والجزولية فضلا عن الآراء النحوية التي كان لها صدى في المشرق، إنه نبوغ مغربي متميز، أثرى الفكر العربي وباللغة العربية فدور المغاربة متميز، فهذا القاضي عياض، وابن آجروم، وأبو موسى الجزولي وابن مالك، وابن خروف، كلهم سجلوا ومضات في الفكر العربي" (1)

5 – قول في نظام المتون وشروحها:

يقول عبد العزيز عتيق: قد ذاع هذا النظام – نظام المتون والشروح – منذ عصر المماليك في أواسط القرن السابع الهجري، ولا تزال الكتب التي ألفت على هذه الطريقة مستعملة إلى الآن في كثير من علوم العربية وغيرها. (2) وفي القرن العاشر الهجري ظهر نهج آخر في التأليف وهو نظام الحواشي والتقارير.

أما الحواشي: فهو إيضاح لبعض عبارات الشروح ومسائلها يجلي ما في عباراتها من غموض، أو يكمل ما فيها من نقص في الحقائق والشروط التي لم يتوفها الشرح.

وأما التقارير: فهي تعليقات على الحواشي لإبداء ملاحظات أو إتمام نقص ولدينا كثير من هذه الأنواع في علم النحو. (3)

ويضيف : وقد يكون لهذا النظام في التأليف بعض الفوائد من ناحية التدرج في التحصيل العلمي، فالمتعلم يدرس أولا المتن وينفهم ما تضمن من حقائق موجزة ثم ينتقل إلى الشرح وهو أوسع وأوفى، ثم يرقى إلى الحاشية والتقارير ليستوفي ما فيها من تمحيصات وزيادات ليست في الشرح، وإلى جانب هذا كان حفظ المتن عن ظهر قلب عوناً على الإلمام بالحقائق العلمية وسهولة استحضارها عن دقائقها.

(1) في أصول النحو، د: صالح بلعيد، ص 167

(2) المدخل إلى علم النحو والصرف، د: عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د ط، د ت، ص 199.

(3) المرجع نفسه، ص 200.

1 - مولده، نسبه، نشأته:

هو أبو عبد الله بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن المختار بن احمد العالم القبلي الجزائري (المالكي المذهب) الشهير بالشيخ باي، يرجع نسبه إلى قبيلة "حمير" القبيلة العربية المشهورة باليمن، ولد عام 1930م في قرية "ساهر" ببلدية أقبلي بدائرة أولف بولاية إدرار.

له أربعة إخوة هو خامسهم وترتيبه بينهم الثالث، كان والده محمد عبد القادر فقيها وإماما ومعلما، ومؤلفا، من مؤلفاته "تحفة الولدان فيما يجب على العيان" وهي منظومة في حالة الوقت، حارب فيها أهل البدع والخرافات، وله عدة قصائد في مدح النبي ﷺ .

أمه خديجة بنت محمد الحسن، كان والدها عالما قاضيا في منطقة "تديكت" تربي في أسرة علمية متدينة، اهتمت بتعليمه، فقد بدأ تعليمه بدراسة القرآن الكريم في مدرسة "ساهر" بـ"أقبلي" على المقرئ الحافظ لكتاب الله الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن المكي بن العالم، ثم قرأ على والده المبادئ النحوية والفقهية، ودرس على الشيخ محمد عبد الكريم المغيلي مدة من الزمن، ثم انتقل إلى زاوية الشيخ أحمد بن عبد المعطي السباعي، مكث فيها سبعة سنوات درس فيها الفقه المالكي، وأصوله والنحو والفرائض والحديث والتفسير .

بعد أن تخرج من الزاوية المذكورة آنفا، انتقل إلى مدينة أولف، حيث قام بتأسيس زاوية للعلوم الشرعية تعنى بتدريس الطلاب، والطالبات الأمور الدينية واللغوية للمساهمة في رفع المستوى الثقافي لدى أبناء وطنه إبان الاستعمار الفرنسي. (1)

كان نظام الدراسة فيها خارجيا، اسماها مدرسة مصعب بن عمير الدينية ولما تغلغت الثورة في الجزائر، واستحكمت، قرر إغلاق المدرسة مؤقتا خوفا على طلبته

(1) الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار و المخطوطات وما يربط توات من الجهات ، الشيخ باي بلعالم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، ط1 ، 2005، ص 378 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

من المعارك التي كانت تدور آنذاك، ولما حصل الشعب الجزائري على حريته ونالت الدولة استقلالها، واستتب الأمن أعاد افتتاح المدرسة من جديد.

وفي عام 1971 شارك في مسابقة لوزارة الأوقاف أجرتها لمجموعة من المشايخ لتحديد مستواهم العلمي، فتحصل على شهادة تعادل الليسانس في العلوم الإسلامية.

تزوج عام 1954م فأنجب ثلاثة أبناء ذكور هم على الترتيب: عبد الله، محمد عبد القادر، أحمد العالم، وله ست بنات، وبما أن صاحب الترجمة اشتغل بطلب العلم وتعليمه، فقد أصبح في ازدياد دائم بتوفيق من الله عز وجل ما جعله يسارع إلى تدوين معارفه ليستفيد منها طلبة العلم.⁽¹⁾

وفي عام 1964م التحق بالسلك الديني، فأصبح من الناحية الرسمية إماماً وخطيباً، وفتياً ومدرسا به من قبل الدولة لمسجد أنس بن مالك، ومدرسة مصعب بن عمير الدينية.

2 - صفاته وأخلاقه:

اجمع الذين عرفوا الشيخ ممن قابلتهم، منهم الحاج عبد الله باي أن للشيخ أخلاقاً حميدة تليق بالعلماء منها الورع، والحلم، والتفاني في خدمة العلم و الحق والنصح لأولياء الأمر، ومما هو طاغ على صفاته الكرم، فلا يتناول طعامه إلا مع ضيف أو عابر سبيل، والتواضع فلا يفرق في ضيافته بين القاصي والداني، و صفاء القلب، فلا أدل على ذلك أنه وهو على فراش الموت، قال لأحد مرافقيه: إني عاف عن كل من ظلمني.⁽²⁾

3 - إجازته:

أجيز الشيخ باي - رحمه الله - من كبار العلماء داخل الوطن وخارجه من هذه الإجازات:

(1) المرجع السابق، ص 379 .

(2) من حوار جمعي مع أخ الشيخ باي الحاج عبد الله باي بمنزله بمدينة ورقلة .

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

- 1 – إجازة عامة من شيخه مولاي أحمد الطاهري بن عبد المعطي عند انتهاء الدراسة.
- 2 – إجازة عامة من السيد الحاج أحمد الحسن بأسانيد متعددة ثبتها متصل بالإمام مالك، ومسلم والبخاري، وسائر أصحاب الكتب الستة.
- 3 – إجازة من السيد علي البودليمي في الحديث وعلومه لها ثبت متصل كذلك.
- 4 – إجازة من العالم اللبناني الشيخ زهير الشاويش .
- 5 – إجازة من الشيخ العالم الشريف السيد محمد علوي المالكي في مكة المكرمة لها ثبت كذلك بسنده المتصل بالأعلام السابقين.
- 6 – إجازة الشيخ مالك بن العربي من أحمد الشريف السنوسي في المدينة المنورة لها ثبت كذلك بسنده المتصل بالأعلام السابقين.
- 7 – إجازة الشيخ عبد الرحمان الجيلالي بسنده.
- 8 – كما تحصل على شهادة الإمام الأستاذ من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف وشهادة مستوى (الليسانس) في العلوم الإسلامية.
- 9 – كما تحصل على عدة شهادات تقدير و عرفان من الأسابيع القرآنية وملتقيات متعددة. (1)

4 – آثاره:

للشيخ آثار كثيرة شملت مناح كثيرة من مناحي العلم والمعرفة، إلا أن الفقه كان أكبر وأكثر المجالات التي أخذت حيزا من اهتمامات الشيخ وذلك لسببين: – توفر المراجع والمتون والشروح والرسائل خصوصا في بلاد توات التي تزخر مكاتبها بهذا الإرث العلمي النفيس.

(1) لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة أولف ولاية أدرار الجزائر، الشيخ باي بلعالم، ص 31 (مخطوط).

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

— أهمية تدريس الفقه في مدارسنا العلمية، وارتباط الشيخ بدروس الفقه المبرمجة في المساجد والمدارس، خصوصا مدرسته التي أنشأها وسماها مدرسة مصعب بن عمير وسط مدينة أولف في ولاية أدرار⁽¹⁾ ونورد مؤلفات الشيخ بحسب ما ذكره في مخطوطه لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية. مصنفة بحسب مجالاتها:

أولا : في الفقه :

01 — زاد السالك شرح على أسهل المسالك :

يشتمل على جزأين، موضوعه : التوحيد، فقه العبادات، المعاملات، الفرائض، الأخلاق، طبع بدار هومة بالجزائر، وأعيد طبعه في مطبعة دار ابن حزم ببيروت لبنان.

02 — الكوكب الزهري نظم على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضرى :

النثر للشيخ عبد الرحمن الأخضرى والنظم للشيخ باي، وعدد أبياته 384 بيتا.

03 — الجواهر الكنزية لنظم ما جُمع في العزية:

وهو نظم لنثر "مقدمة العزية" للشيخ أبي الحسن علي المالكي الشاذلي ويتناول النظم المواد التالية : التوحيد، العبادات، المعاملات، الفرائض، الأخلاق عدد أبياته 1049 بيتا، طبع بمطبعة دار هومة بالجزائر .

04 — فتح الجواد شرح على نظم العزية للشيخ محمد بن باد :

هو شرح لنظم العزية، اشتمل على: التوحيد، والعبادات، والمعاملات والفرائض، والأخلاق، طبع بمطابع الشهاب — عمار قرفي — باتنة.

05 — السبائك الإبريزية على الجواهر الكنزية :

النظم والشرح للشيخ باي، والنثر للشيخ أبي الحسن المالكي الشاذلي لمقدمة العزية لأمة تدعى بالأزهرية في جزء واحد، وقد تناول الموضوعات التالية :

(1) قراءة في مؤلفات الشيخ محمد باي بلعالم رحمه الله بحيرة علم زاخرة بالكنوز واللالي، إبراهيم بن ساسي جريدة البصائر، العدد 452، جويلية 2009، ص 18.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

التوحيد، الفقه، المعاملات، الفرائض، الأخلاق، طبع بمطابع الشهاب – عمار قرفي
– باتنة.

06 – الإشراف البدري شرح على الكوكب الزهري :

النظم والشرح الشيخ باي، وأصل النثر للشيخ عبد الرحمن بن صغير
الأخضري، وموضوعاته : الأخلاق، العبادات، طبع بمطابع الشهاب – عمار قرفي
– باتنة، وأعيد طبعه في مطبعة دار هومة بالجزائر .

07 – فتح الرحيم مالك في مذهب الإمام مالك :

وهو عبارة عن أرجوزة جامعة شاملة في المذهب المالكي من نظم الشيخ
تتضمن على 2509 بيتا، تناولت : التوحيد، وفقه العبادات، والمعاملات، والفرائض
والأخلاق، طبع بمطابع الشهاب – عمار قرفي – باتنة.

08 – ملتقى الأدلة الأصلية والفرعية الموضحة للسالك على فتح الرحيم

المالك في مذهب الإمام مالك :

وهو في أربعة أجزاء من الحجم الكبير، شرح فيه الشيخ أرجوزته
السالفة الذكر، طبعته دار هومة بالجزائر، وقد أعيد طبعه في دار ابن حزم ببيروت
لبنان.

09 – أنوار الطريق لمن يريد حج بيت الله العتيق :

وهو كما يوحي عنوانه بيان واضح لمناسك الحج والعمرة وآدابهما.

10 – الاستدلال بالكتاب والسنة النبوية شرح على نثر العزيرة ونظمها

الجواهر الكنزية :

كتاب من جزأين، النظم والشرح للشيخ باي، والموضوعات التي شملها:

التوحيد، الفقه، المعاملات، الفرائض، الأخلاق. (1)

(1) لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة، الشيخ باي بلعالم

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

11 – إقامة الحجة بالدليل شرح على نظم ابن بادى على مهمات من

مختصر خليل :

ذو أربعة أجزاء، وهو مطبوع في دار ابن حزم في بيروت بلبنان، وطبعته دار هومة بالجزائر. (1)

12 – مرجع الفروع إلى التأصيل من الكتاب والسنة والإجماع الكفيل:

مؤلف من عشرة أجزاء، وهو شرح على نظم الشيخ خليفة بن حسن السوفي على خليل المسمى " جواهر الإكليل "، منهجيته تقديم الأصل نظاماً، ثم الشرح بالأدلة الفرعية، ثم الأدلة الأصلية من الكتاب والسنة، وهو تحت الطبع بدار ابن حزم اللبنانية في بيروت .

13 – تحفة الملتمس على ضوء المنير المقتبس في مذهب الإمام مالك بن

أنس:

وهو شرح للشيخ باي على نظم الشيخ محمد بن محمد الفطيس الليبي .

14 – المباحث الفكرية شرح على الأرجوزة البكرية :

كتاب شرح فيه الشيخ باي نظم الشيخ محمد البكري بن عبد الرحمن التتلائي، وموضوعاته : التوحيد، الفقه، الأخلاق، طبع بمطابع الشهاب – عمار قرفي – بانتة.

ثانياً : علوم القرآن :

01 – ضياء المعالم على ألفية الغريب لابن العالم :

شرح لنظم الشيخ محمد بن محمد بن الشيخ سيد محمد العالم الزجلاوي موضوعه اللغة العربية في القرآن الكريم وطبع على مطابع الشهاب – عمار قرفي – ببانتة.

(1) المرجع السابق .

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

02 – المفتاح النوراني في شرح على المدخل الرباني للمفرد الغريب في

القرآن:

شرح فيه الشيخ نظم الشيخ محمد الطاهر التليبي السوفي، موضوعه، الغريب غير المكرر في القرآن – أي الكلمة التي تذكر مرة في السورة ولا تكرر في سواها، طبع على مطابع الشهاب – عمار قرفي – بباتنة.

ثالثا : مصطلح الحديث :

01 – كشف الدثار شرح على تحفة الآثار:

مؤلف يشرح فيه الشيخ نظماً للشيخ محمد الأمين بن القرشي الحسيني وموضوعاته مصطلح الحديث النبوي، طبع بمطبعة دار الشهاب باتنة .

رابعا : أصول الفقه :

و هو من المجالات التي لم يخض غمارها غير قلة من نبهاء العلم و المعارف؛ لما يحتاجه هذا العلم من ثروة علمية هائلة، وإلمام بقواعد اللغة، و علم التأصيل، ومن مؤلفاته في هذا المجال:

01 – ميسر الحصول على سفينة الوصول في علم الأصول :

وهو كتاب يشرح فيه الشيخ نظماً للشيخ محمد الأمين بن القرشي بن البصير الهاشمي الحسيني، وموضوعه علم أصول الفقه، طبع بمطبعة دار هومة بالجزائر. (1)

02- ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول:

يشرح الشيخ في هذا المؤلف نظماً للشيخ شرف الدين يحيى بن بدر الدين موسى بن رمضان بن عميرة الشهير بالعمريطي، نسبة لبلد – عمريط – بفتح العين، موضوعه علم أصول الفقه، طبع في مطابع الشهاب – عمار قرفي – بباتنة.

(1) لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة، الشيخ باي بلعالم

خامسا: علم الفرائض:

01 – كشف الجلباب شرح على جوهرة الطلاب في علمي الفروض

والحساب:

موضوعه علم الفرائض، النظم للشيخ عبد الرحمن السكوتي، والشرح للشيخ
باي، أنجز بمطبعة الشهاب بباتنة

02 – فواكه الخريف شرح على بغية الشريف في علم الفرائض المنيف:

يشرح الشيخ في هذا المؤلف نظماً للشيخ محمد بن بادي، طبع بمطبعة
الشهاب بباتنة.

03 – الدرّة السنية في علم ما ترثه البرية:

هو نظم في علم الميراث، وهو أول ما ألف الشيخ سنة 1371 هـ، كان عمره
حينها 17 سنة، وهو مازال يدرس، زكاه والده عبد القادر و شيخه مولاي أحمد
الطاهري السباعي.

04 – الأصداف اليمينية على الدرّة السنية:

وهو شرح لنظمه " الدرّة السنية " وضعه سنة 1411 هـ، ولكن مع الأسف
الشديد لم يطبع هذا الشرح لحد الآن، وإن كان النظم قد طبع في مجموعة
المنظومات. (1)

05 – مركب الخائض شرح على النيل الفائض في علم الفرائض:

شرح لنظم الشيخ بون بن الشيخ الطالب خيار الشنقيطي، طبع في مطابع
عمار قرفي بباتنة .

سادسا : السيرة

للشيخ مؤلف في السيرة وهو: " المجيب في سيرة النبي الحبيب " تعرض فيه
الى جوانب من سيرة الرسول ﷺ .

(1) المصدر السابق، ص ن.

سابعاً: الاقتصاد الإسلامي:

له فيه مؤلف بعنوان " السيف القاطع والرد الرادع لمن أجاز في القروض المنافع " ، موضوعه فوائد البنوك الربوية المحرمة شرعاً، كان رداً على فتاوى أبحاث المنافع البنكية في القروض والمعاملات التجارية، طبع بدار هومة بالجزائر .

ثامناً: الرحلات والتاريخ والتراث:

له في هذا المجال :

01 – إرشاد الحائر لمعرفة فلان في الجزائر و غيرها من البلدان:

وهو كتاب خاص بقبيلة فلان وعن توزعها بالجزائر، وعن الأفخاذ والبطون، وعن القبائل المنصهرة معها، وعن العادات والتقاليد، وعن تراجم القراء والعلماء والقضاة .

02 – قبيلة فلان في الماضي والحاضر ومآلها من العلوم والمعرفة

والمآثر:

وهو مؤلف جامع، تابع فيه الشيخ باي نسبه الفلاني، طبع بدار هومة بالجزائر العاصمة⁽¹⁾.

03 – الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار

والمخطوطات وما يربط توات من الجهات:

وهو كتاب موضوعه تاريخ منطقة توات بمقاطعاتها الثلاثة: تيدكلت، توات حرارة، سجل ذلك على مدار نصف قرن من الزمن، مع ذكر مفصل للزوايا وشيوخها والمدارس القرآنية والمعاهد التي زارها.

04 – رحلة إلى المغرب الأقصى: لا تزال مخطوطاً.

05 – رحلاته إلى الحج والعمرة: (كلها مسجلة) "بلغت 38 حجة".

06 – مختصر إرشاد الحائر لمعرفة الفلانيين في الجزائر.

(1) لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة، الشيخ باي بلعالم ص 27.(مخطوط)

تاسعا: التراجم والسير:

له في هذا المجال كتاب " الغصن الداني في ترجمة الشيخ عبد الرحمن بن عمر التتلائي، طبعته دار هومة بالعاصمة.

عاشرا: مواضيع عامة:

في هذا المجال له مخطوط " انقشاع الغمامة والإلباس عن حكم العمامة واللباس من خلال سؤال سعيد هرماس " ، وقد ذيله — رحمه الله — بمنظومة لطيفة لابن بادى تسمى "مريح البال من أحكام الانتعال " .

حادي عشر: الشعر:

له ديوان شعر شامل لتقاريط ومراثي وردود متعددة، وأشعار في مواضيع الأغاز والفتاوى الفقهية.منها:

أ — قصيدتان في الرد على أغاز بعث له بها الشيخ احمد الطاهري السباعي.

ب — قصيدتان في رثاء الشيخ أحمد الطاهري السباعي.

ج — مجموعة قصائد مضمونها الرد على قصائد وصلته من أصدقائه.

د — قصيدتان في الرد على الملحد سلمان رشدي . (1)

ثاني عشر: المحاضرات:

وهي عديدة ومتنوعة بتنوع مواضيعها ومناسباتها منها:

01 — محاضرة بعنوان : التعليم القرآني والفقه في منطقة توات.

02 — محاضرات في الدعوة والتوجيه والإرشاد، ألقاها في مساجد ورقلة

تمنراست، عين صالح، أولف، رقان، سالي، وبعض قرى توات.

03 — محاضرة بعنوان " الدعوة الإسلامية في عهدنا المكي "

ألقاها في مركز الأرشيف بالعاصمة.

04 — محاضرة ألقاها في ثانوية (بلكين الثاني) بأدرار، ومحاضرة في

مسجد (الجيلالي) عنوانها الرسول المعلم.

(1) المصدر السابق، ص 28 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

كما له عدة محاضرات و ندوات مسجلة تلفزيونيا، وله دروس يومية في شهر رمضان، كما له محاضرتان شهريا في مساجد أولف .

ثالث عشر : النحو : (وهي موضوع البحث، وسيأتي التعريف بها مفصلا)

- 01 – الرحيق المختوم لنزهة الحلوم .
- 02 – اللؤلؤ المنظوم نظم مقدمة ابن آجروم.
- 03 – عون القيوم شرح على كشف الغموم نظم على مقدمة ابن آجروم .
- 04 – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم .
- 05 – التحفة الوسيمة على الدررة اليتيمة.
- 06 – منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب.
- 5 – وقفياته على مكتبة الحرم النبوي:

و وقف فضيلته على مكتبة الحرم النبوي عددا من الكتب المطبوعة والمخطوطة أهمها :

- 01 – ملئقى الأدلة الأصلية و الفرعية الموضحة للسالك (الجزء الأول)
- 02 – الاستدلال بالكتب و السنة النبوية (جزءان).
- 03 – زاد السالك على أسهل المسالك (جزءان).
- 04 – فتح الرحيم المالك على مذهب الإمام مالك .
- 05 – كشف الجلباب شرح جوهرة الطلاب في علمي الفروض و الحساب.
- 06 – كشف الدثار شرح على تحفة الاثار.
- 07 – ركائز الوصول على منظومة العمريطي في علم الأصول .
- 08 – المفتاح النوراني على المدخل الرباني للمفرد الغريب في القرآن .
- 09 – كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم على نثر ابن آجروم .
- 10 – منحة الأتراب على ملحمة الإعراب.
- 11 – السبائك الإبريزية شرح الجواهر الكنزية. (1)

(1) الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار و المخطوطات وما يربط توات من الجهات ، الشيخ باي بلعالم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر، ط1 ، 2005، ص 385 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

12 – التلخيص المفيد شرح على رسالة الإمام ابن أبي زيد (في الفقه المالكي).⁽¹⁾

6 – نشاطاته:

للشيخ باي عدة أنشطة علمية، تعليمية، واجتماعية أهمها ملاقاته ومدارساته مع بعض أعلام توات مثل شيوخ تمنطيط، وبعض شيوخ تيمي أدرار، نذكر منهم العلامة الشيخ محمد بن الكبير، والشيخ الحاج عبد القادر البكراوي (من نومناس) والشيخ عبد العزيز المهداوي، والشيخ الحاج الحسن الانزجميري (من تلاميذ الشيخ بن الكبير)، والشيخ عبد الرحمن بكر اوي، والشيخ سالم إبراهيم، والشيخ مولاي التهامي غيثاوي (صاحب مدرسة في أوقديم)، والشيخ عبد القادر البكري والشيخ الحبيب بن الحبيب، والشيخ الرقاني محمد، والشيخ عبد الله الطاهري (ابن الشيخ مولاي أحمد، وعضو في المجلس الإسلامي الأعلى)، والشيخ أحمد البوحامدي (صاحب مدرسة بعين صالح)، وصنوه (أخوه)، والشيخ أحمادو (لقبه بوساليم، من عين صالح)، والشيخ عبد القادر بن مالك الفلاني (من تمراسات) والشيخ محمد بن مالك (عين صالح)، والشيخ الحاج أحمد بن مالك (خال الشيخ باي) والشيخ محمد بلحاج جعفر، والشيخ محمد البرمكي (أولف)، والشيخ محمد بلحاج عيسى الشطي (من ورقلة) (رحمه الله .ت 1976)، والشيخ عبد الكريم الدباغي (صاحب مدرسة برقان، وعضو جمعية العلماء المسلمين)، والشيخ بن مالك أحمد (خليفة الشيخ وصهره وتلميذه)، وحامد لمين عبد القادر (تلميذ الشيخ وصهره)، وحامد لمين عبد الله (تلميذ وملازم للشيخ)، ولعروسي عبد القادر (من رقان).

ومن نشاطاته العلمية أيضا، إعتكافه على تدريس صحيح البخاري مدة عام كامل ما بين شعبان وذي الحجة صباحا منذ عام 1372هـ ، كما يدرس موطأ الإمام مالك مساء ويختمه في كل عام ابتداء من عام 1385هـ، كما يختم صحيح

(1) المصدر السابق، ص 386 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

مسلم كل عامين، ويدرس تفسير القرآن الكريم بتفسير فتح البيان لمحمد حسن خان في خمسة أيام من الأسبوع، ماعدا الخميس والجمعة، أما عن نشاطاته الاجتماعية فبيته محج للكثير من الناس والأضياف للنظر في شؤونهم ومشكلاتهم. أما عن نشاطاته التعليمية، فيمارسها في المدرسة القرآنية مصعب بن عمير التي سيأتي الحديث عنها .

7 - علاقته بمدينة ورقلة :

تعود علاقة الشيخ باي بورقلة إلى حياة والده سي محمد عبد القادر القبلاوي، الذي قضى ثلث عمره معلما للقرآن، وفتيا و مربيا عند عرش أولاد إبراهيم في الرويسات ، التي ظل ملازما لأهلها إلى أن توفاه الله سنة 1952م بمسقط رأسه أقبلي في أولف بولاية أدرار، وفي ورقلة ترك كعبه يمارسون مهنة التعليم و القضاء، فكان آخرهم الشيخ باي⁽¹⁾

قدم الشيخ باي إلى ورقلة لأول مرة في 1952م ، حيث دامت زيارته شهرين من 01 نوفمبر 1952م إلى 22 من ديسمبر 1952م التقى فيها بمجموعة من أعيان و طلبة المنطقة لتدارس الفقه، وعلوم الدين، منهم الطالب عياض علي بن الطيب الرويسي، وقريشي عبد القادر بن أحمد الرويسي، و حجاج أحمد بن الحاج العربي الثوري، والوزان الهاشمي بن أحمد الثوري، وطواهير محمد بن علي الرويسي، وبن ساسي البخاري بن أحمد الرويسي (ما زال على قيد الحياة) مع جمع من السادة المستمعين، تجدر الإشارة إلى أنه وعند مغادرته ورقلة بعد هذه الزيارة، و في طريق غرداية بلغته وفاة والده .

و منذ ذلك الزمن أصبح الشيخ باي يخص ورقلة بأسبوعين في كل سنة بين شهري شوال و ذي القعدة، حيث يلقي بها دروسه و محاضراته في المجالس و المساجد، وحتى الجامعة، وفي الآونة الأخيرة توسع نشاط الشيخ ليشمل مدن القرارة و بريان و متليلي بولاية غرداية.

(1) الشيخ باي راية علمية فذة ومثال للجدية والعطاء، إبراهيم بن ساسي، جريدة البصائر ، العدد 220، من 27 ديسمبر 2004 إلى 03 جانفي 2005، ص10.

8 - لمحة عن مدرسة مصعب بن عمير الدينية :

تأسست المدرسة المذكورة سنة 1372هـ، 1953م، كان موقعها بجوار مسجد مصعب بن عمير بحي الركينة بلدية أولف دائرة أولف ولاية أدرار، على يد العبد الضعيف محمد باي بلعالم، وبمساعدة من السيد الحاج عمار بن الطالب سالم فرجاني، ونظرا لتوسع أنشطتها التعليمية بالإضافة إلى الخدمات المتعلقة بالإيواء والأكل مما جعلها تضيق من حيث الاستيعاب، لذا كان من الضروري إنشاء مدرسة جديدة كبيرة مؤهلة لاستيعاب عدد كبير من الطلبة يراعى فيها متطلبات العصر من حيث البنية والاستيعاب، فظلَّ الشيخ يواصل مجهوداته وسعيه إلى أن أنجز الجزء الكبير منها في أواخر ماي سنة : 1404هـ، الموافق لـ 1983م، وتم تدشين ذلك الجزء في حفل ختم فيه صحيح البخاري، وظل العمل متواصلا إلى آخر سنة 1984م، حيث أصبحت المدرسة جاهزة للدراسة. (1)

أما المدرسة القديمة التي بجوار المسجد فقد صارت فرعا تابعا للمدرسة الجديدة يتعلم فيها البنات .

أما عن تمويل المدرسة القرآنية فمن طرف السيد : محمد عمار فرجاني أثابه الله .

أ - هيكلية المدرسة:

تشتمل المدرسة على ثلاث قاعات منها القاعة الكبيرة التي يقرأ فيها الحديث، وهي كذلك معدة للمحاضرات ولتكوين رجال الدين، ويقع فيها ملتقى في كل سنة أواخر شعبان لختم البخاري وابتدائه، وتوجد فيها خزائن الكتب. والقاعة الثانية لتدريس العلوم الشرعية والقرآنية للطلبة الداخليين، والقاعة الثالثة لتحفيظ القرآن لهم، ويوجد فيها تسعة أقسام، وقاعة للأكل، و بها مكتب للتأليف، وفيه أدوات الكتابة العصرية: آلة حاسوب، وهواتف، وفاكس، وأنترنيت

(1) لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة، الشيخ باي بلعالم ص 04.(مخطوط)

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

ومنصات متعددة، ومكتبة، كما تشتمل على مؤلفات شيخ المدرسة المطبوعة ومخطوطات قديمة وحديثة.

يوجد أيضا قسم للطلبة الصغار يتجاوزون المئة يتعاقبون بين المدرسة التربوية، والمدرسة الدينية، كما يوجد ثلاثة أقسام بفرع البنات يتجاوزون الثلاثمئة وقسم للنساء تقوم بتعليمهن امرأة .

ب - أوقات الدراسة :

من صلاة الصبح إلى العاشرة نهارا، ومن الساعة الحادية عشر صباحا إلى الواحدة في أغلب الأحيان باستثناء أوقات تناول وجبة فطور الصباح ثم الاستراحة الفاصلة بين قراءة القرآن و دروس الفقه، والعلوم الأخرى. (1)

09 - يوم في حياة الشيخ :

يروى من عاشوا مع الشيخ، وبخاصة في سنواته الأخيرة أنه يبدأ يومه بقيام الليل ، فصلاة الصبح ليلا بعد ما درس في مسجده، ثم ينصرف إلى المدرسة القرآنية حتى الظهر، وبعد العصر يلقي درسا فقهيا في زاوية حينون حتى صلاة المغرب، ليتفرغ لأهله أو التأليف من المغرب إلى العشاء، و بعد العشاء يسامر ضيوفه حتى وقت متأخر من الليل .

10 - وفاته :

وافت المنية الشيخ باي يوم الأحد 19 من أبريل 2008 على الساعة الثانية صباحاً، بعد عمر حافل بالعطاءات، فرحم الله الفقيد.

(1) المصدر السابق، ص 30.

توطئة:

اعتاد الشيخ باي السجع في عناوين كتبه ، وهذه صفة معروفة في الكتب وبخاصة منها الكتب الشرعية، نذكر منها كتاب : مدارج السالكين في شرح إياك نعبد و إياك نستعين " و " زاد المعاد في هدي خير العباد " ، و في آثاره النحوية سار الشيخ الميزة نفسها .

أولا – التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة :

كتاب من الحجم المتوسط ذي 53 صفحة، عالج فيه الناظم وهو الشيخ محمد سعيد نبهان الحضري 17 بابا نحويا وهي :

مقدمة مكونة من خمسة أبيات، يليها باب حد الكلام و الكلمة وأقسامها وهو باب مكون من خمسة أبيات، يليه باب أقسام الإعراب وهو مكون من خمسة أبيات فباب إعراب المفرد و جمع التكسير وهو من سبعة أبيات، ثم باب الأسماء الخمسة وهو من أربعة أبيات، فباب المثنى وهو مكون من ثلاثة أبيات، وباب جمع المذكر السالم وهو من ثلاثة أبيات، وباب جمع المؤنث السالم وهو من ثلاثة أبيات، وباب الأفعال الخمسة وهو من بيتين، وباب قسمة الأفعال وهو من ثمانية أبيات، وباب النواصب وهو من اثني عشر بيتا وهو أكبر الأبواب عددا، وباب الجوازم وهو من سبعة أبيات، وباب المعرفة والنكرة وهو من خمسة أبيات ، وباب المرفوعات من الأسماء، وهو من تسعة أبيات، و باب المنصوبات من الأسماء وهو من خمسة أبيات، و باب إعمال اسم الفاعل، وباب إعمال المصدر، وهما بابان مكونان من بيتين، وأخيرا باب الجر وهو باب مكون من ستة أبيات (1)

أ – قراءة في معجمية العنوان:

جاء في "لسان العرب" لابن المنظور أن التحفة هي الطرفة من الفاكهة و غيرها من الرياحين، و التحفة هي ما أتحتف به الرجل من البر و اللطف و النغص، وكذلك التحفة بفتح الحاء، والجمع تحف، وقد أتحفه بها و أتحفه ،

قال ابن الهرمة :

(1) التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، الشيخ محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

وَ اسْتَيْقَنَتْ أَنَّهَا مُثَابِرَةٌ وَ أَنَّهَا بِالنَّجَاحِ مُتَحَفَّةٌ

و في الحديث ﴿ تحفة الصائم الدهن و المجرم ﴾ (1)

و التحفة جمعها تحف : الهدية، وتعني الشيء الفاخر الثمين، يقال تحفة فنية

أي رائعة فنية، و التحفة ما أتحت به الرجل من البر و اللطف (2)

و جاء في المعجم العربي الأساسي : تحفة ج تحف : ما له قيمة فنية أو

أثرية، تحفة فنية : قطعة فنية فريدة، ومنه " تحفة النظر و غرائب الأمصار

وعجائب الأسفار " (3)

و مما جاء عن لفظة الوسيمة، فهي من الوسم، فوسم الرجل - بالضم -

وسامة، ووساما - بحذف الهاء - مثل جمل جمالا، فهو وسيم، و الوسامة هي

الحسن الوضيء الثابت، و الأنثى وسيمة، وفي حديث عمر رضي الله عنه حين قال

لحفصة : لا يغرنك إن كانت جارتك أوسم منك، أي أحسن، يعني عائشة والضرة

هي الجارة ، و قال :

لَهْنِكَ مَنْ عَبَسِيَّةٍ لَوْسِيمَةٌ عَلَى هَنَوَاتٍ كَاذِبٍ مَنْ يَقُولُهَا (4)

و وسم يوسم وساما و وسامة : الغلام :حسن وجهه ، - الوجه : حسن (5)

والدرة هي اللؤلؤة العظيمة، قال ابن دريد : هو ما عظم من اللؤلؤ والجمع

در ودرات و درر (6)

أما كلمة اليتيمة فقد جاء في اللسان أن اليتيم هو الانفراد ، و كل شيء مفرد

بغير نظيره فهو يتيم ، يقال درة يتيمة. (1)

(1) لسان العرب، العلامة ابن المنصور، دار الحديث القاهرة، 2003، مراجعة مجموعة من الأساتذة

المتخصصين بجامعة القاهرة، المجلد الأول، باب التاء، ص 595 .

(2) المنجد الأبجدي، دار الشروق بيروت، لبنان، - المؤسسة الوطنية للكتاب، ط 7، 1989، حرف التاء،

ص 233.

(3) المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، لاروس 1989، مراجعة الأستاذ تمام

حسان و مجموعة من الأساتذة ، حرف التاء، جذر: ت ح ف، ص 195

(4) لسان العرب، المجلد التاسع، باب الواو، ص 307.

(5) المنجد الأبجدي، حرف الواو، ص 1152.

(6) لسان العرب، المجلد الثالث باب الدال، ص 333 . و يراجع المعجم العربي الأساسي، ص 446.

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

و مما جاء عن لفظة اليتيم في المعجم العربي الأساسي: 1 – المفرد من كل شيء . 2 – درة يتيمة لا نظير لها، ومنه الجمعة اليتيمة ، وهي آخر جمعة في شهر رمضان. (2)

مما سبق يتبين أن دلالة العنوان مؤداها أن الشرح المقدم لمنظومة الدرّة اليتيمة هو مجموعة من التوضيحات والتفسيرات القيمة والنفيصة والنادرة والمميّزة عن غيرها من الشروح.

ب – محتوى الكتاب:

قام الشيخ باي بشرح الدرّة اليتيمة ، وسنقدم محتوى شرحه كما يلي :

1. مقدمة :

استهل الشيخ شرحه بمقدمة موجزة مستفتحة بحمد الجليل، والصلاة والسلام على النبي الأسيل، مضمنا إياها ما يلي:

* سبب وضعه للشرح، وفيه يقول : " قد طلب مني بعض الإخوان أن نضع شرحا على الدرّة اليتيمة في النحو لظنه أني أهل لذلك و الله أعلم بما هنالك فاستخرت الله و استعنت به...و كنت عند رغبة الطالب نازلا " (3)

* عدم تعرفه على صاحب النظم " ... ولقد حاولت أن نتعرف على ناظمها فلم نعثر عليه "

ذكر الأستاذ محمد بوزواوي أن اسم الناظم هو الشيخ سعيد بن سعد نبهان الحضري (4)

* تسميته الشرح " ...و سميته التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة ". (5)

2. التعاريف اللغوية:

-
- (1) المرجع السابق، ص 441.
 - (2) المعجم العربي الأساسي، حرف الياء، الجذر: ي ت م، ص 1341.
 - (3) التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 4 .
 - (4) متون النحو و الصرف والإعراب، جمع و ضبط الأستاذ محمد بوزواوي، دار مدني، الجزائر، 2003م، ص 157 .
 - (5) التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 10

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

أورد الشيخ باي الكثير من التعاريف اللغوية منها :

" قوله : أسعفا، المساعدة المواتاة و المساعدة " ، رتاج : بالكسر ومنه رتاج الكعبة الباب المغلق و عليه باب صغير " ، " و النحو في اللغة بمعنى القصد تقول: نحوت كذا نحواً أي قصدته قصداً، وبمعنى المثل يقال هذا نحوه أي مثله ، وبمعنى القسم يقال هذه على أربعة أنحاء أي أقسام " (1)

* الإعراب " ففي اللغة يطلق على خمس معان جمعها بعضهم بقوله:

بَيَانٌ وَ حُسْنٌ وَ انْتِقَالٌ تَغْيِيرٌ وَ عَرِفَانٌ أَي الإعراب في اللغة اعقلاً(2)

*الرفع و النصب و الجر : " وقوله (رفع) ومعناه لغة العلو... و قوله(و نصب)، معناه لغة الاستقامة..و (جر) ومعناه لغة ضد الرفع، وهو التسفل... (وجزم) ومعناه لغة القطع " (3)

* التثنية " و التثنية في اللغة هو التشفيح " (4)

* المضارعة : " و الفعل ماض، ثم أمر، ثم ما ضارع، ومعنى ضارع أي شابه، لأنه يشبه الاسم " (5)

* الظرف : " قوله ، ظرف الزمان و المكان، الظرف لغة هو الوعاء " (6)

* الحال : " الحال وهو لغة البال قال الله تعالى ﴿ وَأَصْلَحَ بِأَلْحَمِّ ﴾ محمد: 2

الاستثناء: " و الاستثناء لغة هو الإخراج " (7)

3 . التعاريف الاصطلاحية وهي كما يلي:

— اللفظ : و هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها

الألف و آخرها الياء (8)

(1) المصدر السابق. ص ن .

(2) المصدر السابق، ص 10.

(3) المصدر السابق، ص 11.

(4) المصدر السابق، ص 19.

(5) المصدر السابق، ص 24.

(6) المصدر السابق، ص 45.

(7) المصدر السابق، ص 46.

(8) المصدر السابق، ص 06.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

— الكلام : و أما عند أهل اللغة فقد يطلق الكلام على خمسة معان يسمونها

محترزات اللفظ كما قال القائل :

وَ احْتَرَزُوا بِاللَّفْظِ فِي الْكَلَامِ مِنْ خَمْسَةِ تُدْرَى لَدَى الْأَفْهَامِ
الْخَطُّ وَ الْإِشَارَةُ الْمَفْهُومِ ثُمَّ حَدِيثُ النَّفْسِ وَ التَّكْلِيمِ (1)

— القول : وهو اللفظ الدال على معنى كرجل ، و فرس والقول أعم (2)

4 . الاستشهاد بالقرآن الكريم :

يعتمد الشيخ باي في الاستشهاد على القواعد النحوية على القرآن الكريم فهو

كثير طاع ، و نورد منه على سبيل المثال — لا الحصر — ثلاثة أمثلة :

1 — ما أورده في الصفحة الثامنة عند حديثه عن تنوين العوض عن جملة

قوله : " و الثالث تنوين العوض، وهو اللاحق من حينئذ، و يومئذ، فإنه عوض عن

جملة، نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظُرُونَ ﴾ (3) سورة الواقعة : الآية 84

2 — ما جاء في باب الأسماء الخمسة:

" ومن الأمثلة في القرآن في الرفع: ﴿ قَالَ أَبُوهُمْ ﴾ (4) ، ومن أمثلة

النصب بالألف : ﴿ وَجَاءَ وَآبَاهُمْ ﴾ (5) ، ومن أمثلة الجر بالياء : ﴿ أَرْجِعُوا إِلَى

أَيْكُمْ ﴾ (6) " (7)

3 — ما جاء في باب جمع المذكر السالم :

(1) المصدر السابق .ص ن

(2) المصدر السابق، ص 07.

(3) الواقعة، الآية 84، ينظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988 م، باب الحاء، الجذر " حين " ، ص 223 .

(4) يوسف، الآية: 94 .

(5) يوسف، الآية: 16.

(6) يوسف، الآية: 81.

(7) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 18.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

"... كذلك ما ألحق بهذا الباب ، قال تعالى : ﴿ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ

بِبَعْضٍ ﴾ (1) ، وهو جمع بمعنى أصحاب " (2)

5 – الاستشهاد بالحديث النبوي :

لم يكثر الشيخ باي من الأحاديث النبوية في الاستشهاد على القاعدة النحوية وهي، فمجموع ما أورده من أحاديث في هذا الشرح ثلاثة، اثنان منها في الاستشهاد اللغوي، وهي :

1 – ما أورده في المقدمة بقوله : " وقد يقصد كلام بكلمة، ككلمة الشهادة

وهي أكثر من كلمة، وفي الحديث ﴿ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾، وهي أكثر من كلمتين (3)

2 – ما أورده في المعاني اللغوية للإعراب بقوله :

" ومن معاني الإعراب: البيان ، ومن البيان قوله ﷺ : ﴿ وَالنَّبِيُّ تَعْرِبُ عَنْ نَفْسِهَا ﴾ " (4)، أما الحديث الثالث فجاء في فصاحة النبي (5)

6 – الاستشهاد بالألفية:

مما أكثر منه الشيخ باي هو استشهاده بألفية ابن مالك (ت، 672 هـ) فعند حديثه عن الفعل المضارع وعلاماته أورد الشيخ في الصفحة التاسعة ما يلي : "... نحو لم يضرب ولم يقم . قال في الألفية :

(فعل مضارع يلي لم كيشم) "

وهو عجز بيت من قول ابن مالك:

(1) الأنفال، الآية:75.

(2) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص21.

(3) المصدر نفسه ، ص 07 .

(4) المصدر نفسه ، ص 11.

(5) المصدر نفسه ، ص 04.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

سَوَاهُمَا الْحَرْفُ كَهْلٌ وَفِي وَ لَمْ فَعَلٌ مُضَارِعٌ يَلِي لَمْ كَيْشَمٌ (1)

7 – الاستشهاد بالشعر العربي :

– و من استشهاده بالشعر ما أورده في المقدمة عند الاستشهاد على تنوين

الترنم بقوله : والخامس تنوين الترنم وهو اللاحق للقوافي نحو قول الشاعر :

(أقل اللوم عاذل و العتابين) (2)

وهو صدر بيت من قول جرير بن عطية بن الخطفي: [الوافر]

أَقْلِي اللَّوْمَ عَاذِلَ وَ الْعِتَابَيْنِ وَقُولِي – إِنْ أَصَبْتُ – لَقَدْ أَصَابِنِ (3)

8. الأبيات المخصصة لبعض الأبواب أو لجزء منها:

1– في معاني النحو:

لِلنَّحْوِ سَبْعُ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةً جَمَعَتْهَا ضِمْنًا بَيْتٌ مُفْرَدٌ كَمُلَا

قَصْدٌ وَمِثْلٌ وَمَقْدَارٌ وَ نَاحِيَةٌ نَوْعٌ وَ بَعْضٌ فَاحْفَظِ الْمَثَلَا (4)

2 – في معاني الإعراب:

بَيَانٌ وَ حُسْنٌ وَ انْتِقَالٌ تَغْيِيرٌ وَعَرِيفَانُ أَيُّ الإِعْرَابِ فِي اللُّغَةِ اعْقَلَا (5)

3 – في بناء الماضي:

وَالْأَمْرُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَا يُجْزَمُ بِهِ مُضَارِعُهُ يَا مَنْ يَفْهَمُ

كَقَمٍّ وَصَلٍّ وَ ادْعُ وَ اخْشَ وَ ارْهَبْ وَ كَارِغَبًا وَ كَارِغَبِي يَا زَيْبُ (6)

9 – الإعراب:

(1) متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، للعلامة محمد ابن عبد الله بن مالك الأندلسي، دار الإمام مالك الجزائر، الطبعة الأولى، 2002 م ، ص 10 .

(2) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 8.

(3) تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو، الأستاذ الدكتور حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2003 م، ص 11.

(4) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 04.

(5) المصدر نفسه، ص 10.

(6) المصدر نفسه ، ص 25.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

كثرت وتنوعت أعراب الشيخ باي في التحفة، فتارة نجد يستهل بها الباب قبل أي شرح للأبيات، وتارة في يدرجه وسط الشرح، وغالبا ما يوردها في نهاية الباب أو الفصل، منها :

أ — إعرابه الشاهد النحوي، ومنه:

— ﴿وَمَا أَدْرَبْنَاكَ مَا عَلَيْنَا﴾⁽¹⁾ ، فما استفهامية مبتدأ أول مبني ، أدراك خبر

الأول، ما عليون : ما مبتدأ ثاني، عليون خبره مرفوع بالواو نيابة عن الضمة⁽²⁾

ومن إعرابه الشاهد الشعري :

— وَ إِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ أَمْرٌ بِهِ تَلْفَ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ أَتِيًّا

و إعرابه : الواو حسب ما قبلها ، و أن حرف توكيد ، ونصب تنصب الاسم وترفع الخبر ، والكاف اسمها مبني على الفتح في محل نصب ، وإذ ما حرف شرط جازمتأت : فعل مضارع مجزوم على أنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف الياء و الكسرة قبلها دليل عليها ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، وما اسم موصول بمعنى الذي مفعول به و تلف فعل مضارع مجزوم على أنه جواب الشرط وعلامة جزمه حذف الياء و الكسرة قبله دليل عليه .⁽³⁾

ب — إعرابه أمثلة الناظم :

في باب المثني :

— نَحْوَ اشْتَرَى الزَّيْدَانِ حُلَّتَيْنِ كَلَّتَاهُمَا لاثْنَيْنِ وَ اثْنَتَيْنِ

اشترى : فعل ماض و اللزیدان : فاعل مرفوع بالألف نيابة عن الضمة و
: حلتين " مفعول به منصوب بالياء نيابة عن الفتحة ، " كلتاھما " مبتدأ مرفوع بالألف نيابة عن الضمة ، " لاثنين " جار ومجرور مخفوض بالياء نيابة عن الكسرة " و اثنتين " معطوف عليها⁽⁴⁾

ج — إعرابه الأمثلة التي ساقها للشرح :

(1) المطففين، الآية: 19.

(2) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 22.

(3) المصدر نفسه، ص 37.

(4) المصدر نفسه، ص 20.

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

— ومنها أيضا : رب وفقني فاعمل صالحا ، وإعرابه : رب : منادى حذف منه ياء النداء ، وهو منصوب بفتحة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وفق : فعل دعاء مبني على السكون ، وهو فعل أمر ، ولكن سمي دعاء تأديبا ، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت ، فاعل : الفاء : فاء السببية، والفاعل مستتر وجوبا بعد تقديره أنا ، وصالحا : مفعول به منصوب ، وإن قلت " واعمل " كانت الواو واو المعية ، واعمل فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد واو المعية (1)

10 – التفصيلات والجزئيات التي لم يذكرها الماتن :

لايترك الشيخ باي بابا أو فصلا يحتاج إلى تفصيل إلا فصل فيه ، وذكر جزئياته و تفريعاته المهمة و لو لم يذكرها الماتن، نوردتها كما يلي:

1 – في أقسام التنوين :

" والتنوين على خمسة أقسام : تنوين تمكين ن ويسمى تنوين صرف أيضا، ويلحق الاسم المتمكن الأمكن كزيد ورجل، و تنوين تنكير: وهو ما فرق بين نكرة بعض الأسماء المبنية، ومعرفتها، وهي أسماء الأفعال كمه و صه، فما نون منها كان نكرة، وما لم ينون كان معرفة، والثالث : تنوين العوض، وهو اللاحق من حينئذ و يومئذ فإنه عوض عن جملة، و الرابع تنوين المقابلة نحو : مسلمات ،فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم، الخامس تنوين الترتم : وهو اللاحق للقوافي نحو قول الشاعر (أقل اللوم عادل و العتابن).

و قسم بعضهم التنوين إلى ستة أقسام، وبعضهم إلى عشرة أقسام . (2)

في هذا يقول ابن هشام الأنصاري : "...تسمية هذا التنوين تنوين الترتم ، و الصواب: تنوين ترك الترتم إذ الترتم إنما هو في أحرف الإطلاق ، قال سيبيويه: أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف و الواو و الياء ، لأنهم أرادوا مد الصوت ، وإذا

(1) المصدر السابق، ص 31.

(2) المصدر السابق، ص 07، 08 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

أشدوا و لم يترنموا، فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترجم ، و ناس كثير من بني تميم يبدلون مكان المد النون ، و كذا قال ابن السراج و غيرهما " . (1)

أما باقي تفصيلاته فهي على النحو التالي:

2 – في أنواع الجر. (2)

3 – في طرق تغيير جمع التكسير. (3)

4 – في أصل التنثية. (4)

5 – في تقسيم المصدر. (5)

6 – في شروط التمييز. (6)

7 – في شروط المفعول له. (7)

8 – في علامات فعل الأمر. (8)

9 – شروط إعمال اسم الفاعل. (9)

ج – المنهج المتبع في الشرح :

انتهج الشيخ في شرحه للتحفة منهجا خاصا نوجزه في النقاط التالية :

1 – انتقاء مجموعة من الأبيات ذات الباب الواحد، أو الفصل الواحد، مثل :

حَمْدًا لِمَنْ شَرَفْنَا بِالمُصْطَفَى وَ بِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ اسْعَفَا⁽¹⁰⁾

(1) تخليص الشواهد و تلخيص الفوائد، جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق

وتعليق الدكتور : عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986م

ص 47

(2) التحفة الوسيمة، ص 08.

(3) المصدر نفسه، ص 14.

(4) المصدر نفسه، ص 19.

(5) المصدر نفسه، ص 44.

(6) المصدر نفسه، ص 46.

(7) المصدر نفسه، ص 46.

(8) المصدر نفسه، ص 09.

(9) المصدر نفسه، ص 49.

(10) المصدر نفسه، ص 03.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

ثُمَّ عَلَى أَفْصَحِ خَلْقِ اللَّهِ وَ إِلَيْهِ أَرْكَى صَلَاةَ اللَّهِ
يَا طَالِبَا فَتْحِ رِتَاجِ الْعِلْمِ وَ قَاصِدَا سَهْلِ طَرِيقِ الْفَهْمِ
اجْنَحْ إِلَى النَّحْوِ تَجِدْهُ عِلْمًا تَجَلُّوْا بِهِ الْفَهْمَ الْعَوِيصَ الْمُبْهَمًا
وَ هَاكَ فِيهِ دُرَّةٌ يَتِيْمَةٌ أَرْجُوْا لَهَا حُسْنَ الْقَبُولِ قِيَمَةً (1)

2 – استهلاله بالشرح اللغوي للكلمات المهمة في البيت، و كثيرا ما يقدم

المعنى المعجمي لكلمات البيت كله كما يلي:

" قوله "حمدا" مصدر رحمة الله تبارك و تعالى الذي " شرفنا " و الشرف العلو، يقال: شرفه الله تشريفاً، والمصطفى " اسم من أسمايه صلى الله عليه و سلم . و قد شرف الله هذه الأمة المحمدية به و زادها شرفا " باللسان العربي " الذي هو لغة القرآن المنزل على سيدنا محمد، قوله " أسعفا " المساعدة المواتاة و المساعدة، و بعد أن حمد الله تعالى، والحمد هو الثناء بالجميل على الجليل و ابتداءً به عملا بقوله صلى الله عليه و سلم (كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه باسم الله فهو أبتر إلخ)، ثنى الصلاة على سيدنا محمد الذي هو أفصح المخلوقات كما قال صلى الله عليه و سلم : (أنا أفصح من نطق بالضاد)، وقوله " و آله " في مقام الدعاء يدخل كل مؤمن وزكى أفعّل تفضيل، والصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة الاستغفار، ومن الأدميين دعاء وتضرع. " رتاج " بالكسر، ومنه رتاج الكعبة، وهو الباب المغلق و عليه باب صغير، والمعنى: يا من طلب فتح باب العلم و قصد الطريق السهلة إلى الفهم أي الإدراك " اجنح " أي مل " إلى " علم " النحو "، والنحو في اللغة بمعنى القصد، تقول نحوت كذا نحواً أي: قصدته قصداً، و بمعنى المثل، يقال: هذا نحوه أي مثله و بمعنى القسم، يقال هذه على أربعة أنحاء، أي: أقسام. (2)

3 – تقديم المعنى الاصطلاحي للمصطلحات النحوية، عند أهل اللغة عامة

و عند أهل النحو خاصة "، فقد جاء في التعريف الاصطلاحي للنحو ما يلي :

(1) المصدر السابق، ص 03.

(2) المصدر السابق، ص 04.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

وفي الاصطلاح : هو علم استخراج المتقدمون من استقراء كلام العرب وفائدته الاحتراز عن الخطأ في اللسان، و الفهم على معاني كتاب الله والسنة و مسائل الفقه، ومخاطبة العرب بعضهم بعضا " (1)

و منه أيضا ما جاء في باب أقسام الإعراب :

" باب " و الباب هو المدخل ، وهو على قسمين حسي ، ومعنوي ، فالحسي كباب الدار ، والمعنوي كباب أقسام الإعراب، و الإعراب ينقسم إلى قسمين لغة و اصطلاحا : ففي اللغة يطلق على خمس معان جمعها بعضهم بقوله :

بَيَانٌ وَ حُسْنٌ وَ انْتِقَالٌ تَغْيِيرٌ وَعَرِفَانُ أَيُّ الإِعْرَابِ فِي اللُّغَةِ أَعْقَلًا

فمن البيان قوله صلى الله عليه و سلم (والثيب تعرب عن نفسها) أي تبين ، و

(حسن) ومنه قوله تعالى ﴿عُرِيًّا أَرَابًا﴾ (2) أي حسانا، والانتقال نحو أعربت الإبل

عن مرعاها أي انتقلت من موضع إلى موضع ، (تغير) من قولهم أعربت معدة

الرجل أي تغيرت، و (عرفان) أعرب الرجل إذا كان عارفا بالخيل وأما في

الاصطلاح فهو تغيير أواخر الكلمة بسبب تغيير العامل الداخل عليها... " (3)

4 – الشرح بالتمثيل منه :

يكثر الشيخ من التمثيل في الأبواب المختلفة من ذلك :

– في علامات الاسم :

ومما به الاسم دخول حرف النداء أو كون الكلمة مناداة نحو يا أيه الرجل

و يا أيتها المرأة، ومما يعرف به الاسم دخول (أل) عليه، أي الألف و اللام

الزائدتان على أصل الكلمة، وقد جمعها بعضهم بقوله : (4)

الخَيْلُ وَ اللَّيْلُ وَ البَيْدَاءُ تُعْرِفُنِي وَ السَّيْفُ وَ الرُّمْحُ وَ القِرْطَاسُ وَ القَلَمُ (5)

(1) المصدر السابق ، ص 04.

(2) الواقعة، الآية: 37.

(3) المصدر السابق ، ص 03.

(4) المصدر السابق ، ص 08،

(5) ديوان المتنبي، اعتناء وشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط5، 2008م، ص

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

– في حركات الإعراب :

يعني أن الإعراب قد يكون لفظاً ، وهو ما يظهر فيه الإعراب بجميع حركاته ، فتقول جاء زيد بالرفع ، ورأيت زيدا بالنصب ومررت بزيد بالجر....و قد يأتي مقدرًا فلا يمكن ظهور عمل العامل نحو: هذا عبدي ورأيت عبدي ، ومررت بعبدي " (1)

– في باب الممنوع من الصرف :

" يعني أن الاسم إذا شابه الحرف في البناء فإنه يمنع من الصرف سواء شابهه في الوضع أو في المعنى ، مثال الوضع ضربتنا ، فالتاء مبنية لشبهها بالحرف في وضعها على حرف واحد ، ونا أيضا لشبهها بالحرف في وضعها على حرفين ، ومثال المعنوي في متى فلأنها أشبهت همزة الاستفهام إذا كانت استفهاما إن الشرطية إذا كانت شرطاً (2)

5 – استدراكه على الناظم :

يستدرك الشيخ باي ما أغفله الناظم ، فتارة يصرح بذلك، وتارة يستدرك دون تصريح، مع الإشارة إلى ما نظمه فيما يستدرك، ومن ذلك :

أ – في معرض شرحه لأمارات الفعل المضارع يقول: " وترك الناظم رحمه الله تعالى باقي الأمارات التي يمتاز بها الفعل، وقد ذكرتها في نظمنا اللؤلؤ المنظوم

فقلت :

وَ السَّيْنُ سَوْفَ قَدْ بِهَا الْفِعْلُ وَسِمٌ وَ الْحَرْفُ مِنْ كُلِّ الْعَلَامَاتِ خُصِمٌ (3)

ب – وفي حديثه عن الفاعل في باب مرفوعات الأسماء قال : تكلم الناظم على الفاعل الظاهر، ولم يتكلم على الفاعل المضمرة، مع أن الفاعل ينقسم إلى ظاهر ومضمرة، وقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم

وَ هُوَ عَلَى قَسْمَيْنِ فِيمَا ذَكَرَا فَيَأْتِي ظَاهِرًا وَ يَأْتِي مُضْمَرًا

(1) المصدر السابق، ص 11.

(2) المصدر السابق، ص 13.

(3) المصدر السابق، ص 09.

الفصل الأول _____ الشيخ بالحياته و آثاره

فَظَاهِرٌ كَجَاءَ زَيْدٌ وَ الرَّجَالُ وَ مُضْمَرٌ كَقَمْتُ فِي سَفْحِ الْجِبَالِ (1)
6 – استعانتة بنظمه اللؤلؤ المنظوم:

يذكر الشيخ باي من حين لآخر أبياتا من نظمه اللؤلؤ المنثور، من ذلك :
أ – ما ذكره في شروط الأسماء الخمسة، بقوله : " .. ولقد قلت في نظمنا
اللؤلؤ المنظوم :

وَ شَرَطُهَا أَلَّا تُصَغَّرَ وَأَنَّ تُضَافَ لِالْيَا وَأَنَّ تَتَفَرَّدَنَّ (2)
ب – في بناء الفعل الماضي قوله، بعد التمثيل لما كان يشرح :

فَالْمَاضِي مَبْنِيٌّ بِفَتْحٍ فِي الْأَخِيرِ إِذَا كَانَ فِي عَجْزِهِ ضَمِيرٌ
فَفِي ضَرْبَتُ ابْنِ عَلِيٍّ السُّكُونِ وَ ضَرَبُوا بِالضَّمِّ لِلتَّبْيِينِ (3)
ج – و في حديثه عن التوابع، قوله : " ..، والتابع المرفوع، فإنه يكون
مرفوعا ... وهو على قسمين : قسم يدل على إثبات الحقيقة ورفع المجاز، وقسم
يدل على الإحاطة والشمول، ولقد قلت في نظمنا اللؤلؤ المنظوم :

تَوَكِيدُنَا اللَّفْظِيُّ تَكَرَّرَ الْكَلَامِ فِي الْأَسْمِ وَ الْفِعْلِ وَ فِي الْحَرْفِ يُرَامُ
وَ الْمَعْنَوِيُّ وَ هُوَ بِالذَّاتِ وَصِفٌ لِرَفْعِهِ لِالْحَتْمَالِ الْمُكْتَتَفِ
وَ هُوَ الَّذِي بِالنَّفْسِ وَ الْعَيْنِ انْتَمَى كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ فَعَنَمَا
وَ كُلُّ أَجْمَعٍ تَوَابِعٌ لَهَا أَكْتَعُ أَبْصَعُ إِحَاطَةً بِهَا (4)

7 – إدراجه في نهاية الباب أو الفصل أو الموضوع نظما ملخصا له
لتسهيل حفظ الحالات المتفرعة، أو الشروط، من ذلك ما أورده عن حالات الطلب
التسعة بقوله : و قد جمعها بعضهم بقوله :

مُرٌّ وَ ادْعُ وَ أَنَّهُ وَ سَلْ وَ اعْرِضْ لِحَضَّتْهُمُ تَمَنَّ وَ ارْجُ كَذَاكَ النَّفْيُ قَدْ كَمَلَا (5)

(1) المصدر السابق، ص 39،40 .

(2) السابق، ص 18 .

(3) السابق، ص 25 .

(4) السابق، ص 43 .

(5) السابق، ص 32 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

8 – كثرة استشهاده بالقرآن الكريم.

9 – كثرة استشهاده بألفية ابن مالك.

10 – استشهاده بالشعر العربي.

د المصادر:

يعتبر التحفة الوسيمة على الدرّة اليتيمة شرحا مبسطا مقارنة بباقي المؤلفات

هذا ما نلمسه من ندرة المصادر المصرح بها في هذا الشرح، وهي :

1 – كتاب "مختار الصحاح" للجوهري⁽¹⁾ .

2 – كتاب " المقدمة الأجرومية " لابن آجروم الصنهاجي⁽²⁾

3 – كتاب " ملحّة الإعراب و نسخة الأداب " للحريري⁽³⁾

4 – كتابه " اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن آجروم "⁽⁴⁾

5 – كتابه " كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم "⁽⁵⁾

6 – كتابه " الرحيق المختوم لنزهة الحلوم "⁽⁶⁾

ثانيا – الرحيق المختوم شرح على نزهة الحلوم

مؤلف من النوع المتوسط ذي 118 صفحة، شرح فيه الشيخ محمد باي نظم

الشيخ محمد بن أبّ المزمري، والنظم من 140 بيتا على بحر الرجز .

عالج الشيخ المزمري في نظمه أربعا وعشرين بابا نحويا قُسمت على النحو

التالي :

تمهيد مكون من ستة أبيات، مقدمة من ستة أبيات ، باب الإعراب من أربعة

أبيات، باب مرفوعات الأسماء ، وهو باب مكون من سبعة فصول وهي:

1. فصل في الفاعل ، وهو فصل مكون من بيتين.

(1) المصدر السابق، ص 05.

(2) المصدر السابق، الصفحات: 24 ، 25 ، 40 ، 46 .

(3) المصدر السابق، الصفحات: 10 ، 26 .

(4) المصدر السابق، الصفحات: 09 ، 18 ، 40، 43، 47 .

(5) المصدر السابق، الصفحات: 10، 19 ، 20 ، 40 ، 42 ، 43 .

(6) المصدر السابق، الصفحات: 19 ، 20 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

2. فصل في المفعول الذي لم يُسم فاعله ، مكون من أربعة أبيات.
 3. فصل في المبتدأ و الخبر، مكون من سبعة أبيات.
 4. فصل في عمل كان وإن وظن في المبتدأ والخبر، مكون أحد عشر بيتا .
 5. فصل في النعت، مكون من سبعة أبيات.
 6. فصل في التوكيد، مكون من أربعة أبيات.
 7. فصل في البديل، مكون من أربعة أبيات.
- باب منصوبات الأسماء، مكون من فصول على النحو التالي :

1. فصل في المفعول، مكون من بيتين .
2. فصل في المصدر، مكون من ثلاثة أبيات.
3. فصل في ظرف الزمان و المكان، مكون من سبعة أبيات.
4. فصل في الحال، مكون من أربعة أبيات.
5. فصل في التمييز، مكون من أربعة أبيات.
6. فصل في المستثنى،مكون من أربعة فصول.
7. فصل في لا التي لنفي الجنس ، مكون من أربعة أبيات.
8. فصل في المنادى، مكون من خمسة أبيات.
9. فصل في المفعول له، مكون من بيتين.
10. فصل في المفعول معه، مكون من ثلاثة أبيات.

و أخيرا خاتمة، مكونة من خمسة أبيات.

أ — قراءة في معجمية العنوان :

مما ورد في لسان العرب من معاني كلمة الرحيق هي الشراب الذي لا غش فيه وقيل السهل من الخمر ، والرحيق و الرحاق : الصافي .

و قيل الرحيق المختوم : خمر الجنة ، و المختوم الذي لم يتذلل لأجل

ختامه⁽¹⁾

(1) لسان العرب، المجلد الرابع، باب الراء، ص 98.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

و مما جاء من معاني الرحيق في القاموس المحيط
الرحيق : الخمر أو أطيبها، أو أفضلها، أو الخالص، أو الصافي.⁽¹⁾
ومن معانيها في المعجم العربي الأساسي: ضرب من الإفرازات المأخوذة من
عصارة الأزهار ومنه امتصت النحلة رحيق الزهرة⁽²⁾
و الرحيق – الرحاق: ضرب من الطيب : لا غش فيه، حسب رحيق :خالص
لا شوب فيه⁽³⁾

و أما كلمة المختوم فمن معانيها :
ختم الشيء يخته ختما: بلغ آخره⁽⁴⁾
و منه أيضا أن الختم : أن تجمع النحل من الشمع شيئا رقيقا أرق من شمع
القرص فتطليه به⁽⁵⁾

– اختتم يخته اختتما – الشيء:أتمه و أنهاه⁽⁶⁾
و أما كلمة نزهة فهي من تنزه الشخص : خرج للنزهة و الترويح عن النفس
"ينتزه مع أولاده في الجبل"⁽⁷⁾

و الحُلوم :جمع الحلم، بالكسر : الأناة و العقل، قال جرير :
هَلْ مِنْ حُلُومٍ لِأَقْوَامٍ فَتَنْذِرَهُمْ مَا جَرَّبَ النَّاسُ مِنْ عَضِيٍّ وَ تَضْرِيْسِي
قال ابن سيده: و هذا أحد ما جمع من المصادر⁽⁸⁾

(1) القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي ، مرتب ترتيبا ألفبائيا، خليل مأمون شيحا ، دار
المعرفة، بيروت، لبنان، اط2، 2007، حرف الراء، ص497 .
(2) المعجم العربي الأساسي، حرف الراء، الجذر: ر ح ق ، ص 511.
(3) المنجد الأبجدي، حرف الراء، ص 479.
(4) لسان العرب، المجلد 3 ، باب الخاء، ص 25. و يراجع القاموس المحيط ص 349، و المعجم العربي
الأساسي حرف الخاء ص 316
(5) المرجع نفسه، ص26.
(6) المعجم العربي الأساسي، حرف الخاء، الجذر: خ ت م، ص 381.
(7) المرجع نفسه، حرف النون، الجذر: ن ز ه، ص1187.
(8) لسان العرب، المجلد الثاني، باب الحاء، ص 574.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

مما سبق يتبين ان مؤدى العنوان أن هذه الشروح هي العصاراة التي لا تشوبها شائبة الإطناب الملل ، ولا كثرة التفريعات التي لا تخدم طالب اللغة (غير المتخصص) و متعلمها، وقد بلغ هذا الشرح منتهاه بالختم عليه فكل إضافة عليه فهي زائدة ، و هذا الجهد الكافي هو لذوي الألباب و العقول .

ب – محتوى الكتاب:

1 – مقدمة :

استهلها الشيخ باي – بعد الحمد، والصلاة على النبي ﷺ – بفقرة ظريفة يقول فيها: " الحمد لله الذي رفع المنكسرين من جلاله إلى أعلى الدرجات، وفتح لهم أبواب الرحمات، وكان معهم في الحركات والسكنات، سبحانه لا يضارعه شيء من المخلوقات، و لا يبلغ كنه صفته الواصفون في الماضي و ما هو آت، ولا يخالف أمره إلا من جرته الشهوات، وضمته توابعها إلى من بدلوا الحسنات بالسيئات " (1) حوت هذه المقدمة ما يلي :

1 – اسم الناظم، ونبذة عن حياته : وهو العالم النحير، والقُدوة الشهير محمد بن أب بن حميد بن عثمان بن أبي بكر المزمري، عاش في القرن الثاني عشر للهجرة، وكان مسقط رأسه بقرية أولاد الحاج بأولف بجوار قصر أخنوس؛ ثم أنه جال في توات ، وفي إفريقيا السوداء من مميزاته أنه ابتكر بحرا شعريا سماه المضطرب نظم فيه قصيدة في مدح الرسول ﷺ (2)

2 – عدد المنظومات الشعرية التي ألفها ابن أب المزمري على مقدمة ابن أجروم ، حيث ذكر له ثلاثا ،الأولى مقدم العي المصروم على نظم ابن أجروم، و الثانية : كشف الغموم في نظم مقدمة ابن أجروم ؛ و الثالثة ، وهي : نزهة الحلوم في نظم مقدمة ابن أجروم .

3 – سبب شرحه لنزهة الحلوم، حيث قال : و هذه المنظومة أيضا كانت معروفة له، وموجودة في الخزائن العلمية، ولكن مع ذلك لم يوجد لها أي شرح من

(1) الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ محمد باي بلعالم، مطبعة دار الشهاب، باتنة، الجزائر، ص03 .

(2) المصدر نفسه، ص05 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

طرف علماء توات و لا غيرهم فحملتني الغيرة الدينية و الأدبية أن أضع شرحا على هاته المنظومة (1)

4 – تسمية شرحه :

حيث يقول الشيخ في هذا : و سميته :الرحيق المختوم لنزهة الحلوم على نظم مقدمة ابن آجروم (2)

5 – المبادئ العشرة :

يقول الشيخ باي: " تنبيهه : ينبغي لكل من أراد أن يتكلم على فن أن يذكر مبادئه، و لكل فن مبادئ عشرة " ، وقد ذكر المبادئ العشرة لعلم النحو وهي تعريفه، موضوعه، واضعه، نسبته، استمداده، فضله، حكمه، اسمه، سبب تسميته، فائدته. (3)

2 – التعاريف اللغوية :

أورد الشيخ باي الكثير من التعاريف اللغوية وهي كما يلي :

– الحلوم : العقول له أحلام ، قال تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا﴾ (4)

– النظم : وهو لغة الجمع. (5)

مقدمة : بفتح الدال وبكسرها، والكسر أفصح، مأخوذة من مقدمة الجيش، وهي من حيث ألفاظها مقدمة كتاب، و من حيث معانيها مقدمة علم اشتملت على بعض مبادئ علم النحو ، وهي مسائله. (6)

– معاني الإعراب:

أما الأعراب في اللغة فإنه يطلق على خمس معان جمعها بعضهم بقوله :

(1) المصدر السابق، ص05 .

(2) المصدر السابق، ص05 .

(3) المصدر السابق، ص07، 08 .

(4) الطور، الآية: 32، ينظر الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 11 .

(5) الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم ، ص11.

(6) المصدر نفسه، ص12.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

فَيُطْلَقُ الْإِعْرَابُ بِالْعَرَفَانِ كَذَلِكَ تَغْيِيرُ مَعَ الْبَيَانِ
كَذَلِكَ تَحْسِينٌ وَالْإِنْتِقَالُ عُدَّتْهَا قُلُوبُ خَمْسَةَ فَقَالُوا (1)

— الفصل : وهو الحاجز بين الشيء، والشيء (2)

— المعرفة : المعرفة لغة العلم. (3)

— العلامة : العلامة لغة أمانة. (4)

— الجزم : و هو لغة القطع ، تقول جزمت العود، أي قطعته، وأمر مجزوم

أي مقطوع . (5)

— السكون : و السكون في اللغة يعني الهدوء، ومنه قوله تعالى:

﴿لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ (6)

— الجحود : والجحود هو مطلق الإنكار (7)

— الفه: و هو الذي لا ينطق، أو فيه لكنة . (8)

— النعت : و النعت حقيقة هو مصدر قولك نعت الاسم أنعته نعتا ، ويقال

النعت، والوصف و الصفة بمعنى واحد، وأما الوصف فهو قولك و صفت الاسم

أصفه وصفا . (9)

— العطف : وهو لغة الرجوع ، تقول العرب عطف الفارس على قرينه إذا

رجع ، وعطف حاشية الثوب، إذا ردها عليه . (10)

— التوكيد : التوكيد لغة التقوية (1)

(1) المصدر السابق، ص 24.

(2) المصدر السابق، ص 27.

(3) المصدر السابق، ص 27.

(4) المصدر السابق، ص 27.

(5) المصدر السابق، ص 42.

(6) يونس، الآية: 67، ينظر الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 43.

(7) الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 50.

(8) المصدر نفسه، ص 76.

(9) المصدر نفسه، ص 80، 81.

(10) المصدر نفسه، ص 83.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

- البذل : وهو لغة التقوية، قال تعالى : ﴿ عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِمَّا ﴾ (2)
- الظرف : الظرف لغة الوعاء (3)
- الحال : وهو في اللغة يطلق و يراد به البال، قال الله ﴿ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ محمد: 2 (4)
- الاستثناء : و الاستثناء لغة استفعال من الثني بمعنى العطف لأن المستثنى معطوف عليه بإخراجه من الحكم . (5)
- الإضافة : الإضافة لغة الإسناد (6)
- 3 — التعاريف الاصطلاحية :**
- النظم : النظم اصطلاحا الكلام الموزون، وعكسه المنثور. (7)
- اللفظ : اللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف، وآخرها الياء . (8)
- الاسم : كل كلمة دلت على معنى في نفسها و لم تتعرض بصيغتها للزمان (9)
- 4 — استشهاده بالقرآن الكريم :**

يعتمد الشيخ باي كثيرا على القرآن الكريم عند الاستشهاد، ومما استشهد به في المقدمة مثلا على تنوين العوض عن جملة، قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نُنظُرُونَ ﴾ (10)

(1) القلم، الآية: 32، ينظر الرحيق المختوم لنزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص87.

(2) محمد، الآية: 02، ينظر الرحيق المختوم لنزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص89.

(3) الرحيق المختوم لنزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص94.

(4) المصدر نفسه، ص96.

(5) المصدر نفسه، ص100.

(6) المصدر نفسه، ص112.

(7) المصدر نفسه، ص 11 .

(8) المصدر نفسه، ص12.

(9) المصدر نفسه، ص13.

(10) الواقعة، الآية: 84، ينظر المصدر السابق، ص 14.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

— وعن معاني الباء أورد الشيخ : وتأتي من لمعان كثيرة منها :

* ابتداء الغاية زمانا ومكانا ،كقوله تعالى: ﴿مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (1)

وكقوله : ﴿مِنَ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾ (2)

* وتأتي لغيرهما كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمِّنْ سُلَيْمَانَ﴾ النمل: 30 (3)

5 — استشهاده بالحديث النبوي:

— في الحال

وغالب الحال أن يكون منتقلا مشتقا، أو في حكمه، وقد لا يكون ، فمن ذلك قوله ﷺ ؛ (أحيانا يتمثل لي الملك رجلا) فرجلا منصوب على الحال ، وليس من المشتق و لا في حكمه (4)

من ذلك ما أورده في معاني " في " أنها بمعنى بسبب، بقوله : " ومنه حديث

الرسول ﷺ " دخلت النار امرأة في هرة حبستها.... " أي بسبب هرة (5)

2 — وأورد حديثا آخر في بكرة الابتداء باسم الله (6)

3 — الحديث الوارد في أحد معاني الإعراب. (7)

6 — استشهاده بألفية ابن مالك :

لا يخلو باب، ولا فصل ، ولا موضوع من مواضع الشرح إلا وضمنه

الشيخ بيتا أو بيتين أو أكثر من أبيات الألفية من ذلك :

— ما أورده في المقدمة، حين أعرب كلمة اللهم ، وذلك بقوله : "...اللهم

منادى، والميم عوض فيها عن حرف النداء، وهذه اللغة أكثر استعمالا، قال ابن

مالك :

(1) الإسراء: الآية: 01.

(2) التوبة، الآية: 108، ينظر الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 15.

(3) النمل، الآية: 30، ينظر المصدر نفسه، ص ن.

(4) الرحيق المختوم على نزهة الحلوم، ص 97.

(5) المصدر نفسه، ص 18.

(6) المصدر نفسه، ص 08.

(7) المصدر نفسه، ص 24.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

وَ الْأَكْثَرُ اللَّهُمَّ بِالتَّعْوِيضِ وَ شَذَّ يَا اللَّهُمَّ فِي قَرِيضٍ⁽¹⁾

7 - الاستشهاد بالشعر العربي:

يكثر الشيخ باي كذلك من الاستشهاد بالشعر العربي، من ذلك ، استشهاده

على نصب الفعل المضارع بإذن، بقوله :

إِذَنْ وَاللَّهِ نَرْمِيهِمْ بِحَرْبٍ تَشِيْبُ الطِّفْلَ مِنْ قَبْلِ الْمَشِيْبِ⁽²⁾

8 - الأبيات الملخصة لبعض الأبواب:

أورد الشيخ الكثير من الأبيات التي تلخص الموضوع في بيتين أو اثنين، من

ذلك ما أورده في علامات الحرف بقوله : و لبعضهم .

وَ الْحَرْفُ مَا لَيْسَتْ لَهُ عِلْمَةٌ تَرَكُّ الْعِلْمَةُ لَهُ عِلْمَةٌ

كَمِثْلِ حَاءٍ بَيْنَ صَاحِبِيهِ إِذِ تَرَكُّ نَقَطٍ دَلَّنَا عَلَيْهِ⁽³⁾

— و عن علل المنع من الصرف أورد : و قد نظمها بعضهم فقال :

عَدْلٌ وَوَصْفٌ وَتَأْنِيْثٌ وَمَعْرِفَةٌ وَعُجْمَةٌ ثُمَّ جَمْعٌ تَرْكِيْبٌ

وَنُونٌ زَائِدَةٌ مِنْ قَبْلِهَا أَلِفٌ وَوَزْنٌ فِعْلٌ وَهَذَا الْقَوْلُ تَقْرِيْبٌ⁽⁴⁾

وفيها أيضا أورد :

إِجْمَعُ وَزْنَ عَادِلًا أَنْتَ بِمَعْرِفَةٍ رَكَّبْ وَزِدْ عُجْمَةً وَالْوَصْفُ قَدْ كَمَلَا⁽⁵⁾

— في تقسيم الفعل بحسب تركيبه:

جَمِيْعُ أَصُوْلِ الْفِعْلِ سَبْعَةٌ أَوْجُهُ فَهَذَا أَنَا فِي بَيْتٍ مِنَ الشُّعْرِ وَاصِفٌ

صَحِيْحٌ وَمَهْمُوزٌ مِثَالٌ وَأَجْوَفٌ لَفِيْفٌ وَمَنْقُوصٌ الْبِنَاءِ الْمُضَاعَفُ⁽⁶⁾

(1) المصدر السابق، ص 09، ينظر التحفة الوسيمة، ص 06

(2) المصدر السابق، ص 49 .

(3) المصدر السابق، ص 22.

(4) المصدر السابق، ص 40.

(5) المصدر السابق، ص 40.

(6) المصدر السابق، ص ن، ينظر منحة الأتراب، ص 15 .

– في علة رفع الفعل المضارع :

فِي رَافِعِ الْمُضَارِعِ مَذَاهِبُهُمْ قُلْ أَرْبَعٌ فَاسْمَعِ التَّحْرِيرَ مُخْتَصَرًا
مَوْقِعُهُ مَوْقِعَ الْأَسْمِ ذَا لِبَصْرَتِهِمْ تجرد ذهب الفراء واقتصر⁽¹⁾

– في شروط إعمال إذن :

عَمَلُ إِذْنٍ إِذَا أَتَتْكَ أَوْ لَا وَ سَقَّتَ فِعْلًا بَعْدَهَا مُسْتَقْبَلًا
وَ أَحْذَرُ إِذَا عَمَلَتْهَا أَنْ تَفْصِلَا إِلَّا بِحَلْفٍ أَوْ نِدَاءٍ أَوْ بِلَا
وَ أَفْصِلُ بِظَرْفٍ أَوْ بِمَجْرُورٍ عَلَى رَأْيِ ابْنِ عَصْفُورٍ رَيْسِ النَّبَلَا⁽²⁾

– في لام الجحود :

وَ كُلُّ لَامٍ قَبْلَهُ مَا كَانَ أَوْ لَمْ يَكُنْ فَلِلْجُودِ بَانَ⁽³⁾

– في مراتب الأمر :

أَمْرٌ مَعَ اسْتِعْلَا وَعَكْسُهُ دُعَا وَفِي التَّسَاوِيِ فَالْتِمَاسُ وَقَعَا⁽⁴⁾

ومن النظم الأخرى لابن أب، ما أورد في تعريف الإعراب بقوله : وعرفه

الناظم في منظومه اللامية لهذه المقدمة بقوله :

وَإِعْرَابُ تَغْيِيرُ أَوْ آخِرِ الْكَلِمِ تَقْدِيرًا أَوْ لَفْظًا فَذَا الْحَدُّ اغْتَنِمْ
وَ ذَلِكَ التَّغْيِيرُ لِاضْطِرَابِ عَوَامِلَ تَدْخُلُ لِلْإِعْرَابِ⁽⁵⁾

9 – أعاريبه:

يكثر الشيخ باي من الأعاريب نهاية كل باب أو فصل أو موضوع، نوردها

على النحو التالي:

– إعرابه الشاهد النحوي:

* من أعاريبه الشاهد القرآني:

(1) المصدر السابق، ينظر كفاية المنهوم ، ص 42

(2) المصدر السابق ، ص49 ، ينظر التحفة الوسيمة، ص 28 .

(3) المصدر السابق ، ص 51.

(4) المصدر السابق ، ص55.

(5) المصدر السابق ، ص24.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

— ﴿لِكَيْلَاتَأْسَوْا﴾⁽¹⁾، فاللام حرف تعليل وجر، وكى حرف مصدر

ونصب

ولا حرف نفي، وتاسوا: فعل مضارع منصوب بكى، وعلامة نصبه حذف

النون.⁽²⁾

و من إعرابه الشاهد الشعري:

وَمَهْمًا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِّنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ⁽³⁾

مهما اسم شرط جازم مبتدأ، وتكن: فعل مضارع مجزوم على أنه فعل

الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره، عند امرئ: ظرف خبرها، ومن

خليفة: جار ومجرور، وتعلم في آخر البيت: جواب الشرط مجزوم، والكسرة عارضة

لأجل القافية.⁽⁴⁾

— إعرابه الأمثلة التي ساقها للشرح:

* ...جاء موسى، ورأيت موسى، ومررت بموسى، فأعراب جاء موسى:

جاء فعل ماض، وموسى فاعل مرفوع بضمزة مقدره على الألف، ورأيت

موسى: رأيت فعل وفاعل، وموسى مفعول به منصوب بفتحة مقدره على الألف،

ومررت بموسى: مررت فعل وفاعل، وبموسى جار ومجرور مخفوض بكسرة

مقدره على الألف والمانع من ظهور هذه الحركات التعذر.⁽⁵⁾

* ...جاء أخوك، وإعرابه: جاء فعل ماض، أخوك فاعل و الفاعل مرفوع

وعلامة رفعه الواو نيابة عن الضمة⁽⁶⁾

(1) الحديد، الآية: 23 .

(2) الرحيق المختوم شرح على نزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص49.

(3) شرح المعلمات السبع، للإمام الأديب القاضي أبي عبد الله الحسين أحمد بن الحسين الزوزني، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط 2، 1985، ص 80 .

(4) الرحيق المختوم شرح على نزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص57.

(5) المصدر نفسه، ص25.

(6) المصدر نفسه، ص31.

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

* رأيت الزيدين : رأيت فعل و فاعل، و الزيدين مفعول به منصوب و علامة
نصه الياء المفتوح ما قبلها المكسور ما بعدها نيابة عن الفتحة و النون فيها عوض
عن الحركة في الاسم المفرد (1)

10 – التفصيلات التي لم يذكرها الماتن :

لا يترك الشيخ باي بابا أو فصلا يحتاج إلى تفصيل إلا فصل فيه ، وذكر
جزئياته وتفريعاته المهمة و لو لم يذكرها الماتن، نوردها كما يلي:

1 – في شروط عمل لا التي لنفي الجنس:

...إنما تعمل عمل إن بثلاثة شروط: أحدهما أن يكون النفي بها عاما، و
الثاني أن تليها النكرة التي تعمل فيها، و لا يفصل بينهما بشيء، ولو بالخبر،
والثالث: أن لا تتكرر. (2)

2 – في تسمية قد الداخلة على الفعل. (3)

– في طرق تغير جمع التكسير. (4)

– في إعراب الأسماء الستة. (5)

– في حقيقة الاسم الذي لا ينصرف. (6)

– في أنواع الفعل من حيث تركيبه . (7)

– في شروط عمل إذن. (8)

– في أخوات كان التي تعمل بشروط . (9)

– في ما يتبع النعت المنعوت. (1)

(1) المصدر نفسه، ص38.

(2) المصدر السابق، ص105.

(3) المصدر السابق، ص21.

(4) المصدر السابق، ص28.

(5) المصدر السابق، ص32.

(6) المصدر السابق، ص40.

(7) المصدر السابق، ص45.

(8) المصدر السابق، ص48 – 49 .

(9) المصدر السابق، ص72 ، 73 .

— في العطف . (2)

— في شروط التمييز . (3)

11 — الإشارة إلى الشواذ في الباب :

من ذلك ما أورده في نهاية فصل معرفة علامات الإعراب بقوله :

أ — قد تحذف النون من هذه الأفعال من غير دخول جازم عليها، نحو " كما تكونوا يولى عليكم " ، ومنه قول الشاعر أيضا :

أَبَيْتُ أُسْرِي وَتَبَيْتِي تَدَلِّكِي رَأْسُكَ بِالْعَنْبَرِ وَ الْمِسْكِ الذِّكِّي
فحذفت النون من تبيتي، وتدلكي من غير دخول جازم على الفعل المضارع،
ومنه حديث " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، و لا تؤمنوا حتى تحابوا " ، أي لا
تدخلون، و لا تؤمنون ، وقد جاء إثباتها مع قول الشاعر:

لَوْ لَا فَوَارِسُ مِنْ دَهْلٍ وَأَسْرَتِهِمْ يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يَأْفُونَ بِالْجَارِ
و قيل إن لم زايد هنا و الله أعلم . (4)

ب — في باب مرفوعات الأسماء، أورد الشيخ شاهدا شعريا جاء فيه الفاعل منصوبا بقوله :

... وقد جاء على سبيل الندور منصوبا فمن ذلك قول الشاعر :

مَقْلُ الْقَنَافِدِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِهِمْ هَجْرُ
بنصب سواتهم ، وهي فاعل، وهذا يحفظ و لا يقاس عليه ، كما أنه جاء

مجرورا في قول الشاعر :

بِجِفَانٍ يَعْتَبِرُ فَادِينَ مِنْ سَدَفٍ وَحِينَ هَاجَ الصَّنْبِرِ
والصنبر هو الفحل من الإبل . (5)

(1) المصدر السابق، ص 81 ، 82

(2) المصدر السابق، ص 84 ،

(3) المصدر السابق، ص 99.

(4) المصدر السابق ، ص 44.

(5) المصدر السابق، ص 61 — 62 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

ج – في فصل التمييز قوله:

لا يجوز تقديم التمييز على عامله فذا كان متصرفا إلا شاذا ، ومنه قول

الشاعر :

أَنْفُسًا تَطِيبُ بِنَيْلِ الْمُرَادِ وَدَاعِ الْمُنُونِ يُنَادِي جَهَارًا
و من النزر قول الشاعر:

أَتَهَجَّرُ لَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ⁽¹⁾

12 – إدراج التبيهات و الفوارق بين المتشابهات :

يدرج الشيخ العديد من الملاحظات تحت اسم " تنبيه " ، " أو فائدة " من ذلك :
أ – في المقدمة:

(تنبيه) اعلم أن الحرف على ثلاثة أنواع نوع يدخل على الاسم ، كحروف الجر ، وأدوات النداء ، ونواسخ الابتداء ، مثل إن و أخواتها ، ونوع يختص بالفعل ، كالنواصب و الجوازم ، ونوع يشترك بين الاسم والفعل ، كحروف العطف ، وأدوات الاستفهام ، النفي ، فأما النوعان الأولان فالغالب إعمالهما ، ويقل إعمالهما ، كالسين وسوف المختصان بالمضارع ، وأما النوع الثالث ، وهو المشترك بين الاسم والفعل فإنه لا يعمل .⁽²⁾

ب – في فصل معرفة علامات الإعراب:

تنبيه: جمع المذكر السالم و كل جمع لمذكر علم يعق ، أو لصفات من يعقل ، نحو الزيدون ، والمسلمون ، والنون عوض عن الحركة في الاسم المفرد .

و تفتح النون في جمع المذكر السالم ، وتكسر في التنثية . ومن النذور قول

الشاعر :

وَ مَاذَا يَذْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَ قَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ⁽³⁾

بكسر النون في الأربعين ، وفتح النون في التنثية نادر ، ومنه قول الشاعر:

(1) المصدر السابق، ص 100.

(2) المصدر السابق، ص 23.

(3) المصدر السابق، ص 30.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

أَعْرِفُ مِنْهَا الْجَيْدَ وَالْعَيْنَانَ وَمِنْ خَيْرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا (1)
ج - في باب الأفعال :

(فايدة)، قال الشيخ ابن بادى في كتابه بلوغ الغاية على الوقاية: "الجمهور على كتابة إذا بالألف، وكذا رسمت في المصاحف، وعلى أنه يوقف عليها به، وعن الفراء: إن أهملت كتبت بالنون لتفرق من إذا الظرفية، وإن أعملت كتبت بالألف لتمييزها بالعمل، وعن الزجاج والمبرد يوقف عليها بالنون كأن ولن، وتكتب بها " (2)

د - تنبيه في فتح همزة أن . (3)

هـ - تنبيهان، أحدهما في تعدد الخبر، والآخر في مسوغات الابتداء بالانكسرة. (4)

و - تنبيه في واز الرفع، أو النصب على المحل في بعض التوابع . (5)

ز - تنبيه على وجوب تقديم أيها على الاسم المعرف بـ "أل" . (6)

ج - المنهج المتبع:

1 - إدراجه مجموعة من الآيات بحسب الموضوع أو الباب ، أو الفصل

كما يلي :

فصل في معرفة علامات الإعراب

لِلرَّفْعِ أَرْبَعُ عِلَامَاتٍ أَتَتْ
ضَمٌّ وَوَاوٌ وَأَلِفٌ نُونٌ ثَبَّتْ
فَمُفْرَدُ الْأَسْمَاءِ بِالضَّمِّ رُفِعَ
وَجَمْعٌ تَكْسِيرٌ كَذَلِكَ مَا جُمِعَ
بِالتَّاءِ وَالْأَلِفِ وَالْمُضَارِعِ
مَا لَمْ يَكُ مِنْ ذَلِكَ فِيهِ مَانِعٌ (7)

(1) المصدر السابق، ص31.

(2) المصدر السابق ، ص49.

(3) المصدر السابق ، ص59.

(4) المصدر السابق ، ص 70.

(5) المصدر السابق ، ص 107.

(6) المصدر السابق ، ص108.

(7) المصدر السابق ، ص27.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

2 – استهلاله بالشرح اللغوي لكلمات البيت الذي سيشرحه، من ذلك قوله : " فصل و الفصل هو الحاجز بين الشيء، والشيء، في معرفة، والمعرفة لغة العلم

قال تعالى: ﴿تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾⁽¹⁾

3 – تقديم المعنى الاصطلاحي للكلمات، من ذلك " ...العلم : علم المعلوم على ما هو عليه، ..والعلامة اصطلاحاً هو عبارة عن الحركات الثلاث، وهي الرفع، والنصب و الجر ، والحروف الأربعة الواو، والألف، والياء، والنون ، والسكون، وهو ضد الحركات، والحذف، وهو ذهاب أحد الأحرف الأربعة المذكورة من آخر الكلمة.⁽²⁾

4 – تقديم المعنى العام للبيت :

من ذلك قوله : " (ل للرفع أربع علامات)أي أمارات، أتت أي جاءت ضم وواو وألف نون ثبت يعني أن الضمة والواو والألف، النون علامات للرفع، وبدأ بالضمة لأنها الأصل في باب الإعراب، من جهة أن الإعراب بالحركة هو الأصل"⁽³⁾

5 – الشرح بالتمثيل منه:

كثيراً ما يورد لشيخ أمثلة ليتضح بها حال المشروح من ذلك : " يعني أن الضمة تكون علامة للرفع سواء كانت ظاهرة أو مقدره في الاسم المنفرد المنصرف أو لم ينصرف ، وتكون فيه ظاهرة مثل جاء زيد ، ومقدره مثل جاء موسى و غلامي"⁽⁴⁾

" و قد يتقدم الفاعل وجوباً على المفعول و ذلك إن اتصل الفعل بضمير المتكلم نحو ضربت زيدا ، أو كان المفعول محصوراً بإلا أو إنما ، نحو: ما ضرب زيد إلا عمر، و إنما ضرب زيد عمر، وقد يتأخر الفاعل عن المفعول وجوباً و ذلك في مسألتين نحو، " غداً ابتلى إبراهيم ربه بكلمات " ، الثانية : أن يكون

(1) البقرة، آية: 273، ينظر المصدر السابق ، ص 27.

(2) الرحيق المختوم شرح على نزهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 27.

(3) المصدر نفسه، ص 27 .

(4) المصدر نفسه، ص 27.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

المفعول ضميراً يمكن اتصاله بالعامل نحو ضربني زيد و أكرمني عمر و أكرمك زيد، فيجب تأخير الفاعل (1)

6 – استهلاله بالإعراب أولاً قبل شرح البيت:

في شرح للبيت:

وَالنَّصْبُ ذِي الخَمْسِ بِهَا لَهُ أَقْضِيَا الفَتْحُ وَ الأَلِفُ وَ الكَسْرُ وَيَا

هذه البيات الخمسة اشتملت على علامات النصب و لكن لما كان في هذه البيات بعض التضمين الذي قد يؤدي إلى الالتباس اخترت أن أقدم أعراب البيات رفعا للالتباس،.....(2)

7 – استعانته بالنظم الأخرى للناظم :

أورد الشيخ الكثير من الأبيات من نظم أخرى الناظم نفسه من ذلك :

أ – " ...وأما الألف فتكون علامة للنصب في الأسماء الخمسة، نحو، رأيت

أباك، وأحاك ، قال ناظم هذه المقدمة في نظمه لها من بحر الطويل :

وَخَمْسَةُ الأَسْمَاءِ وَهِيَ مِنْ قَبْلُ قَدْ خَلَّتْ إِذَا نَصَبَهَا ابْتِغِي فَبِالأَلْفِ اجْعَلَا

و قال في نظمه أيضا لهذه المقدمة :

بِالأَلْفِ الخَمْسَةَ نَصَبَهَا التَّرْمُ وَ انْصَبْ بِكَسْرٍ جَمَعَ تَأْنِيثٍ سَلْمُ

فعبّر في المنظومتين بالأسماء الخمسة، وفي هذه بالسته بزيادة الهن. (3)

8 – إدراجه النظم الملخصة للأبواب:

في نهاية كل باب أو فصل أو موضوع ، يعطي الشيخ حوصلة، أو خلاصة

لما تم التعرض إليه، كثيرا ما تكون الخلاصة على شكل نظم قصير يسهل حفظه،

من ذلك تلخيصه لحالات الطلب التسعة :

مُرٌّ وَادْعُ وَأنه وَسَلُّ وَاعْرِضْ لِحَضِّهِمْ تَمَنَّ وَارْجُ كَذَاكَ النَّفْيُ قَدْ كَمَلَا(4)

(1) المصدر نفسه، ص 62 – 63.

(2) المصدر السابق، ص 34 .

(3) المصدر السابق ، ص 36 – 37 .

(4) المصدر السابق ، ص 51 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

9 – كثرة استشهاده بالقرآن الكريم :

يكثر الشيخ باي أيضا من الاستشهاد بالقرآن الكريم، ومن ذلك استشهاده على

لام الجحود: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ (1)

10 – ندرة استشهاده بالحديث النبوي :

سار الشيخ باي على عادة النحاة القدامى في قلة الاستشهاد بالحديث النبوي على الرغم من أن مؤلفه هذا فيه من الإجلال، والتوقير للمصطفى ﷺ الشيء الكثير، ومنه حديث " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا " أي لا تدخلون، ولا تؤمنون . (2)

11 – كثرة استشهاده بالشعر العربي:

و هو العنصر الطاغي من حيث الاستشهاد، بعد القرآن الكريم، من ذلك استشهاده على نصب الفعل المضارع بأن مضمرة بعد أو بالبيت:

لَأَسْتَسْهِنَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ (3)

4 – المصادر:

صرح الشيخ باي بالعديد من المصادر منها :

1 – الجوهرة النحوية للغزلاوي (4)

2 – روح المعاني للألوسي (5)

3 – جامع البخاري للبخاري

4 – ملحة الإعراب للحريري. (6)

5 – المقدمة الأجرومية لابن آجروم الصنهاجي. (7)

(1) النساء، الآية: 137 ، ينظر المصدر السابق، ص 50.

(2) المصدر السابق، ص 44.

(3) المصدر السابق، ص 51.

(4) المصدر السابق، ص 08.

(5) المصدر السابق، ص 08.

(6) المصدر السابق، ص 26، 76، 101، 105.

(7) المصدر السابق، ص 46، 47، 61، 68، 88، 89، 105، 107 .

6 – بلوغ الغاية على الوقاية لابن بادى. (1)

7 – حاشية الشيخ حمدون على المكودي (2)

3 – اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم:

حريّ بالذكر أولاً أن " اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم" هو نظم للشيخ باي نفسه على بحر الرجز عالج فيه اثنين وعشرين بابا نحوياً، ثم وضع له شرحاً سماه " كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم "

أ – متن اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن أجروم :

- | | |
|----------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| 1 . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَدْ فَتَحَا | أَبْوَابَ فَيْضِهِ لِمَنْ لَهُ نَحَا |
| 2 . صَلَّى وَسَلَّمْ عَلَيَّ مَنْ خَفَضَا | بِالْجَزْمِ مَنْ عَنِ رَبِّهِ قَدْ أَعْرَضَا |
| 3 . مُحَمَّدٍ مَنْ نُورُهُ قَدْ ارْتَفَعُ | وَ عَمَّ كُلَّ الْعَالَمِينَ إِذْ طَلَعُ |
| 4 . فَانْفَتَحَتْ بِهِ الْأَذَانُ الصَّمُّ | وَ نَطَقَتْ بِهِ الشِّفَاهُ الْبُكْمُ |
| 5 . وَ آلِهِ الْبُدُورِ فِي الدِّيَاغِي | وَ صَحْبِهِ النُّجُومِ لِلْمِنْهَاجِي |
| 6 . وَ بَعْدُ إِنَّ اللَّحْنَ دَاءٌ مُزْمِنُ | مُؤَثِّرٌ تَنْنُ مِنْهُ الْأَلْسُنُ |
| 7 . لِذَلِكَ قَدْ أُدِيَّ بِي الْفَهْمُ الضَّعِيفُ | لِنَشْأِ آيَاتٍ فِي ذَا الْفَنِ الْمُنِيفُ |
| 8 . سَمِيَّتُهُ بِاللُّؤْلُؤِ الْمُنْظُومِ | فِي نَظْمِ مَنْشُورِ ابْنِ أَجْرُومِ |
| 9 . وَ إِنِّي مُعْتَذِرٌ مِنَ الْخَلْلِ | وَ كُلِّ مَا مِنْ الْخَطَا فِي النَّظْمِ حَلِّ |
| 10 . إِذْ لَسْتُ لِلْمَقَابِيسِ الشَّعْرِيَّةِ | مُتَّصِفًا بِصِبْغَةِ مَرْضِيَّةِ |
| 11 . يَارَبِّ وَ اجْعَلْ كُلَّ مَا نَظَّمْتُ | لِوَجْهِكَ الْكَرِيمِ قَدْ عَمَلْتُ |
| 12 . وَ جَازٍ عَنَّا رَبِّ مَنْ عَلَّمَنَا | وَ لِطَرِيقِ الْخَيْرِ قَدْ أَرَشَدَنَا |
| 13 . فَإِنِّي الْعَبْدُ الضَّعِيفُ الْقَاصِرُ | مُحَمَّدُ بَايُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ |

مقدمة

- 14 . كَلَامٌ أَهْلِ النَّحْوِ لَفْظٌ وَ مُفِيدٌ مُرَكَّبٌ بِالْوَضْعِ مِثْلُ جَا سَعِيدٌ

(1) المصدر السابق، ص 49 ، 60 ، .

(2) المصدر السابق ، ص 70 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

- 15 . أَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ لَا رَابِعًا
 16 . اسْمٌ وَ فِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ مَعْنَى
 17 . فَالاسْمُ بِالتَّوِينِ وَ الخَفْضِ عُرِفَ
 18 . وَ هِيَ مِنْ إِلَى وَ عَنِ عَلَى وَ فِي
 19 . وَ مُنْذُ مُذْ وَ الْوَاوُ وَ الْبَاءُ فِي الْقِسْمِ
 20 . وَ السَّيْنُ سَوَّفَ قَدْ بِهَا الْفِعْلُ وَ سِمٌ

باب الإعراب و معرفة علاماته

- 21 . الإِعْرَابُ بِالْكَسْرِ فِي الإِصْطِلَاحِ
 22 . وَ ذَلِكَ لِاخْتِلَافِ عَامِلِ دَخَلَ
 23 . لَفْظًا وَ تَقْدِيرًا كَجَاءَ أَحْمَدُ
 24 . رَفَعَ وَ نَصَبٌ ثُمَّ خَفْضٌ جَزْمٌ
 25 . قَدْ خَصَّ بِالثَّلَاثِ وَ الْجَزْمِ إِمْتِنَاعٌ
 26 . لِلرَّفْعِ ضَمٌّ ثُمَّ وَاوُ وَ أَلْفٌ
 27 . فَالضَّمُّ فِي الْمُفْرَدِ وَ الْجَمْعَيْنِ
 28 . مِثَالُهُ يَضْرِبُ زَيْدٌ وَ الرَّجَالُ
 29 . وَ الْوَاوُ فِي الْمَذْكَرِ الَّذِي سَلِمَ
 30 . وَ هِيَ أَبُوكَ وَ أَخُوكَ وَ حَمُوكَ
 31 . وَ ذُو بِمَعْنَى صَاحِبِ كَذِي الْوَقَا
 32 . وَ شَرَطُهَا أَنْ لَا تُصَغَّرَ وَ أَنْ
 33 . وَ أَلْفُ الْمُثَنَّى قَالَ رَجُلَانِ
 34 . كَالنُّونِ فِي الْمُضَارِعِ الَّذِي قُرِنَ
 35 . كَيَفْعَلَانِ تَفَعَّلُونَ تَفَعَّلَيْنِ
 36 . لِلنَّصْبِ خَمْسٌ فَتَحَةٌ كَذَا الْأَلْفُ
 37 . فَالْفَتْحُ جَاءَ حَاوِيًا هَذَا الْمِثَالُ
 38 . فِي مُفْرَدِ الْأَسْمَاءِ وَ التَّكْسِيرِ مَعَ
- تَغْيِيرُ عَجَزِ كَلِمِ بَا صَاحِ
 عَلَيْهِ فَالتَّغْيِيرُ مِنْ ذَلِكَ حَاصِلٌ
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ جَاءَ عَيْسَى يَشْهَدُ
 أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَالاسْمُ
 فِي الْاسْمِ وَ الخَفْضُ مِنَ الْفِعْلِ إِنْقَطَعَ
 كَذَلِكَ نُونٌ تَبَيَّنَتْ بِذَا عُرِفَ
 وَ فِي الْمُضَارِعِ بِدُونِ مِثَالِ
 وَ تَخَنَّقِي الْهِنْدَاتُ مِنْ كُلِّ الْمَجَالِ
 كَذَلِكَ فِي الْخَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ عِلْمٌ
 كَقَوْلِهِمْ كَانَ أَبُوكَ ذَا سُلُوكٍ
 وَ الْفَمُّ حَيْثُ الْمِيمُ مِنْهُ حُذِفَا
 تُضَافُ لِالْيَاءِ وَ أَنْ تَنْفَرِدَنَّ
 نَابَ عَنِ الضَّمَّةِ فِي هَذَا الْمَكَانِ
 بِيَا وَاوُ أَوْ أَلْفٌ حُرُوفٌ لِيْنِ
 وَ جَاءَ فِي التَّنْزِيلِ مَاذَا تَأْمُرِينَ
 وَ الْكُسْرُ وَ الْيَاءُ وَ نُونٌ إِنْ حُذِفَ
 تَقُولُ لَنْ أَضْرِبَ زَيْدًا وَ الرَّجَالُ
 مُضَارِعٌ إِنْ مَانِعٌ مِنْهُ انْتَزَعُ

الفصل الأول _____ الشيخ باله حياته و آثاره

- 39 . وَأَلْفٌ فِي خَمْسَةِ الْأَسْمَاءِ نَابَ
 40 . وَالْجَمْعُ بِالْأَلْفِ وَ التَّاءِ نُصِبَ
 41 . وَالنَّصْبُ فِي الْمَذْكَرِ الَّذِي سَلِمَ
 42 . نَحْوَ رَأَيْتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي السِّبْلِ
 43 . وَالْخَمْسَةُ الَّتِي بِنُونٍ رُفِعَتْ
 44 . مِثْلَهُ لَنْ تُدْرِكُوا الْكَمَالَ
 45 . لِلْخَفْضِ كَسْرَةَ وَيَاءٍ نَشَأَتْ
 46 . فَالْكَسْرُ فِي الْمُنْفَرِدِ الْمُنْصَرَفِ
 47 . وَفِي كَهْنَدَاتٍ وَدَوْمًا مُنْصَرَفِ
 48 . إِلَّا إِذَا أُضِيفَ أَوْ تَبِعَ أَلْ
 49 . وَاجْرُرُ بِيَا خَمْسَةَ الْأَسْمَاءِ وَفِي
 50 . وَالْجَزْمُ بِالسُّكُونِ وَالْحَذْفِ عِلْمٌ
 51 . وَالْحَذْفُ فِي لَمْ يَخْشَ لَمْ يَغْزُ وَفِي
- عن فتحة ككن أبا علم تهاب
 بالكسر نحو الطالعات فاجتنب
 مثل الذي ثني بالياء علم
 يؤيدون العمرين في الجهاد
 فإنها بحذفها قد نصبت
 حتى تكونوا للتقى مثالا
 منها وفتحة لكسر خلفت
 وجمع تكسير بصرف موصف
 واجرر بفتح كل ما لا ينصرف
 فجره بكسرة جاز وحل
 سالم جمع ومثني تقف
 فاجزم بتسكين صحيحا كيقوم
 لم يفعلوا لم تفعل ولم يف

باب الأفعال

- 52 . الْأَفْعَالُ عَدُّهَا ثَلَاثَةٌ أَتَتْ
 53 . فَالْمَاضِي مَبْنِيٌّ بِفَتْحٍ فِي الْأَخِيرِ
 54 . فَفِي ضَرَبْتُ ابْنَ عَلِيٍّ السُّكُونِ
 55 . وَمَعْرَبٌ بِالْأَفْعَالِ مَا يُبْتَدَأُ
 56 . وَاعْرَبُهُ إِنْ عَرَى عَنِ النُّونِ الَّتِي
 57 . وَحُكْمُهُ الرَّفْعُ إِذَا تَجَرَّدَا
- مَاضٍ مُضَارِعٌ وَأَمْرٌ قَدْ ثَبِتَ
 إِلَّا إِذَا كَانَ فِي عَجْزِهِ ضَمِيرٌ
 وَضَرَبُوا بِالضَّمِّ لِلنَّبِيِّينَ
 بِحَرْفٍ مِنْ أَنْيْتُ مِثْلَ يَبْدَأُ
 بِهَا يُوكَدُ وَنُونُ النِّسْوَةِ
 عَنْ نَاصِبٍ أَوْ جَازِمٍ فِي الْإِبْتِدَاءِ
- 58 . أَمَّا النَّوَاصِبُ فَأَنْ وَكَيْ وَلَنْ
 59 . وَالْوَاوُ وَالْفَا فِي الْجَوَابِ وَبِأَوْ
 60 . كَمِثْلِ أَنْ يَنْقُضَ أَوْ لَنْ نَبْرَحَا
 61 . وَاجْزِمِ بِلَمْ لَمْ أَلَمْ أَلْمَا
- حتى ولام كي وجحد و إن
 بمعنى حتى أو إلى أو كي زووا
 وحتى يرجع لكي نفترحا
 ولا ولام طلب المما

الفصل الأول _____ الشيخ بالحياته و آثاره

- 62 . وَهِيَ لِحَزْمٍ وَاحِدٍ وَإِنْ وَمَا
تُجَزَمُ فَعَلَيْنِ عَلَى مَا رُسِمَا
63 . وَمَنْ وَمَهْمَا أَيُّ أَيْنَ وَمَتَى
أَيَّانَ حَيْثُمَا وَكَيْفَمَا أَتَى
64 . أَنَّى وَإِذْمَا وَإِذَا فِي الشَّعْرِ
جَاءَتْ فَلَا تُجَزَمُ بِهَا فِي النَّثْرِ
65 . تَقُولُ إِنْ تَقُمْ نَقُمْ وَنَحْوَمَا
تَفْعَلُ مَنْ الْخَيْرِ تَجِدُهُ مَغْنَمًا

باب مرفوعات الأسماء

- 66 . بَابٌ وَسَبْعَةٌ لَهَا الرَّفْعُ وَجَبَّ
مِنَ الْأَسْمَاءِ عِنْدَ جُمْلَةِ الْعَرَبِ
67 . أَوْلَاهَا الْفَاعِلُ وَالْمَفْعُولُ إِنْ
بُنِيَ لِلْمَجْهُولِ فَالرَّفْعُ زَكِنٌ
68 . وَالْمُبْتَدَأُ وَجُزْؤُهُ الْمُتَمُّ
وَإِسْمٌ كَانَ رَفْعُهُ مُحْتَمُّ
69 . وَأَخْوَاتُ كَانَ مِثْلَهَا كَمَا
خَبَرُ إِنْ رَفْعُهُ قَدْ لَزِمَا
70 . وَتَابِعُ الْمَرْفُوعِ كَالنَّعْتِ الْبَدَلُ
وَالْعَطْفُ وَالتَّوَكِيدُ رَفْعُهُ حَصَلُ

باب الفاعل

- 71 . الْفَاعِلُ الْإِسْمُ الَّذِي قَدْ رَفَعَا
بِفِعْلِهِ أَوْ شِبْهِهِ إِنْ وَقَعَا
72 . وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ فِيمَا ذُكِرَا
فِيَأْتِي ظَاهِرًا أَوْ يَأْتِي مُضْمَرًا
73 . فَظَاهِرٌ كَجَاءَ زَيْدٌ وَالرَّجَالُ
وَمُضْمَرٌ كَقَمْتُ فِي سَفْحِ الْجِبَالِ

باب النائب عن الفاعل

- 74 . أَوْجِبُ لِمَفْعُولٍ بِهِ الرَّفْعُ إِذَا
نَابَ عَنِ الْفَاعِلِ وَالنَّصْبُ أَنْبَذَا
75 . وَفِي كَلَا الْفَعْلَيْنِ ضَمُّ الْأَوْلَا
كَيَقْتُلُ الْكَافِرُ أَوْ كَقَاتِلَا
76 . وَسَابِقُ الْأَخِيرِ يُكْسَرُ لَدَى
مَاضٍ وَفَتْحٌ فِي سِوَاهُ وَجِدَا
77 . وَسَمُّ مِنْهُ ظَاهِرًا كَضْرِبَا
زَيْدٌ وَعَمَرُو فِي الْوَعَى قَدْ غَلَبَا
78 . وَمُضْمَرٌ نَحْوَ نَصِرْتُ بِالصَّبَا
وَهُوَ حَدِيثٌ لِلصَّحِيحِ نُسْبَا

باب المبتدأ والخبر

الفصل الأول الشَّيْخُ بِالْحَيَاةِ وَآثَارِهِ

- 79 . الْمُبْتَدَأُ الْإِسْمُ الَّذِي قَدْ جُرِّدَا
عَنْ عَامِلِ اللَّفْظِ وَرَفَعَهُ بَدَا
80 . وَالْخَبْرُ الْإِسْمُ الَّذِي قَدْ أُسْنِدَ
لِلْمُبْتَدَأِ وَرَفَعَهُ قَدْ عَهْدَا
81 . وَظَاهِرًا يَأْتِي كَزَيْدٌ قَائِمٌ
وَمُضْمَرًا كَأَنْتَ عَدْلٌ حَاكِمٌ
82 . وَسَاغَ فِي الْخَبْرَانِ يَكُونَا
مِنْ جُمْلَةٍ وَشَبَّهَهَا فَاسْتَبْنَا
83 . فَجُمْلَةٌ كَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ
وَمِثْلُهُ زَيْدٌ أَتَى يَوْمَ الْأَحَدِ
84 . وَشَبَّهَهَا كَالْمَاءِ فِي الْبُسْتَانِ
وَالْمَالِ عِنْدَ التَّاجِرِ الْمَنَّانِ

باب نواسخ الابتداء

- 85 . وَهِيَ كَانِ وَأَخَوَاتُهَا
وَإِنَّ وَأَخَوَاتُهَا وَظَنَّ وَأَخَوَاتُهَا
86 . إِذَا أَرَدْتَ الْأَدَوَاتِ اللَّتِي
تَنْسَخُ الْإِبْتِدَاءَ لَدَى النَّحْوَةِ
87 . فَهِيَ إِلَى ثَلَاثَةٍ تَتَوَعَّتُ
كَانَ وَإِنَّ وَظَنَّتُ نَسَخَتْ
88 . أَوْلَاهَا كَانِ الَّتِي قَدْ رَفَعَتْ
مُبْتَدَأً وَخَبْرًا قَدْ نَصَبَتْ
89 . فَالْمُبْتَدَأُ اسْمٌ لَهَا وَالْخَبْرُ
خَبْرُهَا كَكَانَ عَدْلًا عُمَرُ
90 . وَكَانَ مَعَ أَمْثَالِهَا قَدْ انْحَصَرَ
عَددها ثلاثه عشر
91 . فَمِنْهَا مَا يَعْمَلُ مُطْلَقًا بِلَا
شَرْطٍ وَلَا قَيْدٍ كَكَانَ مَثَلًا
92 . وَبَاتَ أَضْحَى صَارَ ظَلٌّ أَصْبَحًا
أَمْسَى وَلَيْسَ عَدَّهَا فِي رَمْزِحَا
93 . وَقَدَّمَ النَّفْيَ عَلَى زَالِ بَرِحَ
فَتَيَّ وَأَنْفَكَ وَشَبَّهَهُ يَصِحُ
94 . وَمَا عَلَى دَامَ تَقَدَّمَ كَمَا
دُمْتُ صَاحِبًا سَأَزُورُ الْعُلَمَاءَ
95 . وَكُلُّ مَا مِنْهَا تُصَرِّفُ وَحَلَّ
مَحَلَّهَا فَانْتَبِتَ لَهُ ذَلِكَ الْعَمَلُ
96 . وَإِنَّ عَكْسَ كَانِ تَرَفَعُ الْخَبْرَ
وَتَنْصِبُ الْإِسْمَ كَمَا قَدْ اسْتَقَرَّ
97 . وَأَنَّ بِالْفَتْحِ كَأَنَّ وَلَعَلَّ
لَكِنَّ لَيْتَ مِثْلَ أَنَّ فِي الْعَمَلِ
98 . تَقُولُ إِنِّي عَالِمٌ أَنَّ الْعَمَلَ
خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ الَّذِي يُمَلُّ
99 . وَقُلْ كَأَنَّ الْفُضْلَ لِيَتَّ وَلَعَلَّ
عَمْرًا شَجَاعٌ لَيْتَ قُدْسًا مُسْتَقَلُّ
100 . وَكُلُّهَا تَضَمَّنَتْ مَعَانِي
بِهَذَا يَتِمُّ الْقَصْدُ لِلْبَيَانِ
101 . أَكْذَبُ بَأَنَّ أَنَّ شَبَّهَ بِكَأَنَّ
وَأَيْتَ لِلتَّمَنِّي تَاتَ فَاسْمَعُ
102 . لَعَلَّ لِلتَّرَجِي وَالتَّوَقُّعِ

الفصل الأول الشيخ بالحياته و آثاره

- 103 . وَأَنْصَبَ بَظْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ
وَمِثْلَهَا حَسِبْتُ زَيْدًا قَمَرًا
104 . وَجَدْتُ وَأَتَّخَذْتُ مَعَ عَلِمْتُ
خَلْتُ زَعَمْتُ اجْعَلُ رَأْيِي سَمِعْتُ
105 . تَقُولُ قَدْ ظَنَنْتُ زَيْدًا صَادِقًا
وَقَدْ عَلِمْتُ الْمُصْطَفَى مُوَافِقًا

باب النعت

- 106 . النَّعْتُ وَالصِّفَةُ مَعْنَى مُتَّفَقٌ
وَهَكَذَا الْوَصْفُ بِذَا الْمَعْنَى أَحَقُّ
107 . فِي الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ وَجَرٌّ تَبَعًا
مَنْعُوتَةٌ وَالْعُرْفِ وَالنُّكْرِ مَعًا
108 . مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ الْأَدِيبُ
وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُصْطَفَى الْحَبْرَ النَّجِيبُ
109 . وَأَمْرٌ بِعَمْرٍ وَالْكَرِيمَ الْعَاقِلُ
وَاعْطَفَ عَلَى شَيْخٍ فَقِيرٍ سَائِلٍ
110 . وَالْإِسْمُ مِنْهُ مَا يُسَمَّى مَعْرِفَةً
فَهَاكَاهُ مَفْصَلًا لِتَعْرِفَهُ
111 . فَمُضْمَرٌ كَأَنْتَ وَهُوَ وَالْعَلَمُ
زَيْدٌ وَمَكَّةُ وَالْإِسْمُ الْمُتْبَهَمُ
112 . هَذَا وَهَذِهِ وَهَؤُلَاءِ
كَذَاكَ مَا أُضْيِفَ لِلْأَسْمَاءِ
113 . كَذَا الْمَعْرِفُ بِأَلٍ قَدْ نَقَلُوا
وَالسَّادِسُ الْمَوْصُولُ لَيْسَ يُهْمَلُ
114 . تَقُولُ سَيِّدُ الْأَنْامِ وَالرَّسُولُ
هُوَ الَّذِي يَهْدِي الْعِبَادَ لِلْوَصُولِ
115 . وَكُلُّ إِسْمٍ شَائِعٍ فَكَرَّرَهُ
وَكُلُّ مَا يَقْبَلُ أَلٌ كَنَمْرَةٍ

باب العطف

- 116 . الْعُطْفُ تَابِعٌ لِمَا قَدْ عُطِفَا
عَلَيْهِ هَبْنَاهُ ثَابِتًا أَوْ حُذِفَا
117 . بِالْوَاوِ وَالْفَاءِ وَتُثَمَّ وَبِأَوْ
وَأَمْ وَأَمَّا بَلٌ وَلَكِنْ لَا رَوَا
118 . وَحَتَّى بَعْضُ السُّيِّئِ يَأْتِي عَطْفُهَا
نَحْوَ أَكَلْتُ الشَّاةَ حَتَّى رَأْسَهَا
119 . وَعَطْفُكَ الْفِعْلَ عَلَى الْفِعْلِ أَتَى
عِنْدَ النَّحَاةِ دُونَ خَلْفِ ثَبْتَا
120 . تَقُولُ زَيْدٌ وَسَعِيدٌ فِي مَنِىَ
وَقَدْ رَأَيْتُ الشَّيْخَ وَالطِّفْلَ هُنَا
121 . وَالصَّدْقُ فِي قَوْلٍ وَفِعْلٍ جَيِّدٌ
وَقَامَ عَمْرُوهُ وَأَتَى مُحَمَّدٌ
122 . وَاعْطَفَ عَلَى الْمَجْزُومِ مَجْزُومًا كَلَمٌ
يَقْرَأُ وَلَمْ يَكْتُبْ سَعِيدٌ بِالْقَلَمِ
123 . وَاعْطَفَ عَلَى الظَّاهِرِ بِالضَّمِيرِ
وَعَكْسَهُ جَازَ بِدُونِ ضَيْرِ

باب التوكيد

- 124 . تَوَكِيدُنَا اللَّفْظِيُّ تَكَرَّرُ الْكَلَامِ
فِي الْإِسْمِ وَالْفِعْلِ وَفِي الْحَرْفِ يُرَامُ

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

- 125 . وَالْمَعْنَوِي وَهُوَ بِالذَّاتِ وَصِفٌ
لِرَفْعِهِ لِلاَحْتِمَالِ الْمُكْتَتِفِ
126 . وَهُوَ الَّذِي بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنِ انْتَمَى
كَجَاءَ زَيْدٌ نَفْسُهُ فَعَنَمَا
127 . وَكُلُّ أَجْمَعٍ تَوَابِعٌ لَهَا
أَكْتَعُ أَبْصَعُ إِحَاطَةٌ بِهَا
128 . وَكُلُّ مَا اسْتَحَقَّهُ الْأَوَّلُ مِنْ
إِعْرَابٍ أَوْ تَعْرِيفٍ لِلثَّانِي قَمِنُ
129 . فَارْفَعُهُ إِنْ رَفَعَ وَأَنْصِبُهُ إِذَا
نُصِبَ وَأَجْرُرُهُ بِجَرِّ يُحْتَذَى
130 . كَوَصَلَ الْحُجَّاجُ كُلَّهُمْ مَنَى
وَدَبَحُوا الْهَدَايَا كُلَّهَا هُنَا
131 . وَامْرُرُ بِزَيْدٍ نَفْسِهِ وَعَظْمًا
حَمَلَةَ الْقُرْءَانَ كُلَّهُمْ لِمَا

باب البدل

- 132 . إِنْ أُبْدِلَ الْإِسْمُ مِنَ الْإِسْمِ فَحَلٌ
مَحَلُّهُ وَجَازَ فِي الْفِعْلِ الْبَدَلُ
133 . فَاحْكُمْ لَهُ بِمَا حَكَمْتَ أَوْ لَا
لِمُبْدَلٍ مِنْهُ فِي الْإِعْرَابِ جَلًا
134 . وَهُوَ إِلَى أَرْبَعَةٍ قَدْ قُسِمَا
فَبَدَلُ الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ انْتَمَى
135 . لِبَدَلِ الْكُلِّ مِنَ الْكُلِّ كَقَامُ
زَيْدٌ أَخُوكَ قَاصِدًا إِلَى الْأَمَامِ
136 . وَبَدَلُ الْبَعْضِ كَقَوْلِكَ أَكَلُ
زَيْدٌ رَغِيْفًا نَصْفَهُ فِي ذَا الْمَحَلِّ
137 . وَذُو اشْتِمَالٍ رَاقِنِي سَعِيدُ
خَلْقُهُ فَهُوَ بِهٍ سَعِيدُ
138 . وَجَاءَ زَيْدٌ الْحِمَارُ فِي الْغَلَطِ
وَخَذُ ثِيَابًا دِرْهَمًا بِلَا شَطَطٍ

باب منصوبات الأسماء

باب المفعول

- 139 . وَحَكْمٌ مَفْعُولٌ بِهِ النَّصْبُ فَلَا
مُنَازِعٌ فِي نَصْبِهِ مِنَ الْمَلَا
140 . مِثَالُهُ رَمَيْتُ زَيْدًا بِالْحَصَى
وَخَالِدًا ضَرْبَتُهُ لَمَّا عَصَى
141 . وَالْأَصْلُ أَنْ يَكُونَ بَعْدَ الْفَاعِلِ
وَقَدْ يُقَدَّمُ بِحُكْمٍ عَادِلٍ
142 . وَإِنْ خَشِيَتْ اللَّبْسَ فَابْقِ الْأَوْلَى
فِي نَحْوِ قَدْ كَلَّمَ مُوسَى يَعْلى
143 . وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ فَالظَّاهِرُ مَا
تَقَدَّمَ الذِّكْرُ لَهُ فَانْتَعَلَمَا
144 . وَمُضْمَرٌ وَهُوَ عَلَى قِسْمَيْنِ
مُتَّصِلٌ كَبِعْتُهُ بِالْإِسْمَيْنِ
145 . وَمِثْلُ مَا انفصلَ إِيَّاكَ أَتَى
زَيْدٌ وَإِيَّاهُ ضَرْبَتَ يَا فَتَى

باب المصدر

الفصل الأول الشيخ بالحياته و آثاره

- 146 . الْمَصْدَرُ الْأِسْمُ الَّذِي يُتَلَّثُ
 147 . وَسَمَّهِ الْمُطْلَقَ فِي الْمَفَاعِلِ
 148 . وَقَدْ يَجِيءُ بَعْدَ مَاضٍ مِثْلَ قَدْ
 149 . وَالْمَصْدَرُ اللَّفْظِيُّ مَا قَدْ وَافَقَا
 150 . كَجَلَسَ الشَّيْخُ جُلُوسًا فِي الْأَمَامِ
 151 . وَالْمَعْنَوِيُّ وَافَقَ الْمَعْنَى كَقَامَ
- أَبْنِيَّةَ الْفِعْلِ إِذَا مَا نَفُتْ
 وَلَا تَكُنْ عَنِ نَصْبِهِ بِذَاهِلِ
 ضَرْبَتُهُ ضَرْبًا شَدِيدًا إِذْ جَحَدُ
 لِلْفِظِ فَعَلَهُ فَكُنْ مُحَقِّقًا
 وَوَقَفَ الطِّفْلُ وَقُوفًا لِلسَّلَامِ
 زَيْدٌ وَقُوفًا عِنْدَ مَنْزِلِ الْإِمَامِ

باب الظرف

- 152 . لِلظَّرْفِ مَعْنَى فِي إِذَا مَا نَصَبًا
 153 . وَاعْزُ إِلَى الزَّمَانِ مَا لَهُ بَدَا
 154 . وَالْيَوْمَ وَالْمَسَاءَ صُبْحًا أَمَدًا
 155 . كَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ كُلَّهُ
 156 . وَهَكَذَا ظَرْفُ الْمَكَانِ الْمُبْهَمِ
 157 . فَوْقَ وَتَحْتَ وَوَرَاءَ وَأَمَامَ
 158 . تَجَاهَ تَلْقَاءَ وَخَلْفَ قُدَامَ
 159 . نَقُولُ قَدْ صَعَدْتُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ
- كَقَامَ زَيْدٌ لَيْلَةً مُحْتَسِبًا
 كَغَدْوَةً وَبُكْرَةً وَكَغَدَا
 وَسَحْرًا عَتَمَةً وَأَبَدًا
 وَقُمْتُ لَيْلَةً فَانَلْتُ فَضْلَهُ
 وَنَوَعَهُ إِلَى الْجِهَاتِ يَنْتَمِي
 كَذَا يَمِينٍ وَشِمَالٍ يَا هُمَامَ
 حِذَاءَ مَعَ أَزْءِ أَسْفَلَ الْمَقَامِ
 وَجَلَسَ الْأَمِيرُ تَحْتَ الشَّجَرِ

باب الحال

- 160 . الْحَالُ فِي جَوَابِ كَيْفَ يَصْلُحُ
 161 . أَعْنِي مُفَسِّرًا لِهَيْئَةِ أَتَى
 162 . وَذَا اشْتَقَاقٍ وَانْتِقَالَ عَمَّا
 163 . وَأَوَّلُ التَّنْكِيرِ إِنْ لَفِظَ طَرِقَ
- إِنْ قُلْتَ كَيْفَ جَاءَ يَوْمًا صَالِحُ
 وَصَفًا وَفَضْلَةً كَمَا قَدْ ثَبَتَا
 مُنْكَرًا بَعْدَ كَلَامٍ تَمَّا
 وَصَاحِبِ الْحَالِ بِتَعْرِيفٍ أَحَقُّ

باب التمييز

- 164 . اسْمٌ مُفَسِّرٌ لِمَا قَدْ أَنْبَهُمْ
 165 . أَوْجِبَ لَهُ النَّصْبَ وَنَكَرٌ مُطْلَقًا
 166 . وَطَبِئَتْ نَفْسًا عِنْدَمَا اشْتَرَيْتَ
 167 . وَزَيْدٌ أَكْرَمٌ مِنَ النَّاسِ أَبَا
- مِنَ الذَّوَاتِ فَهُوَ تَمْيِيزٌ أَتَمُّ
 نَحْوُ تَصَبَّبَ الْغُلَامُ عَرَقًا
 عِشْرِينَ نَعْجَةً بِهَا ضَحِيَّتُ
 وَخَالِدٌ أَعْظَمُ مِنْهُمْ مَنْصِبًا

باب الاستثناء

- 168 . حُرُوفُ الاسْتِثْنَاءِ جَاءَتْ فِي الْعَدَدِ
169 . مِنْهَا سِوَى سِوَى حَشَا خَلَا عَدَا
170 . وَهَكَذَا تَنْصِبُ إِلَّا حَيْثُمَا
171 . وَإِنْ يَكُنْ تَمَّ بِدُونِ مُوجِبِ
172 . نَحْوَ مَا قَامَ الْقَوْمَ إِلَّا أَحْمَدُ
173 . وَإِنْ يَكُنْ نَقْصٌ وَنَفْيٌ وَجِدَا
174 . نَحْوَ مَا قَامَ إِلَّا زَيْدٌ يَخْطُبُ
175 . مُسْتَثْنَى غَيْرٍ وَتَوَالِيهَا يُجْرُ
176 . بِدُونِ مَا خَلَا عَدَا حَشَا فَجْرُ
- إِلَّا وَغَيْرَ وَسِوَاءَ وَبَعْدَ
تَقُولُ جَاءَ الْقَوْمَ إِلَّا أَحْمَدًا
تَمَّ الْكَلَامُ مُوجِبًا فَلْتَعَلَّمَا
فَابْدُلْ أَوْ أَنْصِبْ يَا سَلِيلَ الْعَرَبِ
أَوْ أَحْمَدَ وَالرَّفْعُ طَبْعًا أَجْوَدُ
فَاجِرٍ عَلَى الْفَاعِلِ حَيْثُ أُسْنِدَا
وَمَا رَأَيْتُ إِلَّا عَمْرًا يَكْتُبُ
وَحُكْمُ عَجْزِهَا كَمُسْتَثْنَى غَيْرٍ
وَبَعْدَمَا أَنْصِبُ وَأَنْجِرَارٌ لَا يَضُرُّ

باب لا التي لنفي الجنس

- 177 . وَلَا الَّتِي لِنَفْيِ حُكْمِ الْجِنْسِ
178 . إِنْ بَاشَرَتْ وَلَمْ تُكْرَرْ نَحْوَ لَا
179 . وَارْفَعْ وَكْرَرْ لَا إِذَا مَا فُقِدَا
180 . تَقُولُ لَا فِي الدَّارِ مَرَأَةٌ وَلَا
181 . فَإِنْ تَكُنْ قَدْ بَاشَرَتْ وَكُرِّرَتْ
182 . تَقُولُ إِنْ حَوَلْتُ لَا حَوْلَ وَلَا
183 . وَحَيْثُمَا الْأَوَّلُ قَدْ رُفِعَ لَا
- كَأَنَّ فِي الْعَمَلِ دُونَ لُبْسِ
رَجُلٍ فِي الدَّارِ بَفَتْحٍ يُجْتَلَى
شَرْطُ تَقَدَّمَ لِفَتْحِ عَهْدَا
طِفْلٌ وَإِنْ عَرَفْتَ فَاجِرَ الْمَثَلَا
فَخَمْسَةَ الْأَحْوَالِ فِيهَا قَرَّرَتْ
قُوَّةَ إِلَّا بِإِلَهِ ذِي الْعُلَا
يَجُوزُ نَصْبَ الثَّانِي يَا مَنْ عَقَلَا

باب المنادى

- 184 . خَمْسَةُ أَحْرَفٍ بِهَا تُتَادِي يَا
185 . فَالْمُفْرَدُ الْعَلْمُ ضَمٌّ فِي النَّدَا
186 . وَأَنْصِبُ إِذَا لَمْ يُفْصَدِ الْمُنْكَرَا
187 . تَقُولُ يَا زَيْدُ وَيَا رَجُلُ يَا
188 . وَيَا لَطِيفَا بِالْعِبَادِ الطُّفُّ بِنَا
- هَيَا وَهَمْزَةٌ وَأَيُّ وَبِأَيَّا
كَذَا الْمُنْكَرُ إِذَا مَا قُصِدَا
كَذَا الْمُضَافُ وَالشَّيْبَةُ لِامِرَا
عَبْدَ الْإِلَهِ يَا فَاقِيرَا عَارِيَا
وَالطُّفُّ بِكُلِّ مُسْلِمٍ يَا رَبَّنَا

باب المفعول من أجله

- 189 . الْاسْمُ إِنْ جَاءَ بَيَانًا لِسَبَبٍ
وَقَوْعِ فِعْلٍ أَوْ لِعِلَّةٍ نَسَبُ

الفصل الأول _____ الشيخ بالحياته و آثاره

- 190 . فَاَنْصَبُهُ بِالْمَفْعُولِ مِنْ اَجَلِهِ اَوْ سَمَّهُ مَفْعُولًا لَهٗ كَمَا رَوَوْا
191 . كَقَمْتُ اِجْلَالًا لِقَوْمٍ بَرَّرَهُ وَحَذَرَ الْمَوْتِ اَتَى فِي الْبَقْرَةِ

باب المفعول معه

- 192 . اِنْ قَرِنَ الْفِعْلُ بِاَوْ تَعْنِي مَعِ فَاَنْصَبَ بِهِ الْاِسْمَ الَّذِي بَعْدُ وَقَعَ
193 . كَجَاءَنَا الْاَمِيرُ وَالْجَيْشُ فَعِ وَسِيرِي وَالنَّيْلَ اِلَى اَنْ تَقْطَعِي

باب محفوظات الأسماء

- 194 . بِالْحَرْفِ وَالْاِضَافَةِ اَجْرُرُ وَاتَّبَعِ وَالْكُلُّ فِي بَسْمَلَةِ الذِّكْرِ اجْتَمَعَ
195 . وَمَا يَجْرُ بِالْحُرُوفِ قَدْ غَبِرَ وَمِثْلُهُ مَا بِالتَّوَابِعِ يُجْرُ
196 . وَجَحْرُ ضَبِّ خَرِبٍ قَدْ سُمِعَا بَعْضُ النُّحَاةِ قَالَهُ فَاتَّبَعَا
197 . وَاللَّامُ اَوْ مَنْ قَدَّرَ فِي الْمُضَافِ اِلَيْهِ عِنْدَهُمْ بِلاَ خِلاَفِ
198 . نَحْوَ غُلَامٍ رَجُلٍ وَبَابُ سَاجٍ وَخَاتَمِ الذَّهَبِ اَوْ قَصْرٍ زُجَاجٍ

خاتمة

- 199 . قَدْ اَنْتَهَى وَنَسَأَلُ اللهُ الْعَظِيمِ اَنْ يَجْعَلَ الْعَمَلَ لِلْوَجْهِ الْكَرِيمِ
200 . سَنَةَ اَلْفٍ مَعَ اَرْبَعِ مِائِينَ وَسَبْعَةِ لِهَجْرَةِ الْهَادِي الْاَمِينِ
201 . فِي شَهْرِ مَوْلِدِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى صَلَّى عَلَيْهِ رَبُّنَا وَشَرَفًا
202 . وَالْاَلِ وَالصَّحْبِ كَوَاكِبِ الظَّلَامِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ بِهَا مِسْكُ الْخِتَامِ

سأتطرق للنظم من زاويتين ، زاوية المبنى، وزاوية المعنى، وأعني بزاوية المبنى مدى التزام الشيخ بتفعيلات بحر الرجز، وجوازاته، وأما من حيث المضمون فبمدى التزام الشيخ بما جاء في المقدمة الأجرومية النثر :

أ – من حيث المبنى:

معلوم أن التفعيلة الأصلية لبحر الرجز هي مستعلن : 0//0/0، تنشأ عنها تفعيلات، وهي : ، و مُسْتَعْلِنُ: 0///0، و مُسْتَفْعِلُ: 0/0/0. (1)

(1) ينظر: مفتاح العروض و القافية ،ناصر لوحيشي، دار الهداية، قسنطينة – الجزائر، 2002، ص 87 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

لقد التزم الشيخ باي بتفعيلات البحر في السواد العظم، غير أن هناك ملاحظات تجدر الإشارة إليها :

– عدم التزام الشيخ باي بتفعيلة واحدة في الضرب أو العرض، نذكر منها على سبيل المثال عروض البيت الثاني (مُسْتَعْلَنُ: 0///0) ، و عروض البيت الثالث (مُنْفَعِلُنْ : 0//0//)

– ورود بعض التفعيلات التي لا علاقة لها ببحر الرجز ولا بتفعيلاته، وهي: فعولن: 0/0// ، كما قي البيت العاشر، وفي عروض البيت السادس عشر.

– ورود الفاصلة الكبرى في غير ما موضع ، كما في الأبيات 174، 117، 130، 135، 150، 153، 157، 165.

– وجود خلل في وزن الأبيات التالية : 3، 6، 8، 9، 11، 30، 33، 39، 52، 55، 56، 64، 72، 75، 82، 85، 91، 96، 97، 102، 107، 118، 123، 168، 172، 174، 177، 184، 193، 194، 198، 200 .

ب – من حيث المضمون:

الملاحظ في هذا الالتزام الشديد للشيخ بما جاء في المقدمة الأجرومية الأصل، أما ما زيد عنها فهو كما يلي:

1 – ذكره في البيت 123 عطف المضمّر على المظهر، والعكس، وأصل رتبة المفعول به في البيت 41، و تعريف الحال بالوصف و الفضلة في البيت 161 ، و لم ترد هذه الأمور في الأصل.

2 – إيراد بعض الشروط، كما في الأسماء الخمسة كي تعرب بالأحرف في البيت 32، وحالات صرف ما لا ينصرف في البيت 48، وشروط بناء الماضي على غير الفتحة في البيت 59، وشروط بعض أخوات كان للعمل في البيت 93 .

3 – التمثيل لبعض المواضيع ، من ذلك :

– التمثيل للأفعال الخمسة في البيت 35 .⁽¹⁾

رابعا – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم:

(1) ينظر أيضا الأبيات : 38، 42، 44، 48، 51، 54، 60، 65، 181، 182، 183، 188 .

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

حريّ بالذكر أولاً أن " اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم" هو نظم للشيخ باي نفسه، ثم وضع له شرحاً سماه " كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم" وهو نظم على بحر الرجز عالج فيه الشيخ باي اثنين وعشرين باباً نحوياً جاءت كما يلي:

مقدمة من سبعة أبيات شملت مجموعة من التعريفات منها علم النحو، والاسم و الفعل، و الحرف، و باب الإعراب و معرفة علاماته، مكون من واحد و ثلاثين بيتاً ، و باب الأفعال: مكون من أربع عشر بيتاً، و باب مرفوعات الأسماء: من خمسة أبيات، و باب الفاعل: من ثلاثة أبيات، و باب النائب عن الفاعل :من خمسة أبيات ، و باب المبتدأ والخبر: من ستة أبيات ، و باب نواسخ الابتداء: من واحد و عشرين بيتاً ، و باب النعت : مكون من عشرة أبيات، و باب العطف : مكون من ثمانية أبيات، و باب التوكيد : من ثمانية أبيات ، و باب البدل من سبعة أبيات ، و باب منصوبات الأسماء، بداية باب المفعول: وهو مكون من سبعة أبيات، و باب المصدر: من ستة أبيات ، و باب الظرف : من ثمانية أبيات ، و باب الحال: من أربعة أبيات و باب التمييز من أربعة أبيات ، و باب الاستثناء :من تسعة أبيات، و باب لا التي لنفي الجنس : من سبعة أبيات ، و باب المنادى من خمسة أبيات، و باب المفعول من أجله: من ثلاثة أبيات، باب المفعول معه : من بيتين، و باب مخفوضات الأسماء، وأخيراً خاتمة من أربعة أبيات

أ — قراءة في معجمية العنوان :

الكفاية من كفى يكفي كفاية : إذا قام بالأمر، ويقال: كفاك هذا الأمر: أي حسبك (1)

وفي الحديث ﴿ من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه ﴾ أي أغنتاه عن قيام الليل

وكفى يكفي : كفاه الشيء: استغنى به عن غيره (2)

(1) لسان العرب، المجلد السابع، باب الكاف، ص 701.

(2) المعجم العربي الأساسي، حرف الكاف، الجذر: ك ف ي، ص 1048.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

الكفاية— كفي : مصدر : ما يكفي ويغني عن غيره، يقال " في هذا كفاية "(1)
أما المنهوم فمن نهم نهامة: إفراط الشهوة في الطعام ن وأن لا تمتلئ عين
الآكل و لا تشبع .

وقد ينهم في الطعام بالكسر ينهم نهما: إذا كان لا يشبع، ورجل نهم ونهم و
منهوم، وقيل المنهوم، الرغيب الذي لا يمتلئ بطنه و لا تنتهي نفسه، و قد نهم بكذا
فهو منهوم، ورجل منهوم بكذا أي مولع به، وفي الحديث منهومان لا يشبعان ،
منهوم بالمال و منهوم بالعلم(2)

و نهم ينهم نهما و نهامة ، فهو ينهم: — الشخص في الشيء: أفرط الشهوة أو
الرغبة فيه "نهم في الأكل " و " نهم في العلم "(3)

و أما اللؤلؤة : الدرة و الجمع اللؤلؤ و اللالئ(4)
و لؤلؤ، واحده لؤلؤة . ج . لآلئ: در يتكون من الأصداف و هو كروي
صلب لماع " اشترت عقدا من اللؤلؤ "(5)

أما لفظة "المنظوم"فمفعول من نظم، و النظم :التأليف، نَظَمَهُ، يَنْظِمُهُ نَظْمًا
و نِظَامًا، وَنَظَّمَهُ فانتظم و تنظم ، ونظمت اللؤلؤ: أي جمعته في السلك ، والتنظيم
مثله ، ومنه نظمت الشعر نَظَّمْتَهُ، ونظم الأمر على المثل: و كل شيء قرنته بآخر
أو ضمت بعضه إلى بعض ، فقد نظمته (6)

و النظم : التأليف، ضم الشيء إلى شيء آخر، ونظم اللؤلؤ ينظمه نَظْمًا
و نِظَامًا، و نَظَّمَهُ: ألفه و جمعه في سلك، فانتظم و تنظم (7)
و مما سبق يتضح أن العنوان مؤداه أن ما قدمه الشيخ باي في هذا المؤلف
هي شروح كافية وافية، قرار لمن لا تفر عينه ، وبطنة لمن لا يشبع من هذا العلم .

(1) المنجد الأبجدي، حرف الكاف، ص 842.

(2) لسان العرب، المجلد الثامن، باب النون، ص 725.

(3) المعجم العربي الأساسي، حرف النون، الجذر: ن هـ م، ص 1237.

(4) لسان العرب، المجلد الثامن، باب اللام، ص 9. ينظر القاموس المحيط، حرف اللام ص 1160

(5) المعجم العربي الأساسي، حرف اللام، الجذر: ل أ ل أ ، ص 1065.

(6) لسان العرب، المجلد الثامن، باب النون، ص 609 .

(7) القاموس المحيط، حرف النون، ص 1295.

ب – محتوى الكتاب :

1 – مقدمة :

استهل الشيخ شرحه بمقدمة قصيرة مستفتحة بحمد الله، والصلاة و السلام على رسول الله ضمنها ما يلي :

* سبب وضعه الشرح ، بقوله " .قد طلب مني بعض الإخوة الأصدقاء وضع تعليق على منظومتنا اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن آجروم ، ولم نر بدا من النزول عند رغبته، وتحقيق أمنيته سائلا من الله التوفيق و الهداية " (1)

* المصدر الذي استقى منه هذا الشرح بقوله: "و قد جمعت التعليق من شرحنا الرحيق المختوم على نزهة الحلوم، ومن شرحنا" عون القيوم على كشف الغموم " و كل منهما على منظومة من نظم الشيخ السيد محمد ابن أب، الأولى من بحر الرجز، والثانية من بحر الطويل ، وقد استخلصت من الشرحين ما حللت منظومتنا هاته " (2)

* الاسم الذي أطلقه على الشرح ، وذلك بقوله : " وسميته " كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم " جعله الله خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفع به النفع العميم "(3)

2 – التعاريف اللغوية :

أورد الشيخ باي الكثير من التعاريف اللغوية وهي كما يلي :

– المنهاج: الطريق الواضح(4)

– مقدمة : بفتح الدال وبكسرهما، والكسر أفصح، مأخوذة من مقدمة الجيش،

وهي من حيث ألفاظها مقدمة كتاب، و من حيث معانيها مقدمة علم اشتملت على

بعض مبادئ علم النحو ، وهي مسائله. (5)

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، الشيخ باي بلعالم، دار الشهاب ، باتنة- الجزائر، دط، دت، ص03.

(2) المصدر نفسه، ص03.

(3) المصدر نفسه، ص03.

(4) المصدر نفسه، ص06.

(5) المصدر نفسه، ص09.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

– اللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها اللف
وآ خرها الياء. (1)

– النحو : و يطلق النحو في اللغة على سبع معان جمعها بعضهم بقوله :
لِلنَّحْوِ سَبْعٌ مَعَانٍ قَدْ أَتَتْ لُغَةٌ جَمَعَتْهَا ضِمْنٌ بَيْتٌ مُفْرَدٌ كَمَا
قَصِدٌ وَمِثْلٌ وَمِقْدَارٌ وَنَاحِيَةٌ نَوْعٌ وَبَعْضٌ حُرُوفٌ فَاحْفَظِ الْمَثَلَا (2)

– الاسم :معناه لغة ما دل على مسمى (3)

– الإعراب " أما لغة فيطلق على خمسة معان جمعها بعضهم بقوله:
بَيَانٌ وَحُسْنٌ وَانْتِقَالٌ تَغْيِيرٌ وَعِرْقَانٌ أَي الْإِعْرَابُ فِي اللُّغَةِ اعْقَالًا (4)
– الجزم : و هو لغة القطع ، تقول جزمت العود، أي قطعته، وأمر مجزوم
أي مقطوع . (5)

– العطف : العطف والنسق بمعنى واحد، وهو لغة الرجوع، تقول العرب
عطف الفارس على قرينه إذا رجع، وعطف حاشية الثوب إذا ردها عليه. (6)

– البذل : وهو لغة العوض (7)

– الظرف : وهو لغة الوعاء (8)

– الحال : وهو لغة البال (9)

– التمييز : مصدر ميزت اسم أميزه تمييزا إذا بينته (10)

(1) المصدر السابق، ص 09.

(2) المصدر السابق، ص 10.

(3) المصدر السابق، ص 12.

(4) المصدر السابق، ص 23.

(5) المصدر السابق، ص 39.

(6) المصدر السابق، ص 81.

(7) المصدر السابق، ص 89.

(8) المصدر السابق، ص 96.

(9) المصدر السابق، ص 98.

(10) المصدر السابق، ص 100.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

— الإضافة : الإضافة لغة الإسناد (1)

— وأما الوصف فهو قولك و صفت الاسم أصفه وصفا . (2)

— التوكيد : التوكيد لغة التقوية (3)

3 — التعاريف الاصطلاحية :

— النحو : يطلق على ما يعم الصرف تارة، وعلى ما يقابله أخرى، و يعرف على الأول بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب ويعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها كالإعلال والإدغام و الحث و الإبدال، وحال تركيبها كالإعراب و البناء، وما يتبعها . (4)

— الاسم : كل كلمة دلت على معنى في نفسها ولم تتعرض بصيغتها للزمان (5)

— الفعل : وهي كل كلمة دلت على معنى و تعرضت بصيغتها للزمان (6)

— الحرف : وهو كل كلمة دلت على معنى في غيرها ولم تتعرض بصيغتها للزمان (7)

4 — الاستشهاد بالقرآن الكريم:

يستشهد الشيخ باي بالقرآن كثيرا نورد منه على سبيل التمثيل :
في المقدمة التنوين، عند الحديث على أنواع التنوين، استشهاده على تنوين

العوض عن جملة : ﴿ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ نَنْظُرُونَ ﴾ (8)

5 — الاستشهاد بالحديث الشريف:

(1) المصدر السابق، ص112.

(2) المصدر السابق، ص96.

(3) المصدر السابق، ص87.

(4) المصدر السابق، ص10.

(5) المصدر السابق، ص12.

(6) لمصدر السابق، ص12.

(7) المصدر السابق، ص12.

(8) الواقعة، الآية: 84 ، ينظر المصدر السابق، ص13.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

1 – استشهد الشيخ باي بالحديث الشريف قليل جدا إذا ما قورن بالآيات،

نذكر منه على سبيل التمثيل ما أورده في معاني في ، حيث قال : " و تأتي للسببية
حديث (دخلت امرأة النار في هرة) (1)

2 – وفي باب المفعول الذي لم يسم فاعله أورد الشاهد بقوله : "...أي
المفعول الذي لم يسم فاعله (ظاهرا)...وقوله ﷺ (نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتُ عَادًا
بِالدَّبُّورِ) (2)

3 – حديث حول معنى راح (3)

4 – حديث في أهمية الاعتماد على النفس (4)

6 – الاستشهاد بألفية ابن مالك:

لا يخلو باب أو فصل إلا وضمنه الشيخ بيتا أو بيتين من الألفية من ذلك ما
أورده في باب الإعراب ومعرفة علاماته، عند الحديث عن علامات الاسم بقوله :

وَالْأَسْمُ قَدْ خُصَّ بِالْجَرِّ كَمَا قَدْ خُصَّ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا (5)

7 – استشهاده بالشعر العربي :

يكثر أيضا الشيخ من الاستشهاد بالشعر العربي، ومن ذلك ما أورده في باب
الأفعال عند حديثه عن نواصب الفعل المضارع، قوله:

لَا تَتَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَ تَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

8 – الأبيات الملخصة للباب أو لجزء منها :

من النظم التي أوردها لذلك ، ما جاء في الحالات التي تقترن فيها جملة

جواب الشرط بإفناء بقوله : وقد جمعها بعضهم بقوله :

اسْمِيَّةٌ طَلِيَّةٌ وَبِجَامِدٍ وَبِمَا وَلَنْ وَبِقَدْ وَبِالتَّنْفِيسِ (6)

(1) المصدر السابق، ص17.

(2) المصدر السابق ، ص61.

(3) المصدر السابق ، ص70.

(4) المصدر السابق ، ص72.

(5) المصدر السابق ، ص26.

(6) المصدر السابق ، ص56.

و في هذا قال ابن بادي :

فَاءٌ بِجَامِدٍ وَجُمْلَةٌ سَمَاءٌ أَوْ طَلَبٍ أَوْ بَعْدَ قَدْ لَنْ سَوْفَ مَا⁽¹⁾

وفي أيهما الأصل المبتدأ أم الفاعل، فقال السيوطي :

وَاخْتَفَوْا فِيمَنْ لَهُ التَّأْصِيلُ فِي الرَّفْعِ هَلْ مُبْتَدَأٌ أَوْ فَاعِلٌ
أَيَّ وَجْهِ كُلُّ بَاتِّجَاهٍ يَجْلُوا مَنْ تَمَّ قَالَ الْبَعْضُ كُلُّ أَصْلُ⁽²⁾

وفي حالات حذف الفاعل قال أبو حيان في أرجوزته :

وَحَذَفُهِ لِلْخَوْفِ وَالْإِبْهَامِ وَالْوَزْنِ وَالتَّحْقِيرِ وَالْإِعْظَامِ
وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْاِخْتِصَارِ وَالسَّجْعِ وَالْوِفَاقِ وَالْإِيثَارِ⁽³⁾

و في معرض حديثه عن المفرد أورد : وقال بعضهم :

المُفْرَدُ اجْعَلْ فِي النَّدَا وَبَابِ لَا مَا لَيْسَ بِالْمُضَافِ وَالْمُمَاثِلَا
وَاجْعَلْهُ فِي الْإِعْرَابِ غَيْرَ جَمْعٍ وَلَا مُتَنَى فَاسْتَمِعْ لَوْضَعِي
وَاجْعَلْهُ فِي الْأَخْبَارِ غَيْرَ جَمْعٍ أَوْ شَبَّهَهَا فَاحْفَظْ وَقِيَّتِ الْعِلَّةِ⁽⁴⁾

و عن حتى أورد : و أشار بعضهم بقوله :

تَكُونُ حَتَّى حَرْفٌ جَرٌّ يَا فَتَى وَحَرْفٌ نَصْبٌ لِمُضَارِعِ أَتَى
وَحَرْفٌ عَطْفٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْإِبْتِدَا أَرْبَعَةٌ وَجُوهُهَا فَعَدَدَا
كَحَتَّى مَطْلَعٌ وَحَتَّى يَحْكُمَا وَالنَّاسُ جَاؤُوا كُلُّهُمْ حَتَّى الْعَمَى⁽⁵⁾

9 - الإعراب :

(1) المصدر السابق ، ص ن.

(2) المصدر السابق ، ص 57.

(3) المصدر السابق ، ص 59.

(4) المصدر السابق ، ص 64.

(5) المصدر السابق ، ص 85.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

أكثر الشيخ باي من الأعراب في مؤلفه هذا ، وتتوعدت أعرابه فشملت الشاهد النحوي، والنظم، والأمثلة المساقاة للشرح، ونورد الأعراب على النحو التالي:

أ - إعرابه الشاهد النحوي:

* { مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ }⁽¹⁾ ، من : اسم شرط جازم مبتدأ مبني على السكون في محل رفع، يعمل : فعل مضارع مجزوم بمن؛ لأنه فعل الشرط، وعلامة جزمه السكون الظاهر في آخره، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو، سوءا : مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة في آخره.

يجز : فعل مضارع مبني لما لم يسمى فاعله ، وعلامة جزمه حذف الألف من آخره ، والفتحة قبله دليل عليها ، ونايب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو و يجز هي جواب الشرط .⁽²⁾

جاء سعيد : سعيد : مبتدأ مرفوع بالابتداء، وعلامة رفعه الضمة الظاهرة في آخره، وقائم خبره.⁽³⁾

جاء أبوك : جاء: فعل ماض، أبوك :فاعل مرفوع و علامة رفعه الواو نيابة عن الضمة ، والكاف مضاف إليه⁽⁴⁾

10 - استدراكه على نظمه :

مما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ باي استدرك على نظمه عند شرحه ، من ذلك :

أ - " وقد أغفلنا عن ذكرها في النظم - الكاف : و هي من حروف الجر التي يتميز بها الاسم من قسيميه ، وإذا أردنا إلحاقها بالبيت فيمكن إصلاحه بقولنا :
الْكَافُ مِنْ إِي وَ عَنَّ عَلَى وَ فِي وَ رَبُّ وَ الْبَاءُ وَ لَامٌ تَقْتَفِي⁽⁵⁾

(1) النساء، الآية:123 .

(2) كفاية المنهوم ، ص51.

(3) المصدر نفسه ، ص11.

(4) المصدر نفسه ، ص29.

(5) المصدر نفسه ، ص20.

الفصل الأول _____ الشيخ بالحياته و آثاره

ب – " والأمر مجزوم أبداً أو مبني على ما يجزم به مضارعه، من حذف أو سكون، وذلك ما لم يكن باللام فإنه يعرب، وحكم آخره حكم المجزوم، وقد غفلنا عن ذكره في النظم، ولهذا استدركناه في الشرح، أي حكم بنايه على السكون أو إعرابه" (1)

ج – منهجه في الشرح :

1 – إدراج مجموعة من الأبيات كما يلي :

كَلَامُ أَهْلِ النَّحْوِ لَفْظٌ وَ مُفِيدٌ مُرَكَّبٌ بِالْوَضْعِ مِثْلُ جَا سَعِيدٌ
أَقْسَامُهُ ثَلَاثَةٌ لَا رَابِعَاءَ لَهَا بِإِجْمَاعِ النَّحَاةِ فَاسْمَعَا
إِسْمٌ وَ فِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ مَعْنَى لَيْسَ الَّذِي بِهِ التَّهْجِي يُعْنَى (2)

2 – استهلاله بالشرح اللغوي للكلمات المفتاحية للبيت من ذلك :

– اللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية التي أولها الألف و آخرها الياء. (3)

3 – تقديم المعاني الاصطلاحية لمفردات البيت من ذلك :

النحو : يعرف بأنه علم بأصول مستنبطة من كلام العرب، يعرف بها أحكام الكلمات العربية حال أفرادها كالإعلال والإدغام والحث والإبدال ، وحال تركيبها كالإعراب و البناء، وما يتبعها(4)

4 – تقديم المعنى العام للبيت ، من ذلك :

أ – " يعني أن الفتحة تظهر في المنقوص لخفته في الياء نحو رأيت القاضي، وتتوى فيه الضمة والكسرة في حالتي الرفع و الجر لتقلهما" (5)

(1) المصدر السابق ، ص41.

(2) المصدر السابق ، ص09.

(3) المصدر السابق ، ص09.

(4) المصدر السابق ، ص10 .

(5) المصدر السابق ، ص25.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

ب - في شرحه أبيات كان و أخواتها قوله : " والمعنى أن كان و أخواتها التي ترفع الاسم و تنصب الخبر (قد انحصر عددها إلى ثلاثة عشر) أي في ثلاثة عشر، فمنها من يعمل هذا العمل بلا شرط ، ولا قيد ككان. (1)

5 - الشرح بالتمثيل :

من ذلك ما أورده عند شرحه عمل لا النافية للجنس بقوله :.. قال في الأصل فإن تكررت لأجاز إعمالها وإلغاؤها، فإن شئت قلت : لا رجل في الدار، ولا امرأة وإن شئت قلت : لا رجل ولا امرأة، والحاصل أن لك في الثاني عند إعمال لا الأولى ثلاثة وجوه: الرفع والنصب والفتح ، وعند إلغائها وجهين الرفع والفتح فهذه الخمسة وجوه، فلك أن تقول في لا حول ولا قوة إلا بالله : فتح الأولى والثاني، ورفع الأولى والثاني، وفتح الأولى ورفع الثاني، ورفع الأول و فتح الثاني وفتح الأول ونصب الثاني (و إن رفعت أولا لا تنصب الثاني) (2)

- و في باب المنادى، في النكرة غير المقصودة تمثيله :مثاله قول أعمى : يا رجل خذ بيدي، كذا المضاف و الشبيه به : يا عبد الله، و يا لطيفا بالعباد (3)

- و في باب المصدر عند شرحه التوكيد اللفظي، و التوكيد المعنوي: " فاللفظي ما قد وافق للفظ فعله كجلس الشيخ جلوسا، و كذلك قتله قتلا، و ضربته ضربا، و المعنوي ما وافق المعنى دون اللفظ كقام زيد وقوفا و جلس قعودا (4)

6 - إدراجه نظما ملخصة للباب أو لجزء منه، من ذلك ما أورده عن الحالات التي تقرر فيها جملة جواب الشرط بالفاء:

فَاءٌ بِجَامِدٍ وَجُمْلَةٌ سَمَاءٌ
أَوْ طَلَبٍ أَوْ بَعْدَ قَدْ لَنْ سَوْفَ مَا (5)

(1) المصدر السابق ، ص65.

(2) المصدر السابق ، ص107.

(3) المصدر السابق ، ص109.

(4) المصدر السابق ، ص95 .

(5) المصدر السابق ، ص56.

7 - كثرة استشهاده بالقرآن الكريم.

8 - قلة استشهاده بالحديث النبوي .

9 - كثرة استشهاده بألفية ابن مالك

10 - كثرة استشهاده بالشعر العربي

د - المصادر :

من المصادر التي صرح بها الشيخ باي :

- كتاب "عون القيوم على كشف الغموم " للمؤلف. (1)

- كتاب " الرحيق المختوم لنزهة الحلوم " للمؤلف (2)

- كتاب " الجمل " للزجاج (3)

- كتاب " شرح المكودي على الألفية " لأبي زيد عبد الرحمن بن صالح

المكودي (ت 807 هـ) (4)

- كتاب " الوقاية " لابن بادي (5)

- مقدمة ابن آجروم (6)

- كتاب " شرح اللمحة " لابن هشام (7)

- " مقدم العي المصروم شرح على نظم ابن أب لآجروم " لمحمد بن

بادي (8)

- نزهة الحلوم في نظم مقدمة ابن آجروم (9)

(1) المصدر السابق ، ص 20.

(2) المصدر السابق ، ص 11 ، 69 ، .

(3) المصدر السابق، ص 26.

(4) المصدر السابق، ص 49.

(5) المصدر السابق، ص 56.

(6) المصدر السابق، ص 58.

(7) لمصدر السابق، ص 76.

(8) المصدر السابق، ص 110.

(9) المصدر السابق، ص 113.

خامسا - منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب:

و هو نظم من 378 بيتا من بحر للإمام أبي محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري الحرامي، في كتاب مؤلف من 162 صفحة، من الحجم الصغير .

عالج الناظم في نظمه منحة الأتراب 58 بابا نحويا: كما يلي :

مقدمة من ثلاثة أبيات، باب : الكلام في بيتين، باب : الاسم في بيتين باب الفعل في ثلاثة أبيات، باب الحرف في بيتين، باب النكرة و المعرفة في سبعة أبيات، باب قسمة الأفعال في إحدى عشر بيتا، باب: الفعل، في ثمانية أبيات، و باب الإعراب في ستة أبيات، ، باب لإعراب الاسم المفرد المنصرف في خمسة أبيات، فصل الأسماء الستة المضافة، في أربعة أبيات، باب حروف العلة ،في بيتين، باب لإعراب الاسم المنقوص في ستة أبيات، باب لإعراب الاسم المقصور، في ثلاثة أبيات، باب لإعراب المثني، في أربعة أبيات، باب لإعراب جمع التصحيح ،في سبعة أبيات، باب لإعراب جمع المؤنث ،في بيتين، و باب: لإعراب جمع التكسير في بيتين، و باب : حروف الجر: في سبعة أبيات، و باب : حروف القسم : في بيتين، باب الإضافة، في سبعة أبيات، باب كم الخبرية : في بيتين، و باب: المبتدأ والخبر: في ثلاثة أبيات، و فصل : تقديم الخبر: في ستة أبيات ، و باب الاشتغال في بيتين، و باب الفاعل في بيتين، و فصل : توحيد الفعل : في خمسة أبيات، و باب ما لم يسم فاعله: في أربعة أبيات، و باب المفعول به : في ثلاثة أبيات ، و باب ظن و أخواتها في خمسة أبيات ، و باب : عمل اسم الفاعل المنون :في أربعة أبيات و باب المصدر في ثمانية أبيات، و باب المفعول له : في أربعة أبيات ، و باب المفعول معه: في ثلاثة أبيات، و باب الحال و التمييز : في ستة أسفار، و باب التمييز: في ثمانية أبيات، و باب : كم الاستفهامية: من بيتين، و باب : الظرف : في عشرة أبيات، و باب : الاستثناء، في عشرة أبيات، و باب باب لا النافية : في ستة أبيات، و باب التعجب : في خمسة أبيات، و باب: الإغراء و التحذير: في أربعة أبيات، و باب إن وأخواتها في أحد عشر بيتا، و باب كان و أخواتها: في ستة أبيات

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

، وفصل ف ما التعجبية : في بيتين ، و باب : النداء: في أحد عشر بيتا، و باب: الترخيم: في ستة أبيات، و باب: التصغير: في سبعة عشر بيتا، و باب الحروف الزوائد: في تسعة أبيات، و باب النسب في ثمانية أبيات ، و باب التوابع : في خمسة أبيات، و باب : حروف العطف: في ثلاثة أبيات، و باب: ما لا ينصرف: في ثلاثة وعشرين بيتا، و باب العدد: في ثمانية أبيات، و باب نواصب المضارع و جوازمه في ثمانية عشر بيتا، و فصل : في الأمثلة الخمسة: في ثمانية أبيات ، و فصل ي الجوازم : في عشرة أبيات، و فصل : في الشرط و الجزاء : في ثمانية أبيات و باب البناء: في ثلاثة عشر بيتا، و خاتمة من ستة أبيات.

أ – قراءة في معجمية العنوان :

المنحة: ج : منح : العطية⁽¹⁾

المنحة : من منح، أي أعطى، منحه الشاة و الناقة، يَمْنَحُهُ و يَمْنَحُهُ: أَعَارَهُ إِيَّاهَا و قد تقع المنحة على الهبة مطلقا لا قرضا و لا عارية.⁽²⁾

و المنحة عند العرب على معنيين : أحدهما أن يعطى الرجل صاحبه المال هبة أو صلة فيكون له ، و أما المنحة الأخرى فأن يمنح الرجل أخاه ناقة أو شاة يحلبها زمانا و أياما ثم يردّها⁽³⁾

منحه : كمنعه و ضربه: أعطاه ، و الاسم المنحة بالكسر ، و منحه الناقة : جعل له و برها و لبنها و ولدها و هي المنحة و المنيحة⁽⁴⁾

منح : يمنح منح فهو مانح : — ه الشيء: وهبه و أعطاه إياه⁽⁵⁾

أما الأتراب، فجمع ترب، وهو الرجل الذي وُلد معه، و أكثر ما يكون ذلك في المؤنث ، يقال هي تربها، و هما تربان، و الجمع أتراب⁽⁶⁾

(1) المعجم العربي الأساسي، حرف الميم، الجذر: م ن ح ، ص 1153.

(2) لسان العرب، المجلد الثامن، باب الميم، ص 371.

(3) المرجع نفسه ، المجلد الثامن، باب الميم، ص 372.

(4) القاموس المحيط، حرف الميم، ص 1243

(5) المعجم العربي الأساسي، حرف الميم، الجذر: م ن ح ، ص 1153.

(6) لسان العرب، المجلد السادس، باب التاء، ص 600.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

و الترب بالكسر: اللدة والسن، ومن ولد معك. (1)

وترب: ج أتراب :المماثل في السن، للمذكر و المؤنث، ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا

حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا وَكَوَاعِبَ أَزْوَاجًا﴾ (2)، وكان يختلف عن أترابه في الجامعة (3)

أما الملح، فجمع مُلَح: كلمة ظريفة تروح عن النفس (4)

ومن معانيها في اللسان : البركة ، و هي من مَلَحَتِ الماشية إذا ظهر فيها

السَّمَن من الربيع (5)

من هذه القراءة يتضح أن مقصد الشيخ من هذا العنوان هو أن ما يقدمه من

شروح و تفصيلات هو منحة وهبة للمتكافئين علما وسنا.

ب – محتوى الكتاب :

1 – مقدمة :

استهل الشيخ مؤلفه بمقدمة موجزة مستفتحة بحمد الله، ثم الصلاة على خير

خلق الله، ذكر في هذه المقدمة الموجزة سبب تأليفه الكتاب، وتسميته بقوله : "

فاستعنت برب الأرباب و و سميته " منحة الأتراب على ملحة الإعراب" (6)

2 – التعاريف اللغوية :

الطول : أصل الطول الإنعام و التفضل، وقيل الغنا و السعة (7)

الحرف لغة :يطلق على حرف الشيء، وعلى شفيره، وعلى كل حرف من

حروف التهجي (8)

– الإعراب : تم التطرق إليه في الرحيق المختوم.

(1) القاموس المحيط، حرف التاء، ص152.

(2) النبأ، الآية: 31 – 33 .

(3) المعجم العربي الأساسي، حرف التاء، الجذر: ت ر ب ، ص 196.

(4) المرجع نفسه، حرف الميم، الجذر: م ن ح ، ص 1153.

(5) لسان العرب، المجلد الثامن، باب الميم، ص 351.

(6) منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، الشيخ باي بلعالم، دار الشهاب باتنة- الجزائر، دط ، ص

02.

(7) المصدر نفسه، ص 04.

(8) المصدر نفسه، ص 10.

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

- الإضافة : الإسناد. (1)
- الفاعل : الفاعل حقيقة هو الله، ولغة هو من أوجد الفعل . (2)
- الحال : " الحال وهو لغة البال (3)
- التمييز: مصدر ميزت الاسم أميزه تمييزا إذا بينته. (4)
- الظرف : الوعاء . (5) — الاستثناء: الإخراج . (6)
- الإغراء : الإلصاق. (7)
- انسخ : الإزالة . (8)
- النداء : الصوت. (9)
- الترقيم : ترقيق الصوت، وتليينه . (10)
- العطف : هو الرجوع إلى الشيء بعد الرجوع عنه . (11)
- البذل : العوض . (12)

3 — التعاريف الاصطلاحية :

الكلام : ما أفاد المستمع فائدة يحسن السكون عليها، وذلك هو اللفظ المركب من كلمتين فأكثر (13)

-
- (1) المصدر نفسه، ص 44.
 - (2) المصدر نفسه، ص 55.
 - (3) المصدر نفسه، ص 71.
 - (4) المصدر السابق ، ص 47 .
 - (5) المصدر السابق ، ص 77 .
 - (6) المصدر السابق ، ص 80.
 - (7) المصدر السابق، ص 89 .
 - (8) المصدر السابق، ص 94 .
 - (9) المصدر السابق، ص 99.
 - (10) المصدر السابق، ص 101 .
 - (11) المصدر السابق، ص 115 .
 - (12) المصدر السابق، ص 116 .
 - (13) المصدر السابق، ص 07.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

— الفعل: كل كلمة دلت على معنى في نفسها واقتترنت بزمان معين
وضعا. (1)

— الحرف: وهو كل كلمة لم تدل على معنى في نفسها أصلا بل معناها في
الداخلة عليه زائدة على أصله. (2)

4 — الاستشهاد بالقرآن:

يستشهد الشيخ بآي كثيرا بالقرآن الكريم من ذلك:

استشهاده عن الظرف الذي لا يكون بمعنى في بقوله: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ
يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ﴾ (3)

5 — الاستشهاد بالحديث:

سنورد مفاد الأحاديث التي أوردها الشيخ في طيات هذا الشرح وهي:

حديث شاهد على الاستثناء بليس، وهو قوله: وفي الحديث " مَا أَنْهَرَ الدَّمَ
و ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُّوا لَيْسَ السِّنُّ وَالظُّفْرُ " (4)

1 — حديث حول بركة الابتداء بالبسملة. (5)

2 — حديث حول معنى من التي لابتداء الغية. (6)

3 — حديث حول معنى من معاني الإعراب، وهو الإفصاح. (7)

4 — حديث حول معنى في التي هي للسببية. (8)

5 — حديث قدسي حول أجر التزاور في الله. (9)

6 — حديث حول إكرام الضيف. (1)

(1) المصدر السابق، ص 09 .

(2) المصدر السابق، ص 10 .

(3) الأنعام، الآية: 124 .

(4) منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب، ص 83 .

(5) المصدر نفسه، ص 05 .

(6) المصدر نفسه، ص 08 .

(7) المصدر نفسه، ص 20 .

(8) المصدر نفسه، ص 37 .

(9) المصدر نفسه، ص 138 .

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

مما سبق يتبين قلة استشهاد الشيخ باي بالأحاديث النبوية على القاعدة النحوية فمن الأحاديث السابقة على قلتها نجد ه يستشهد بحديث واحد فقط في باب الاستثناء

6 – الاستشهاد بألفية ابن مالك :

من الأبيات التي استشهد بها الشيخ ما أورده في باب النكرة والمعرفة، حول المعرفة، وأنواعها

وغيره معرفة كههم وذي وهند وبنبي والغلام والذني⁽²⁾

7 – الاستشهاد بالشعر العربي:

يستشهد الشيخ باي كثيرا بالشعر العربي، ومن ذلك ما أورده في باب حروف الجر، والشاهد فيه حذف واو رباً

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهوم لبيئلي⁽³⁾

8 – الأبيات المخصصة للباب أو لجزء منه :

يورد الشيخ باي أبيات مجملة للباب أو الموضوع من ذلك ما أورده في باب الفعل، في إعمال الحرف عند اختصاصه، وإهماله بقوله :

و ما أحسن قول بعضهم

إذا كان منك اختصاص بي قويت على
وإن يكن منك تشريك ضعفت فلا
كالحرف عند اختصاص فهو ذو عمل
وإن كان مني بتفصيل وإجمال
تعمل وأهملت عندي كل إهمال
وفي التشارك لم يظفر بأعمال⁽⁴⁾

وأورد في إعراب نون المثني بقوله : و إلى هذا أشار بعضهم بقوله :

والنون في تثنية الأسماء
يقال فيها عوض عن حركة
وجمع سالم بلا امتراء
في مفرد تحفظ هذا المعرفة⁽⁵⁾

(1) لمصدر نفسه ، ص 138 .

(2) المصدر نفسه ، ص 12.

(3) المصدر السابق، ص 42.

(4) المصدر السابق، ص 11.

(5) المصدر السابق، ص 30.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

و عن إعمال "ما" أورد :و لهذا أشار بعضهم بقوله :

أَهْلُ الْحِجَازِ يُعْمَلُونَ حَرْفَ مَا عَمَلٌ لَيْسَ عَمَلًا لَنْ يُلْزِمَا
وَمَا لَهَا عِنْدَ تَمِيمٍ عَمَلٌ لِأَنَّهَا حَرْفٌ لَدَيْهِ مُهْمَلٌ⁽¹⁾

9 - الإعراب :

أكثر الشيخ باي من الأعراب في مؤلفه هذا ، وتنوعت أعرابه فشملت الشاهد النحوي، والنظم، والأمثلة المساقاة للشرح، ونورد الأعراب على النحو التالي:

أ - إعرابه الشاهد النحوي:

من ذلك إعرابه قوله تعالى ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ

غَضَبِي﴾⁽²⁾، وإعرابه : الواو : عاطفة . لا : ناهية . تطغوا : فعل مضارع

مجزوم بلا، وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل . فيه : جار ومجرور متعلق

بـ(تطغوا) . فيحل : الفاء : سببية ، يحل : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة

وجوبا بعد فاء السببية . عليكم : جار ومجرور يتعلق بـ (يحل).⁽³⁾

و من ذلك أيضا إعرابه : لا تنه عن خلق و تأتي مثله:

فـ (الواو): واو المعية : تأتي : فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا

بعد واو المعية ، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره أنت . ومثله : مفعول به .

والهاء : مضاف إليه .⁽⁴⁾

ومن إعرابه النظم :

وَلَا يَحْوُلُ حُكْمَهُ مَتَى دَخَلَ لَكِنْ عَلَى جُمَلَتِهِ وَهَلْ وَبَلْ

إعرابه " ولا يحول حكمه متى دخل " لا : نافية . يحول : فعل مضارع .

حكمه : مفعول مقدم. لكن : فاعل دخل .. وهذه الجملة مؤولة بفاعل يحول تقدير

(1)المصدر السابق، ص99.

(2) طه، الآية: 71.

(3) منحة الأثراب شرح على ملحّة الإعراب، الشيخ باي بلعالم، ص134.

(4) المصدر نفسه، ص135.

الفصل الأول _____ الشيخ بإي حياته و آثاره

الكلام و لا يحول حكم المبتدأ دخول " لكن على جملته وهل و بل " . ويحتمل أن يكون حكمه فاعل يحول . (1)

من إعرابه المثال :

و مثال ذلك : خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها . — (الزرافة) مفعول بخلق، و(يديها) بدل بعض من كل . أطول : حال من يديها ن وهي لازمة لأن كون رجليها أطول من رجليها لازم لها (2)

10 — التفصيلات التي أضافها على المتن :

يذكر الشيخ التفصيلات المهمة في الموضوع من ذلك:

— تفصيله في أحوال الفعل من حيث التركيب قوله :

فالصحيح: ما كان خاليا من حروف العلة نحو : قعد، وخرج، وذهب.

المهموز: ما كان فاء فعله حرف علة، أو لام فعله حرف علة نحو: أخذ

،وسأل وبدأ

المثال: ما كان فاء فعله حرف علة نحو : وجل، وصل.

الأجوف : ما كان عين فعله حرف علة نحو :دام، رام

اللفيف : ما كان فيه حرفا علة وهو على نوعين: مقرون، ومفروق.

فالمقرون : ما كان عين عله ولام فعله حرفي علة نحو : حوى، وطوى.

المفروق : ما كان عين فعله، ولام فعله حرفي علة نحو : وفى، ووعى.

المنقوص : ما كان لام فعله حرف علة نحو : رضي، و خشي.

المضاعف : ما كان عينه ولامه حرفين من جنس واحد مظهرا كان أم

مدغما نحو : مدّ، وشدّ. (3)

ج — منهجه في الشرح :

(1) المصدر نفسه، ص48 ، ينظر الصفحات " 62، 63، 64، 69،

(2) المصدر نفسه، ص72. ينظر الصفحات: 5، 12، 14، 29، 33، 46، 51، 71، 73، 103، 87، 111،

113، 114، 140، 141، 142، 144، 76، 92، 93، 96، 116، 117.

(3) المصدر السابق ، ص15. ينظر الصفحات: 24، 31، 34، 49، 52، 62، 64، 66، 68، 85، 87، 97

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

سار الشيخ في شرحه لهذا الكتاب وفق ما يلي :

- 1 – انتقاء مجموعة من الأبيات و فق الموضوع الواحد من ذلك :
وَ كُلُّ جَمْعٍ فِيهِ تَاءٌ زَائِدَةٌ فَارْفَعُهُ بِالضَّمِّ كَرَفْعِ حَامِدَةٍ
وَ نَصْبُهُ وَ جَرُّهُ بِالْكَسْرِ نَحْوَ : كَفَيْتُ الْمُسْلِمَاتِ شَرِّي (1)
- 2 – استهلاله الشرح بالتعريف اللغوي لكلمات البيت من ذلك :
" فصل تقديم الخبر " الفصل : هو الحاجز بين الشيء و لشيء (2)
- 3 – تقديم المعاني الاصطلاحية لكلمات البيت ، من ذلك قوله في الأبيات السابقة:

قوله : إعراب جمع المؤنث : هو كل جمع سالم فيه تاء زائدة في آخره كـ (الهندات)، و (المسلمات).

- 4 – تقديم المعنى العام للبيت :
أي فإنه يرفع بالضمة نحو : جاءت الهندات " كرفع حامدة " نحو : جاءت الحامدات . " ونصبه و جره بالكسرة " أي وينصب بالكسرة نيابة عن الفتحة و يجر بالكسرة نحو : مررت بالهندات . (3)

- 5 – الشرح بالتمثيل :
في باب حروف القسم قوله :
و المعنى أن هذه الحروف الثلاثة المذكورة هي حروف القسم ، وإذا دخلت على الاسم فإنها تجره نحو : بالله، و والله ، وتالله لأفعلن كذا . (4)

- 6 – الإشارة إلى ما أغفله الناظم :
من ذلك ما ورد في باب الاسم : و قد أتى في هذه على ما يعرب وما يبنى، وما يظهر و يضم و يبهم ، بقي على الناظم من علامات الاسم الخفض و التنوين و دخول الألف و اللام . (1)

(1) المصدر السابق ، ص33.

(2) المصدر السابق ، ص48.

(3) المصدر السابق ، ص33.

(4) المصدر السابق ، ص43.

الفصل الأول _____ الشيخ بإله حياته و آثاره

7 – استعانته بنظمه اللؤلؤ المنظوم :

من ذلك ما جاء في نهاية باب الإعراب، عند حديثه عن علاماته " و الجر يختص بالأسماء و لا يدخل في الأفعال لتقله و تقل الأفعال ، والجزم في الفعل فلا يدخل في الأسماء لخفته و خفة الأسماء. ولقد قلت في نظمنا " اللؤلؤ المنظوم " في أنواع الإعراب ما يلي :

رَفَعٌ وَنَصَبٌ ثُمَّ خَفَضٌ جَزْمٌ أَقْسَامُهُ أَرْبَعَةٌ فَالِاسْمِ
قَدْ خُصَّ بِالثَّلَاثِ وَالْجَزْمِ امْتَنَعَ فِي الْإِسْمِ وَالْخَفَضِ مِنَ الْفِعْلِ انْقَطَعَ⁽²⁾

8 – إيراده أبيات من نظم ابن أب المزمري:

من ذلك ما أورده في باب الحروف عند الحديث عن معاني إلى بقوله : ومن معانيها الانتهاء. و قد ذكر لها ابن أب في نظمه لروف الجر ثمانية معان فقال :

إِلَى حَوَتْ مَعَانِيهَا ثَمَانِيَةً دُونَكَهَا بِيَّتِ شِعْرٍ تَأْوِيَهُ
أَنَّهُ وَصَاحِبِ أَكْدَنْ وَبَيْنِ وَرَادَقَتْ لَأَمَّا وَعِنْدَ فِي وَمِنْ⁽³⁾

9 – إدراجه النظم الملخصة للباب أو لجزء منه :

من ذلك ما أورده في باب ما لم يسم فاعله، وهو ما ذكره أبو حيان في

أرجوزته، في الحالات التي يحذف فيها الفاعل

وَحَذْفُهُ لِلْخَوْفِ وَالْإِبْهَامِ وَالْوَزْنِ وَالتَّحْقِيرِ وَالْإِعْظَامِ
وَالْعِلْمِ وَالْجَهْلِ وَالْإِخْتِصَارِ وَالسَّجْعِ وَالْوِفَاقِ وَالْإِيثَارِ⁽⁴⁾

10 – كثرة استشهاده بالقرآن الكريم

11 – قلة استشهاده بالحديث النبوي:

12 – كثرة استشهاده بألفية ابن مالك :

من ذلك ما أورده في باب إعراب الاسم المنقوص :

(1) المصدر السابق ، ص 09 ، ينظر الصفحات: 92، 83، 130،

(2) المصدر السابق ، ص 21، ينظر الصفحات: 62، 68، 72، 76، ، 85، 95 ،

(3) المصدر السابق ، ص 36، ينظر الصفحات: 38، 39، 40، 105

(4) المصدر السابق ، ص 58.

الفصل الأول _____ الشيخ باي حياته و آثاره

وَالثَّانِي مَنْقُوصٌ وَتَصْبُئُهُ ظَهَرَ وَرَفَعُهُ يُنَوِي كَذَا أَيْضاً يُجَرُّ⁽¹⁾

13 – كثرة استشهاده بالشعر العربي:

من ذلك ما أورده في باب إن وأخواتها، عند قوله: والنصب في لبيت ولعل

أظهر، ، لقلّة شبههن بالفعل الناسخ للابتداء، ومنه قول الشاعر : [البسيط]⁽²⁾

قَالَتْ أَلَا لَيْتَمَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَامَتِنَا وَنِصْفُهُ قَدِ⁽³⁾

البيت للنابغة الذبياني

14 – إيراد التنبهات في الباب:

يلفت الشيخ انتباه القارئ إلى الملاحظات بقوله تنبيه :

من ذلك ما أورده في باب المعرفة و النكرة ، وهو كما يلي :

" تنبيه " – أعرّف المعارف اسم الله

وَ قَالَ قَوْمٌ إِنَّهَا اللَّامُ فَقَطُّ

والمعنى اختلف في (ال-)، فقليل : هي بجملتها للتعريف، وهمزتها همزة قطع

وحذفت في الوصل لكثرة الاستعمال، وهو مذهب الخليل . وقال سيبويه : هي اللام

وحدها، والهمزة همزة وصل ..و إلى هذا يشير بعضهم بقوله :

(ال-) حَرَفٌ تَعْرِيفٌ وَ سَيِّبِيَةٌ اللَّامُ قَطُّ وَ جُلُّهُمْ عَلَيْهِ⁽⁴⁾

د – المصادر المصرح بها :

من منهج الشيخ باي في هذا المؤلف، تصريحه ببعض المصادر ، من ذلك :

1 – الإشارة إلى كتابه : كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم⁽⁵⁾

2 – مختار الصحاح لأبي بكر بن عبد القادر الرازي⁽¹⁾

(1) المصدر السابق ، ص27.

(2) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله جمال الدين ابن هشام ، ومعه كتاب منتهى

الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الطلائع ، للنشر والتوزيع و التصدير،

مصر – القاهرة، ط 2004 ، ص 302 .

(3) منحة الأتراب، ص94.

(4) منحة الأتراب شرح على ملحّة الأتراب، ص13، ينظر الصفحات : 22، 42، 53، 104، 106، 107،

. 149

(5) المصدر السابق ، ص11، 12، 21، 25، 62، 68

الفصل الأول _____ الشيخ ياق حياته و آثاره

- 3 – الجوهرة النحوية على شرح الأجرومية (2)
- 4 – فتح البيان في مقاصد القرآن (3)
- 5 – بلوغ الغاية على الوقاية لابن بادي . (4)
- 6 – المقدمة الأجرومية (5)

(1) المصدر السابق ، ص19 , 155

(2) المصدر السابق ، ص19 .

(3) المصدر السابق ، ص53 .

(4) المصدر السابق ، ص66 .

(5) المصدر السابق ، ص72 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باقر و قضايا النحو

1 - تعريف علم أصول النحو:

أصول النحو هو أدلة النحو الإجمالية وقواعده الكلية من حيث كيفية الاستدلال به على أساس أنه ما تعلق بكيفية النظر في مسائل النحو فهو من الأصول، وما تعلق بالقواعد التفصيلية وأصنافها فهو من النحو. (1)

* شرح التعريف :

1 - القصد من أدلة النحو الإجمالية

أ - الأدلة: جمع دليل وهو ما يستدل به على صحة مدلوله وأضيف إلى النحو لتوضيح المجال المختص به ويقصد بـ " الإجمالية " أنها أدلة منطبقة على فروع متفرقات، ولا تخص فرعاً بعينه؛ لأن الإجمال إيراد الكلام على وجه يحتمل أموراً متعددة، فالإجمال تجريد للطرق العامة أخذاً من قول العرب : أجمل الشيء أي جمعه عن تفرق. (2)

قال السيوطي: أدلة النحو الغالبة أربعة، قال ابن جني في الخصائص: أدلة النحو ثلاثة: السماع، والإجماع، والقياس.

وقال ابن الأنباري في " أصوله " : " أدلة النحو ثلاثة: نقل وقياس واستصحاب حال، فزاد الاستصحاب ولم يذكر الإجماع كأنه لم ير الاحتجاج به في العربية، كما هو رأي قوم، وقد تحصل مما ذكرناه أربعة... وكل من الإجماع والقياس لا بد له من مستند من السماع ودونهما الاستقراء والاستحسان وعدم النضير، وعدم الدليل.

يؤخذ من هذا الخلاف أن السماع والقياس من أدلة النحو الإجمالية بلا خلاف.

وان الاستحسان والإجماع واستصحاب الحال مختلف فيها.

ويقول: ونميل إلى رأي السيوطي في تقسيم أدلة النحو إلى قسمين، لكننا نخالفه

مخالفة يسيرة في طريقة التقسيم، إذ نميل إلى أن أدلة النحو الإجمالية قسمان هما:

أ - أدلة النحو الأصول

ب - أدلة النحو الفروع

(1) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، د: حسن خميس الملخ، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان،

الأردن، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول، 2001، ص138.

(2) المرجع نفسه، ص139.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

ونقصد بالأدلة الأصول الأدلة الأساسية التي ينهض عليها علم أصول النحو بلا خلاف، وهي في الحقيقة دليلان : السماع والقياس. لأسباب عديدة أهمها أن الإجماع واستصحاب الحال والاستحسان لا بد لكل واحد منها من مستند من السماع أو القياس فهي أدلة مفتقرة إلى أحدهما أو إليهما معا والمفتقر إلى الشيء فرعه. (1)

ونقصد بالأدلة الفروع أو الفرعية: الأدلة الإجمالية المختلف فيها وتأتي في المرتبة الثانية من حيث قوة الاستدلال بها بعد السماع والقياس وهي: الإجماع واستصحاب الحال، والاستحسان، أما الاستقراء، وعدم النظير، وعدم الدليل، فهي أدلة مسلوخة عن بعض الأدلة السابقة، فالاستقراء مسلوخ من القياس، وعدم الدليل مسلوخ من الاستحسان (2)

ب- القصد بالقواعد الكلية :

النحو العربي منظومة من العلاقات المتداخلة المتشابكة التي يمكن أن نصفها بقواعد كلية تدرج تحت أجواء من أبواب شتى من النحو وهذه القواعد الكلية شديدة التداخل مع القواعد التفصيلية لكل باب نحوي إلى حد صعوبة الفصل بينهما.

ولعل فكرة التأليف في القواعد الكلية بشكل مستقل تعود إلى السيوطي (911 هـ) في كتاب " الأشباه والنظائر في النحو " فأول فنون كتابه فن القواعد والأصول التي تُردُّ إليها الجزئيات والفروع وهو معظم الكتاب ومهمه.

ورأى محققو كتاب "الأشباه والنظائر في النحو " أن القواعد الكلية أو القوانين والأصول العامة - وهي موضوع الفن الأول من الأشباه - التي تستنبط من استقراء كلام العرب هي من أهم صور القياس. (3)

وتأخذ القواعد الكلية شكل القوانين التي تعد مستندا للحكم النحوي لأنها تكاد تكون مواد دستور النحو كقول النحاة : المختصر لا يختصر، والتابع لا يتقدم على متبوعة، وما شابه شيئاً أُعطي حكمه، والعوض والمعوض لا يجتمعان، ورتبة

(1) المرجع السابق، ص 141، ينظر " محاضرات في أصول النحو، التواتي بن التواتي، ص 14. وفي أدلة

النحو، عفاف حسنين، ص 11. و أصول النحو العربي، محمود أحمد نحلة، ص 21، 22.

(2) نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، د: حسن خميس الملح، ص 142.

(3) المرجع نفسه، ص 139.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

العامل قبل المعمول، والفروع يجب أن تتحط عن الأصول، وما كان لجزء الشيء فلا يتقدم عليه وغيرها. (1)

2 – القواعد الكلية التي أوردتها الشيخ باي:

1 – " الأصل في البناء في الأفعال على السكون " (2)

و قد أشار إلى هذا الأصل الإمام السيوطي (911هـ) في كتابه الأشباه والنظائر بقوله: الأصل في البناء على السكون لثلاثة أوجه: أحدهما: أنه أخف من الحركة، فكان أحق بالأصالة لخفته. الثاني: أن البناء ضد الإعراب، وأصل الإعراب الحركات، فأصل البناء السكون.

الثالث: أن البناء يكسب الكلمة ثقلاً، فناسب ذلك أصالة البناء على السكون. (3)

2 – " الأسماء خفيفة.....و الفعل ثقيل " (4)

و إلى هذا أشار الإمام السيوطي بقوله: الفعل أثقل من الاسم ، وعلله صاحب (البسيط) بوجهين:

أحدهما: أنه لكثرة مقتضياته يصير بمنزلة المركب و الاسم بمنزلة المفرد.

و الثاني: أن الاسم أكثر من الفعل بدليل أن تركيب الاسم يكون مع الفعل ومن غير فعل، والكثرة مظنة الخفة، كما في المعرفة و النكرة. (5)

3 – " الأصل في الأفعال الماضي " (6)

و يقول السيوطي في هذا " أي الأفعال أصل لغيره:، وقال آخرون هو الماضي؛ لأنه لا زيادة فيه؛ لأنه كمل وجوده فاستحق أن يكون أصلاً " (7)

(1) المرجع السابق، ص40.

(2) التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة، الشيخ باي بلعالم، ص 25 .

(3) الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، مراجعة، د: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1996، ج 2، ص 32 .

(4) الرحيق المختوم لنزهة الحلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 26 .

(5) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي ، ص324.

(6) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، الشيخ باي بلعالم، ص94.

(7) الأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج 2 ، ص16.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

4 – " المعرفة فرع عن النكرة " (1)

5 – " الإعراب بالحركة هو الأصل " (2)

3 – السماع :

عرفه السيوطي بقوله : وأعني به ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته فشمّل كلام الله تعالى – وهو القرآن – وكلام نبيه ﷺ ، وكلام العرب قبل بعثته وفي زمنه، وبعده، إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولدين، نظماً ونثراً، عن مسلم أو كافر فهذه ثلاثة أنواع لا بد في كل منها من الثبوت. (3)

وبسط علي أبو المكارم القول في السماع فقال :

سنطلق اصطلاح السماع على ما يرويه العالم بعد سماعه بنفسه، وأما ما يرويه عن عالم آخر، أو عن جيل سابق من العلماء، أو عن مصنف من المصنفات اللغوية، أو كتاب من كتب النحو فلا نعهده سماعاً، وإنما هذه رواية، والفيصل في هذه التفرقة هو الإشارة إلى عدد الفواصل بين مصدر المادة اللغوية وبين الدارس لها فإذا كانت هنالك فواصل – و لو بعلماء – كانت رواية وأما إذا كان الدارس هو الذي سمع بنفسه عددها من قبيل السماع.

وعلى هذا فإن السماع هو " الأخذ المباشر للمادة اللغوية عن الناطقين بها. " (4)

وعن السماع يقول حسن خميس الملح: السماع هو الأصل الأول في بناء النحو العربي اتفاقاً فلم ينكر أحد من العلماء أن السماع حجة، لأنه المقدمة الأولى الضرورية لبناء النحو وكل أصول النحو الأخرى ترتبط به ولو بطرف، ويتسع مصطلح السماع ... لمصطلحات الاستقراء والرواية والنقل.

(1) منحة الأثراب شرح على ملحة الأعراب الشيخ باي بلعالم، ص 11، ينظر لأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج 2، ص 46.

(2) الرحيق المختوم لنوهة العلوم، الشيخ باي بلعالم، ص 27، ينظر لأشباه والنظائر في النحو، جلال الدين السيوطي، ج 2، ص 31.

(3) الاقتراح في علم أصول النحو، الحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق: حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، دار الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2001، ص 108.

(4) أصول التفكير النحوي، د: علي أبو المكارم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2006، ص 34.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

أما الاستقراء فلأنه لا يتم إلا بعد جمع اللغة من مصادرها والسماع أول هذه المصادر، إذ أن قواعد النحو ناتجة عن الاستقراء، أما الرواية فلأن مسموعات كل جيل من العلماء تتحول إلى جزء من مرويات الأجيال التي تليه وأما النقل فلأنه الوسيلة التي وصلت بها اللغة إلى النحاة، والناقل الأول سامع.

والاختلاف في هذه المصطلحات اختلاف في زاوية النظر إلى عملية السماع فمن نظر إلى هدف جمع اللغة وإيصالها للنحاة سماها نقلا، إذ سمي ابن الأنباري السماع نقلا، ومن نظر إلى وسيلة دراسة الكلام المنقول سمي عملية السماع استقراءً، ومن نظر إلى طريقة نقل المسموع من جيل إلى جيل لاحق من النحاة سماها رواية، ولأن السمع حاسة إدراك المسموع سميت بالسماع، فهذه المصطلحات متقاربة. (1)

والمرويات نوعان: نثر وشعر، وكان النثر المعتد به، إما نصوصا دينية تتمثل في القرآن، أو نصوصا غير دينية تتمثل في غير القرآن والحديث، مما ينسب إلى العرب من نصوص وقد تناول العلماء حجية كل نوع من الأنواع. (2)

أ - القرآن الكريم :

هو الوحي المنزل على سيدنا محمد (ص) باللفظ العربي الفصيح، المنقول إلينا بالتواتر، والمجمع على قراءته بالطرق التي وصلتنا، ولقد أجمع العلماء على ضبطها وتحريرها متنا وسندا، واتفقوا على الاحتجاج به وبقراءاته إذا توافرت فيها شروط ثلاث (3)

يقول عنها محمود أحمد الصغير: توالى بعد القرن الرابع الاجتهادات والمقاييس إلى أن حطت رحالها عند ابن الجزري في القرن التاسع، الذي قلب هذا الفن على جوانبه، وأشبعه دراسة وتحقيقا، مستعينا بمحفوظه الغزير المتصل بالرجال والكتب، وانتهى إلى مقياس حدد فيه الصحيح من القراءات وبين درجاته

(1) نظرية الأصل و الفرع في النحو العربي، د: حسن خميس الملمخ، ص 142 ، 143 .

(2) أصول التفكير النحوي، د: علي أبو المكارم ، ص 46 .

(3) مدخل إلى أصول النحو، د: محمد خان، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة - الجزائر، دط،

دت ،ص 15.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النقل

وقدم له بأسباب لا نخرج في مضمونها عن أسباب اجتهادات سابقيه، وهي رغبته في أن يعيد الأمور إلى نصابها بعد أن اضطربت المقاييس وسادت مفاهيم خاطئة. اختار ابن الجزري قراءات عشرة من الأئمة، وهم القراء السبعة مضافا إليهم أبو جعفر ويعقوب وخلف، يرويها عن كل واحد منهم راويان ولكل راو طريقان، ثم بيّن الأصول التي بنى عليها اختياره فقال: " كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن غيرهم من لأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة. (1)

هذا وخير تعبير عن منهج القراء قول أحد أئمتهم – أبي عمر الداني – " وأئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر والأهم في النقل" والرواية إذا ثبت عندهم لم يردوها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها. (2)

وفي هذا يقول محمد عيد: فمن حيث "موافقة العربية" ينسب للقراءة " القوة " أو " الضعف " لكنها لا تتجرد في كليتهما عن "الصحة"، مادامت مستوفاة للشرطين الآخرين

ومن حيث "موافقة أحد المصاحف العثمانية" ينسب للقراءة "الاطراد" أو " الشذوذ " لكنها لا تتجرد في كليتهما أيضا عن "الصحة" مادام الشرطان الآخران موجودين.

ومن حيث "صحة السند" ينسب لها " التواتر " أو " الأحاد " أو " البطلان " وواضح من ذلك أن الأمر الأخير – البطلان – يكون باختلال السند وأنه مرفوض.

(1) القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د: محمود أحمد الصغير، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1999، ص 72.

(2) في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق ت سوريا، الطبعة الثالثة، 1964، ص 30 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

ويبدو من كل ما تقدم أن القراءة سواء وصفت بالقوة، أو الضعف، أو بالاطراد، أو الشذوذ أو بالتواتر، أو الآحاد، لا تخرج بكل ذلك عن دائرة الصحة وأن هذا الوصف الأخير المعتمد به يرتبط أصلاً بفكرة أخرى اعتد بها علماء القراءات واللغويون بصفة أساسية وهي، أو بعبارة أخرى " صحة النقل " ، فإذا تحقق ذلك بالنسبة للنص القرآني فليس شيء يخل به بعد ذلك، سواء أكان ذلك في المتن نفسه الذي عبر عنه "موافقة العربية ولو بوجه" ، أم كان في " الخط العثماني " وهو ما تؤدي مخالفته إلى الشذوذ . (1)

ب - الحديث النبوي:

كان المظنون أن يكون حديث رسول الله ﷺ مصدراً من مصادر الدرس النحوي، يلي القرآن الكريم في حجيته كما كان ذلك في أصول الفقه، ولا نعلم فيه خلافا عندهم (2)

لكننا نقرأ " إن الواضعين الأولين لعلم النحو المستقرئين لأحكام من لسان العرب كأبي عمر وعيسى بن عمر والخليل وسيبويه من أئمة البصريين والكسائي والفراء وعلي بن المبارك الأحمر وهشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يحتجوا بالحديث " (3)

فأوائل النحاة في مدرستي البصرة والكوفة كما يقرر أبو حيان - فيما نقل السيوطي لم يعتمدوا الحديث دليلاً نقلياً. (4) ثم انقسم المتأخرون، فريق يرى أن الحديث لا يستشهد به في إثبات ألفاظ اللغة ولا في وضع قواعدها، ومن هذا الفريق ابن الضائع (680هـ)، وأبو حيان (672هـ)، وهؤلاء استندوا على عدم الوثوق بأن ذلك لفظ الرسول ﷺ

(1) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة و الاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، د : محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط 3، 1988، ص100.

(2) أصول النحو العربي، د:محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2002، ص 46 .

(3) في أدلة النحو، د: عفاف حسانين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 1، 1996 ، ص73.

(4) ينظر في أسباب منع الاحتجاج بالحديث: الاقتراح ص107 إلى 112، وفي أصول النحو لسعيد الأفغاني، ص 47 إلىص58، ومدخل إلى أصول النحو لمحمد خان، ص 17 إلىص20، وأصول النحو العربي لمحمد خير الحلواني، ص48 إلىص55 ،وأصول التقكير النحوي لعلي أبو المكارم ص48.

الفصل الثاني _____ الشيخ باقر و قضايا النحو

ونقل عن ابن الضائع قوله: لولا تصريح العلماء بجواز النقل بالمعنى في الحديث لكان أولى وأثبت في إثبات فصيح اللغة كلام الرسول ﷺ (1)

يقول رمضان عبد التواب عن السبب الحقيقي – حسب رأيه – في عزوفهم عن الاستشهاد بالحديث: وأما الحديث، فيرفضون الأخذ به في الاستشهاد على مسائل النحو، محتجين بأنه قد سمحت الرواية فيه بمعناه لا بلفظه، كما أن بعض رواته كانوا من المولدين، وهذه حجة واهية، فإن رواة الحديث كانوا يعيشون في خير عصور الاحتجاج، وحتى لو سلمنا جدلاً بأنهم رَووا الحديث بالمعنى وصاغوه بعباراتهم، فإنهم ممن يحتج بلغتهم، ولعل السبب الحقيقي في بعد النحويين الأوائل عن الاستشهاد بالحديث إثارهم الابتعاد عن موطن تزل فيه الأقدام، بعد شيوع الوضع في الحديث في العصور الإسلامية الأولى، وكثرة اتهام بعض الناس لبعض بهذا الوضع. (2)

وفريق جوزوا اعتماده دليلاً في اللغة، وعده من الأصول التي يرجع إليها في تحقيق الألفاظ وتقرير القواعد، وممن عرف بذلك ابن مالك، وابن هشام وانتصر لمذهبهم هذا البدر الدماميني في شرحه للتسهيل، ولم يكن ابن مالك أول من اعتمد رواية الحديث فقد استشهد به من قبله ابن خروف والسهيلي بل كان أبو علي الفارسي وابن جني وابن بري يستشهدون به أحياناً، ولكن كان ابن مالك أول من توسع في ذلك. (3)

يقول العلامة الخصري في أنواع الأحاديث المحتج بها: ومما لا ينبغي أن يكون موضع خلاف بين الفريقين أربعة أنواع من الأحاديث:

(أحدها) ما يروى بقصد الاستدلال على كمال فصاحته، وبلوغه أعلى ما يمكن لبشر أن يبلغه من حكمة البيان، فإن المعروف في رواية الحديث بهذا القصد أن يحافظوا على ألفاظ الحديث نفسها كقوله ﷺ «حمي الوطيس»، أي اشتد الضراب في

(1) أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي، (د.ت) و (د.ط)، ص 49 .

(2) فصول في فقه اللغة، د: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 6، 1999م، ص 97 .

(3) في أدلة النحو، د: عفاف حسنين، ص 73، 74 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النبو

الحرب، وقوله: ﷺ « مات حتف أنفه » أي مات على فراشه، وقوله: « الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ». (ثانيها) ما يروى للاستدلال على أنه ﷺ كان يخاطب كل قوم من العرب بلغتهم ككتابه إلى همدان وكلامه مع ذي المشعار الهمداني وصفة الهندي وغيره. (ثالثها) ما يروى لبيان أقوال كان يتعبد بها، أو أمر بالتعبد بها كألفاظ القنوت والتحيات، وكثير من الأدعية التي يدعو بها في أوقات خاصة.

(رابعها) الأحاديث التي وردت من طرق متعددة واتحدت ألفاظها، فاتحاد الألفاظ مع تعدد الطرق دليل على أن الرواة لم يتصرفوا في ألفاظها، فإن كان تعدد الطرق يبتدئ بمن روه عن النبي ﷺ فالأمر واضح، فإن انفرد بروايته صحابي وتعددت طرق روايته عن الصحابي صح الاستشهاد به أيضا، إذ تصرف الصحابي في الحديث على تقدير تصرفه فيه لا يمنع من الاستشهاد به، لأن ألفاظ الصحابة مما يحتج به في العربية، ومجمل القول أن الأحاديث التي تعددت طرقها ويمتد لفظها تصلح للاستشهاد متى كانت تلك الطرق المتعددة متصلة براو يحتج بعباراته في الأحكام اللغوية. (1)

ج - النثر:

المرويات النثرية غير القرآن والحديث قسمان:

أ - قسم مقطوع بحجيته عند النحاة، وهو الذي قيل في فترة زمنية محددة بقرابة ثلاثة قرون، قرن ونصف قبل الإسلام وقرن ونصف بعده، فكل ما سجله الرواة واللغويون عقب هذه الفترة من نصوص لغوية منسوبة إليها مقطوع بحجيته في الدراسة اللغوية، سواء في ذلك دراسة الأصوات والصيغ أو الأساليب والتراكيب أو الدلالات، ومن ثم فإنه لا بد للاحتجاج بها من ثبوت كونها نتاجا لهذه القرون الثلاثة، ولا سبيل إلى التثبيت إلا بنسبتها إلى قائلها، وإذن فإن الرواية تختلف عن السماع، إذ في السماع أجز السماع من مجهولين وقد استشهد بعض النحاة بالفعل

(1) القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتابن الجزائرن 1986، ص

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قصاها النلو

بنصوص لغوية غير معزوة إلى أصحابها، وربما كان سبب هذه التفرقة هو أنه في السماع يحلل العالم الذي يسمع النص المسموع ويحدد قيمته فإما أن يقبله وإما أن يرفض الأخذ به، وأما في الرواية فإن الرواة الأوائل لم يكونوا علماء بل كانوا مجرد حفظة ينقلون التراث اللغوي دون تحليل له، ولذلك لم يكن بد عند النحاة من معرفة صاحبه، " مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعا أو لمولد أو لمن لا يوثق بكلامه". (1)

ب - والقسم الثاني هو ما قيل بعد هذه القرون الثلاثة حتى أوائل القرن الرابع الهجري وأمره يختلف عن القسم السابق، لأنه إما أن يكون منقولا عن أهل البادية، أو منقولا عن أهل الحواضر، أما المنقول عن أهل البادية فهو حجة ويستشهد به في كل فروع الدراسات اللغوية: صوتية أو صرفية أو نحوية أو معجمية، وأما المنقول عن أهل الحضر فليس بحجة في مجالات الدرس اللغوي وإن كان حجة في ميادين البحث الفني، - وهذه المرحلة هي التي تسمى في التراث العربي بمرحلة التوليد - إلا في فروع البلاغة من معان وبيان وبديع . (2)

د - الشعر:

والمرويات الشعرية قسما أيضا:

أ (القسم الأول هو الشعر الذي قيل طوال المرحلة الزمنية التي تبدأ منذ عصر ما قبل الإسلام وتمتد حتى أوائل الدولة العباسية، وكثيرا ما يقسم الدارسون القدامى للأدب هذه المرحلة الزمنية إلى فترتين يفصل الإسلام بينهما ويقسمون الشعراء تبعا لذلك إلى جاهليين وإسلاميين، أما الباحثون في اللغة فكانوا أكثر دقة إذ أنهم يقسمون شعراء هذه المرحلة ثلاثة أقسام لا قسمين فحسب: شعراء جاهليين لم يدركوا الإسلام، وإسلاميين لم يتصلوا بالجاهلية وأما ثالث الأقسام فهم الشعراء المخضرمون الذين نشأوا في الجاهلية وعاشوا في الإسلام.

(1) أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم، ص 49 .

(2) المرجع نفسه، ص 50.

الفصل الثاني _____ الشيخ باقر و قضايا النحو

هذا القسم الثالث يمكن أن يرتد - في الواقع - إلى أحد القسمين، فيعد شعراؤه جاهليين إذا كانت كل قيمهم الفكرية وأساليبهم الفنية قد تكاملت في الجاهلية فلم يتأثروا بالإسلام تأثرا جوهريا يمتد عن الفهم الإسلامي للحياة وعلاقاتها، أو يعدون إسلاميين إذا كانت فترة ممارستهم نمط الحياة الجاهلية من القلة والضالة بحيث لم تؤثر تأثيرا جذريا في جوانب تفكيرهم ومناحي علاقاتهم ونماذج قيمهم ومثلهم. (1)

ب (والقسم الثاني من الشعر هو ما قيل بعد منتصف القرن الثاني الهجري وتختلف تسمية الشعراء الذين يعيشون في هذه المرحلة إذ يطلق عليهم حيناً " المولدون " ويطلق عليهم آنا " المحدثون " كذلك، يختلف اعتبارهم بين علماء اللغة والأدب، فئة واحدة أو مجموعات مختلفة، فئة حاول بعض هؤلاء العلماء تقسيمهم درجات متتابعة، تضم كل درجة مجموعة متجانسة من هؤلاء الشعراء كما حاول آخرون تقسيمهم إلى طبقات باعتبارات أخرى تختلف.

وقد رفض علماء اللغة والنحو على وجه العموم والمتأخرون منهم بصفة خاصة هذه التقسيمات المختلفة؛ لأن هؤلاء في نظرهم " طبقة واحدة ولا فائدة في تقسيمهم".

وفي شعراء هذه الطبقة اختلاف طويل حول مدى الاحتجاج بشعرهم، وقد حكى هذا الاختلاف السيوطي (الاقتراح) كما حكاه البغدادي (الخرانة) ورفضه وانتهى إلى أنهم جميعاً " لا يجوز الاستدلال بكلامهم". (2)

4 - قول في الاستشهاد والاحتجاج والتمثيل:

يقول محمد عيد " كتب النحو تردد عبارات مثل: واستشهدوا بكذا، وهذا لا يستشهد بشعره، والاستشهاد بهذا البيت لا يصح لجهل قائله، وكذا توجد عبارات مثل: واحتجوا بكذا وهذا لا يحتج به، والاحتجاج بما قالوا مردود بكذا..... والتفريق

(1) المرجع السابق، ص 52.

(2) المرجع السابق، ص 55.

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قضايا النحو

في المادة اللغوية ما يندرج تحت (الاستشهاد أو الاحتجاج) وبين ما يندرج تحت (التمثيل)، يعود إلى نوع النص ومن أنتجه، فإذا كان النص من النوع الذي يعتبر أساسا للقواعد شعرا أو نثرا منسوبا إلى شاعر موثوق به في عصر الاستشهاد أو إلى قبيلة من القبائل التي وثقت لغاتها فهو من النوع الأول، وينبغي تقديسه واحترامه، أما إذا كان النص مصنوعا أو غير موثوق بأن ساقه النحوي نفسه أو ساقه عن لا يحتج بكلامهم فهو "تمثيل" للقاعدة، وهو غير ملزم، وهدفه الإيضاح والبيان فقط، ويدخل في هذا النوع الأخير ما يساق من أمثلة فيها التكلف والصنعة مما يطلق عليه عموما اسم "التمارين غير العملية" مثل البحث عن أصول الحروف أو الأبنية الغربية في "صغ من كذا على مثال كذا"، وكذا التراكيب التي لا يمكن ورودها في نص عربي قديم، والخلاصة أن التمثيل يطلق على ما ليس من كلام العرب من النصوص - بمصطلح النحاة - متجاوزا عصر التوثيق للغة أو مصنوعا للبيان والإيضاح.

أما كلام العرب الموثق - من جهة نظرة علماء اللغة - فيرد تحت "الاستشهاد و الاحتجاج، و" الشهادة - كما يقول القاموس - خبر قاطع، واستشده: سأله أن يشهد، فالشواهد في النحو أخبار قاطعة موثقة يسوقها علماء اللغة عن الناطقين باللغة، والاستشهاد على هذا هو الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر.

ومن معاني (الحجج) - كما يقول القاموس - الغلبة بالحجة - والحجة بالضم - إقامة البرهان، فحجج النحو إذن: براهين تقام من نصوص اللغة للدلالة على صحة رأي أو قاعدة، والاحتجاج في النحو معناه: الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا أو نثرا، فكل من الاستشهاد والاحتجاج بهذا المعنى السابق يتلاقيان في مجرى واحد هو: سوق ما يقطع ويبرهن على صحة القاعدة أو الرأي، لكن قد ورد في تفسير القاموس ما ينسب للاحتجاج ظلا من معنى لا يوجد في "الاستشهاد" وهو إضافة "الغلبة" للحجة التي يقوم على معناها الاحتجاج.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

ويبدو أن ظل المعنى هذا كان له اعتباره العملي في استخدام لفظ " الاحتجاج " ومشتقاته في كتب النحو، إذ يستخدم غالبا في المواقف التي تتطلب المغالبة، والجدل، بقصد التفوق ونصرة الرأي، ولذلك يوجد هذا التعبير ومشتقاته مستخدما بكثرة في كتاب " الإنصاف في مسائل الخلاف " لابن الأنباري () وكذلك في " مسائل خلافية في النحو " لأبي البقاء العكبري، وغالبا ما يكون استعماله في كتب المطولات للمتأخرين في المواقف التي يتنازع الرأي فيها طرفان أو أكثر. (1) وهناك موضع آخر يغلب فيه استعمال هذا اللفظ ومشتقاته، وهو الدلالة على فصاحة عربي أو هجنته فيقال عنه مثلا: " يحتج به " أو " علماء اللغة يجعلونه حجة " (2)

5 : استشهادات الشيخ باي :

أ - استشهاده بالقرآن الكريم :

كثرت استشهادات الشيخ باي بالقرآن الكريم ، نورد منها البعض على سبيل التمثيل مذكورة حسب بابها أو فصلها أو الموضوع الذي سيقت فيه كشاهد :

— في الملحق بجمع المذكر السالم:

﴿ شَغَلْتَنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا ﴾ (3)، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلَيْنَا ﴾ (4)

— في نواصب الفعل المضارع :

— لكي: ﴿ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ ﴾ (5)

﴿ كَيْ نَقَرَ عَيْنَهَا ﴾ (6)

— في عدم عمل أن : ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَوْلًا ﴾ (7)

— في جوازم الفعل المضارع :

(1) الاستشهاد و الاحتجاج باللغة، د: محمد عيد، ص 86 .

(2) المرجع نفسه ، ص 87.

(3) الفتح، الآية : 11 .

(4) المطففين، الآية : 19 .

(5) الحديد، الآية: 23 .

(6) طه، الآية: 40 .

(7) طه، الآية: 89 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

- في لام الطلب: ﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ (1)
- في لا الطلب: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا ﴾ (2)
- في اسم الفاعل: ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (3)
- في جواز تقدم المفعول به عن الفعل والفاعل:
- ﴿ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ ﴾ (4)
- في نيابة المفعول به عند بناء الفعل للمجهول ، ومنه المصدر:
- ﴿ فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَجِدَّةً ﴾ (5)
- وفي تعدد الخبر: ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴾ (6)
- في النواسخ " ظل " : ﴿ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا ﴾ (7)
- في جواز عطف الفعل على الاسم :
- ﴿ إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾ (8)
- في التوكيد اللفظي: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ (9)
- في بدل النكرة من المعرفة: ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ ﴾ (10)
- في بدل المعرفة من النكرة: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ اللَّهُ ﴾ (11)

-
- (1) الطلاق، الآية.
(2) البقرة، الآية: 286.
(3) النساء، الآية: 28 .
(4) الأعراف، الآية: 30 .
(5) الحاقة، الآية: 13 .
(6) البروج، الآية: 14 – 15.
(7) النحل، الآية: 58.
(8) الحديد، الآية: 18 .
(9) الفجر، الآية: 21.
(10) العلق، الآية: 15 – 16 .
(11) الشورى، الآية: 52 – 53 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

- في المصدر المجازي بقوله : ﴿ فَأَجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً ﴾⁽¹⁾
- في الحال من الجملة الاسمية : ﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ﴾⁽²⁾
- في العطف على المنادى : ﴿ يَجِبَالُ أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾⁽³⁾ بالانصب والرفع.

— في عمل يكون " في المضارع " ﴿ وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾⁽⁴⁾

— في عمل إن ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾⁽⁵⁾

— في الأفعال التي تنصب مفعولين :

﴿ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِيقِينَ ﴾⁽⁶⁾

﴿ وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾⁽⁷⁾ . ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا ﴾⁽⁸⁾

— في جواز عطف المضمرة على المظهر : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ ﴾

﴿ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾⁽⁹⁾

— وفي الحال المبينة : ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا ﴾⁽¹⁰⁾

— في التمييز ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ﴾⁽¹¹⁾

(1) النور، الآية: 4 .

(2) البقرة، الآية: 91 .

(3) سبأ، الآية: 10 .

(4) البقرة ، الآية: 143 .

(5) البقرة، الآية: 173 .

(6) الأعراف، الآية: 102 .

(7) النساء، الآية: 125 .

(8) البقرة، الآية: 22 .

(9) الأنبياء، الآية: 54 .

(10) النساء، الآية: 142 .

(11) القمر، الآية: 12 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

- في المستثنى ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ (1)
 و قرأ الباقر بالنصب على الاستثناء.
- في المفعول لأجله: ﴿ يَجْعَلُونَ أَصْدِعَهُمْ فِيءَ آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ (2)
- وفي أن السين من علامات الفعل المضارع: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ ﴾ (3)
- في المبتدأ المؤول: قوله تعالى: ﴿ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (4)
- في تنبية الفاعل: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ (5)
- في التمييز: ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ (6)
- و في التمييز من التفضيل: ﴿ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ (7) 34
- و عن الظرف أورد: و قد يكون اليوم ن وحيث ظرفا لا يقدر بـ(في)
- كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴾ (8)
- ﴿ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكَ ﴾ (9)
- قال أبو عمر و ابن كثير بالرفع على الإبدال من أحد (10)
- في الاستثناء: ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاعَ الظُّنِّ ﴾ (11)

(1) هود، الآية: 81 .

(2) البقرة، الآية: 19.

(3) البقرة، الآية: 142.

(4) البقرة، الآية: 184.

(5) الأنبياء، الآية: 03.

(6) آل عمران، الآية: 91 .

(7) الكهف، الآية: 34 .

(8) الإنسان، الآية: 10 .

(9) هود، الآية: 81

(10) منحة الأثراب شرح على ملححة الإعراب، ص81

(11) النساء، الآية: 157

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

و بنو تميم يجيزون النصب و الإبدال ، و يقرأون (إلا إتباع الظن) بالرفع على أنه بدل من العلم ، ولا يجوز أن يقرأ على الخفض على الإبدال منه باعتبار اللفظ، لأن الخافض له من الزائدة. و (إتباع الظن) معرفة موجبة . (1)

— في ما النافية : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ (2)

— في إبطال عمل لا إذا حال بينها و بين معمولها فاصل : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ (3)

ب — استشهاده بالحديث.

سار الشيخ باي في الاستشهاد بالحديث عاى ما سار عليه النحويون القدامى حيث لم يكثر من الاستشهاد به ، فقد بلغ مجموع الأحاديث المستشهد بها على القاعدة النحوية ثلاثا فقط، وهي:

1 — ما أورده في مقدمة التحفة الوسيمة بقوله : " وقد يقصد كلام بكلمة، ككلمة الشهادة وهي أكثر من كلمة، وفي الحديث ﴿ كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ ﴾، وهي أكثر من كلمتين (4)

2 — ما أورده في كفاية المنهوم ، في باب المفعول الذي لم يسم فاعله بقوله و قوله ﷺ (نَصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادًا بِالدَّبُّورِ) (5)

3 — حديث شاهد على الاستثناء بليس ، وهو قوله : و في الحديث " مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَ ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَكُلُّوا لَيْسَ السِّنَّ وَ الظُّفْرَ " (6)

3 — استشهاده بالشعر العربي:

أكثر الشيخ باي كذلك من الاستشهاد بالشعر العربي، نورد الشواهد حسب بابها أو موضوعها ، من ذلك :

(1) منحة الأتراب شرح على ملحّة الإعراب، ص 81

(2) آل عمران، الآية: 144.

(3) الصافات، الآية: 47 .

(4) التحفة الوسيمة ، ص 07

(5) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، الشيخ باي بلعالم، ص 61.

(6) منحة الأتراب شرح على ملحّة الإعراب، ص 83 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلال و قصاها النحو

— ما جاء في باب النواصب : قول ميسون بنت بحدل [الوافر]⁽¹⁾
وَ لَبَسُ عِبَاءَةً وَ تَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لَبَسِ الشُّفُوفِ⁽²⁾
— وفي باب الجوازم :

البيت الأول: قال زهير ابن أبي سلمى [الطويل]
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِيٍّ مِنْ خَلِيفَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ⁽³⁾
— البيت الثاني: [الخفيف]

حَيْثُمَا تَسْتَقِمُ يُقَدِّرُ لَكَ اللهُ نَجَاحاً فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ⁽⁴⁾
يقول المحقق محي الدين عبد الحميد في هذا البيت : و لم أجد أحدا نسبه إلى
قائل معين، وهو من شواهد ابن عقيل⁽⁵⁾
الشاهد الثالث : [الطويل]

فَأَيَّانَ مَا تَعْدِلُ بِهِ الرِّيحُ تَنْزِلُ⁽⁶⁾

يقول محمد محي الدين عبد الحميد: هذا عجز بيت، و صدره قوله :
* إِذَا النَّعْجَةُ الْعَجْفَاءُ كَانَتْ بِقَفْرَةٍ *
و هذا البيت قد استشهد به كثير من النحاة منهم الأشموني في جوازم
المضارع، و لا يُعلم قائله، وكثير من الناس يشك في صحة صدره.⁽⁷⁾

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري ،و معه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح
المسالك، محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر والتوزيع و التصدير، القاهرة، مصر، ج4 ،
2004 ، ص 168 .

(2) التحفة الوسيمة، ص 30.

(3) المصدر نفسه، ص 35 .

(4) المصدر نفسه، ص 35.

(5) شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح
شذور الذهب، محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع للنشر و التوزيع و التصدير، القاهرة، مصر، 2004 م
الشاهد رقم 181، ص 353 .

(6) التحفة الوسيمة، ص 35.

(7) شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري، ومعه كتاب
"سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى " ، الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر
و التوزيع والتصدير، القاهرة ، مصر، 2004، ص 99.

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قصايا النلو

الشاهد الرابع: [الوافر]

..... مَتَى أَضَعَ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي (1)

هذا عجز بيت لسحيم بن وثيل الرياحي، و صدره قوله:

* أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * (2)

الشاهد الخامس

فَأَصْبَحْتَ أَنِّي تَأْتِيهَا تَسْتَجِرُ بِهَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا وَ نَارًا تَأْجَجًا (3)

لمحي الدين عبد الحيد في تحقيق لكتاب قطر الندى قول طويل في هذا الشاهد

مفاده أن هذا البيت مركب ، فالصدر للبيد بن ربيعة العامري من قوله:

فَأَصْبَحْتَ أَنِّي تَأْتِيهَا تَلْتَبِسُ بِهَا كَلَّا مَرْكَبِيهَا تَحْتَ رِجْلِكَ شَاجِرُ

وهذا البيت من شواهد سيبويه ، رواه على هذه الصورة التي ذكرناها، وهو

ثقة ثبت مشافهته للعرب، راو لأشعارها مستنبط منها، وقال شاعر آخر:

مَتَى تَأْتِنَا تُلْمِمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِدُ حَطْبًا جَزَلًا تَأْجَجًا

و هذا البيت أيضا من شواهد سيبويه ، رواه على ما أخبرنا ، فأخذ النحاة

صدر بيت لبيد فركبوه على عجز ذلك البيت الآخر، مع أن أحدهما لا يلتئم مع

الآخر (4)

— الشاهد السادس : [الطويل]

وَ إِنَّكَ إِذْ مَا تَأْتِ مَا أَنْتَ آمِرٌ بِهِ تُلْفِ مَنْ إِيَّاهُ تَأْمُرُ آتِيًا (5)

يقول محي الدين عبد الحميد : البيت من الشواهد التي لم نعثر لها على نسبة

إلى قائل معين (6)

(1) التحفة الوسيمة، ص 36.

(2) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، الشاهد رقم: 26، ص 98.

(3) التحفة الوسيمة، ص 36.

(4) شرح قطر الندى وبل الصدى، ابن هشام الأنصاري، الشاهد رقم: 30، ص 101.

(5) التحفة الوسيمة، ص 36.

(6) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محي الدين عبد

الحميد، المكتبة العصرية للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان، 1990، ج2، ص338.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقو و قصايا النكو

— في باب المنصوبات من الأسماء:

أورد قول الراجز: [الرجز]

لَا أَفْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ وَ لَوْ تَوَالَتْ زُمَرُ الْأَعْدَاءِ (1)
البيت من شواهد ابن عقيل رقم 163، يقول فيه محي الي الدين عبد الحميد:
لم أقف لهذا الشاهد على نسبة إلى قائل معين (2)

— قول خالد بن فضلة الأسدي: [الطويل]

إِذَا حَدَّثْتِكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَيَّ مَا حَوَتْ أَيْدِي الرَّجَالِ فَكَذَّبُ (3)
— و قوله: [الكامل]

إِنَّ الْكَلَامَ لَفِي الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا جُعِلَ اللِّسَانُ عَلَيَّ الْفُؤَادِ دَلِيلًا (4)
— قول أبي كبير الهذلي: [الكامل]

أَمْ لَا سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ وَذِكْرُهُ أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ الرَّحِيقِ السَّلْسَلِ (5)
— قول الأعشى: [الطويل]

وَأَسُّ سِرَاةَ الْحَيِّ حَيْثُ لَقَيْتَهُمْ وَلَا تَكُ عَنْ حَمَلِ الرَّعِيَّةِ وَإِنِّيَا (6)
— قول القحيف العقيلي: [الوافر]

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قَشِيرٍ لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِضَاهَا (7)
— قول امرؤ القيس: [الطويل]

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي (8)
— قول علقمة ابن عبدة: [الطويل]

(1) التحفة الوسيمة ، ص 48.

(2) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محي الدين عبد الحميد، ج 1 ، ص 522.

(3) الرحيق المختوم لنزهة الطوم، ص 13.

(4) المصدر نفسه، ص 13.

(5) المصدر نفسه، ص 16.

(6) المصدر نفسه، ص 17.

(7) المصدر نفسه، ص 17.

(8) المصدر نفسه، ص 19.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قصاها النحو

فَإِنْ تَسْلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي خَبِيرٌ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ⁽¹⁾

— قول العباس بن مرداس : [الطويل]

أَرَبُّ يَبُولُ الثُّعْلُبَانُ بِرَأْسِهِ لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثُّعَالِبُ⁽²⁾

— قول سحيم بن وثيل الرياحي : [الوافر]

وَ مَاذَا يَدْرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَ قَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ⁽³⁾

— قول علي ابن أبي طالب : [الوافر]

فِي أَيِّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرْ يَوْمَ لَمْ يُقَدَّرْ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ⁽⁴⁾

— قول عمر ابن أبي ربيعة: [الطويل]

أَشَارَتْ بِطَرْفِ الْعَيْنِ خِيْفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَخْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمْ⁽⁵⁾

— قول امرؤ القيس: [الطويل]

فَمِثْلَكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمَرْضِعٍ فَأَلْهَبْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمِ مُحْوَلٍ⁽⁶⁾

— قول سويد ابن أبي كاهل بن حارثة التشكري: [الرملي]

رُبَّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا قَلْبَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعِ⁽⁷⁾

— قول جعفر ابن علبة : [الطويل]

أَلَمْتُ وَحَيْتُ ثُمَّ قَامْتُ وَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّتْ كَادَتْ النَّفْسُ تُزْهَقُ⁽⁸⁾

— قول أبي الأسود الدؤلي : [الكامل]

لَا تَتَّهُ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ⁽⁹⁾

(1) الرحيق المختوم لنزهة الطوم، ص20.

(2) المصدر نفسه ، ص20.

(3) المصدر نفسه ، ص30.

(4) المصدر نفسه ، ص53.

(5) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص10.

(6) المصدر نفسه ، ص17.

(7) المصدر نفسه ، ص18.

(8) المصدر نفسه ، ص21.

(9) المصدر نفسه ، ص46.

الفصل الثاني ————— الشيخ بلخي و قصاها النحو

— النابغة الذبياني : [الطويل]

عَلِي حِينَ عَاتَبْتُ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ⁽¹⁾

— زهير ابن أبي سلمى : [البيسط]

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَايِبٌ مَالِي وَلَا حَرِمٌ⁽²⁾

— عباس بن مرداس السلمى : [البيسط]

أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ يَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ⁽³⁾

— محمد بن مناذر : [الخفيف]

كَادَتْ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ مُذْ غَدَا حَشْوِ رَيْطَةٍ وَبُرُودِ⁽⁴⁾

— لبيد بن ربيعة العامري : [الطويل]

حَسِبْتُ التَّقَى وَالْجُودَ خَيْرَ تِجَارَةٍ رَبَّاحًا إِذَا مَا الْمَرْءُ أَصْبَحَ ثَاقِلًا⁽⁵⁾

— رؤبة ابن العجاج

بِأَبِيهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الْكِرَمِ وَمَنْ يُشَابُهُ أَبُهُ فَمَا ظَلَمَ⁽⁶⁾

— الفرزدق : [الطويل]

بَنُونًا بَنُو أَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْإِبَاعِدِ⁽⁷⁾

— عبد الله بن قيس الرقيات : [الطويل]

تَوَلَّى قَتَالَ الْمَارِقِينَ بِنَفْسِهِ وَقَدْ أَسْلَمَاهُ مَبْعَدٌ وَحَمِيمٌ⁽⁸⁾

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص 49.

(2) المصدر نفسه ، ص 50.

(3) المصدر نفسه ، ص 69.

(4) المصدر نفسه ، ص 70.

(5) المصدر السابق، ص 74.

(6) منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب، ص 25.

(7) المصدر نفسه ، ص 49.

(8) المصدر نفسه ، ص 56.

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قصايا النحو

— الأَعشى ميمون بن قيس : [البسيط]

عَلَّقْتُهَا عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ⁽¹⁾

— الكميت بن يزيد الأسدي : [الطويل]

وَمَالِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةً وَمَالِي إِلَّا مَذْهَبَ الْحَقِّ مَذْهَبُ⁽²⁾

— روبة بن العجاج : [الرجز]

أَوْ تَحَلَّفِي بِرَبِّكَ الْعَلِي إِنِّي أَبُو ذِيَالِكِ الصَّبِيِّ⁽³⁾

— غيلان بن عقبة : [الطويل]

أَلَا يَا اسْلِمِي يَا دَارَ مِيَّ عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مِنْهَا بَجْرُ عَائِكَ الْقَطْرِ⁽⁴⁾

— الشنفرى

وَإِنْ مُدَّتْ الْأَيْدِي إِلَى الزَّادِ لَمْ أَكُنْ بِأَعْجَلِهِمْ إِذْ أَشْجَعُ الْقَوْمِ أَعْجَلُ⁽⁵⁾

— عبد يغوث بن وقاص الحارثي : [الطويل]

فِيَا رَاكِبًا أَمَا عَرَضْتَ فَبَلَّغَا نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلَا تَلَاقِيَا⁽⁶⁾

— جرير بن عطية : [المنسرح]

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مَنَزَرِهَا دَعْدُ وَلَمْ تُسَقِّ دَعْدُ فِي الْعَلْبِ⁽⁷⁾

— ربيعة الرقي : [الطويل]

لَشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَا يَزِيدُ سَلِيمٍ وَالْأَغْرُ بِنُ حَاتَمِ⁽⁸⁾

(1) المصدر نفسه ، ص58.

(2) منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب، ص82.

(3) المصدر نفسه، ص93.

(4) المصدر نفسه، ص95.

(5) المصدر نفسه، ص98.

(6) المصدر نفسه، ص100.

(7) المصدر نفسه، ص124.

(8) المصدر نفسه، ص153.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

4 - استشهاده بألفية ابن مالك :

ونورد باقي الأبيات بحسب أبوابها:

— في باب حد الكلام والكلمة وأقسامها :

وَمَاضِي الْأَفْعَالِ بِالتَّامِزِ وَسَمٍ بِالنُّونِ فِعْلَ الْأَمْرِ إِنْ أَمَرَ فَهُمْ⁽¹⁾

— في باب أقسام الإعراب :

وَالثَّانِ مَنقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرَ وَرَفَعُهُ يُنَوِي كَذَا أَيْضًا يُجَرُّ⁽²⁾

كَالشَّبهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمِي جَبِينًا وَ الْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَ فِي هُنَا⁽³⁾

— في باب إعراب الاسم المفرد و جمع التكسير :

وَ جُرٌّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ مَا لَمْ يُضَفْ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلٍ رَدِفٌ⁽⁴⁾

— في باب المثني :

بِالْأَلِفِ ارْفَعِ الْمُثْنِيَّ وَ كِلَا إِذَا بِمُضْمَرٍ مُضَافًا وَصِلَا

كِلْتَا كَذَاكَ اثْنَانِ وَ اثْتَانِ كَابْنَيْنِ وَ ابْنَتَيْنِ يَجْرِيَانِ⁽⁵⁾

— في باب جمع المذكر السالم :

أُولُو وَ عَالِمُونَ عَلِيُونَا وَ أَرْضُونَ شَدَّ وَ السُّنُونَا⁽⁶⁾

— في باب جمع المؤنث السالم:

كَذَا أُولَاتُ وَ الَّذِي اسْمًا قَدْ جُعِلَ كَأَذْرَعَاتٍ فِيهِ ذَا أَيْضًا قُبِلَ⁽⁷⁾

— في باب الأفعال الخمسة :

وَ اجْعَلْ لِنَحْوِ يَفْعَلَانِ النُّونَا رَفَعًا وَ تَدْعِينَ وَ تَسْأَلُونَا⁽⁸⁾

(1) التحفة الوسيمة، ص 10.

(2) المصدر السابق، ص 12.

(3) المصدر السابق، ص 13.

(4) المصدر السابق، ص 17.

(5) المصدر السابق، ص 20.

(6) المصدر السابق، ص 21.

(7) المصدر السابق، ص 23.

(8) المصدر السابق، ص ن.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

وَ حَذَفَهَا لِلْجَزْمِ وَالنَّصْبِ سِمَةٌ كَلِمٌ تَكُونِي لِتِرْوَمِي مَظْلَمَةً⁽¹⁾

— في المقدمة

وَ حُذِفَتْ رُبٌّ فَجَرَّتْ بَعْدَ بَلْ وَ الْفَا وَبَعْدَ الْوَائِ شَاعَ ذَا الْعَمَلِ⁽²⁾

— في فصل معرفة علامات الإعراب

وَالْعَلَمَ امْتَنَعَ صَرْفَهُ إِنْ عُدِلَا كَفَعَلَ التَّوَكِيدِ أَوْ كَثُعَلَا⁽³⁾

— في حروف الجر

شَبَّهَ بِكَافٍ وَبِهَا التَّعْلِيلُ قَدْ يُعْنَى وَزَائِدًا لِتَوَكِيدِ وَرَدًا⁽⁴⁾

— في الإعراب المقدر

وَسَمٌّ مُعْتَلًا مِنَ الْأَسْمَاءِ مَا كَالْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَقِي مَكَارِمَا

فَالأَوَّلُ الْإِعْرَابُ فِيهِ قُدْرًا جَمِيعُهُ وَهُوَ الَّذِي قَدْ قُصِرَا

وَالثَّانِ مَنْقُوصٌ وَنَصْبُهُ ظَهَرَ وَرَفَعُهُ يُنَوَى كَذَا أَيْضًا يُجَرُّ⁽⁵⁾

— في إعراب أو بناء الفعل

وَفِعْلٌ أَمْرٌ وَمُصِيٌّ بِنِيَا وَأَعْرَبُوا مُضَارِعًا إِنْ عَرِيَا

مِنْ نُونٍ تَوَكِيدٍ مُبَاشِرٍ وَمِنْ نُونِ إِيثَاتٍ كَيَّرُ عَنْ مَنْ فُتِنَ⁽⁶⁾

— في فتح نون جمع المذكر السالم، وفي كسر نون المثني

وَنُونٍ مَجْمُوعٍ وَمَا بِهِ التَّحَقُّ فَافْتَحَ وَقَلَّ مَنْ بِكَسْرِهِ نَطَقُ

وَنُونٌ مَا ثَنِّيَ وَالْمُلْحَقِ بِهِ بَعْكَسِ ذَلِكَ اسْتَعْمَلُوهُ فَاثْتَبَهُ⁽⁷⁾

— في المقدمة

وَإِخْتِصُّوا بِمُذٍ وَمُنْذُ وَقَتًا وَبِرُبِّ مُنْكَرٍ وَالتَّاءِ لِلَّهِ وَرَبِّ⁽¹⁾

(1) المصدر السابق، ص ن.

(2) الرحيق المختوم لنزهة الطوم، ص 18.

(3) المصدر السابق، ص 41.

(4) المصدر السابق، ص 21.

(5) المصدر السابق، ص 25.

(6) المصدر السابق، ص 29.

(7) المصدر السابق، ص 30.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

— في باب الإعراب ومعرفة علاماته :

وَالِاسْمُ قَدْ خُصَّصَ بِالْجَرِّ كَمَا قَدْ خُصَّصَ الْفِعْلُ بِأَنْ يَنْجَزِمَا (2)

— في الممنوع من الصرف

وَجُرَّ بِالْفَتْحَةِ مَا لَا يَنْصَرِفُ مَالَمَ يُضَفُّ أَوْ يَكُ بَعْدَ أَلٍ رَدِفٌ (3)

— في باب الأفعال

وَبَعْدَ فَا جَوَابِ نَفْيٍ أَوْ طَلَبٍ وَالْوَاوُ كَالْفَا إِنْ تَقَدَّمَ مَفْهُومَ مَعِ كَلَّا تَكُنْ جَلْدًا وَتُظْهِرَ الْجَزْعُ (4)

— في الباب نفسه

وَبَعْدَ مَاضٍ رَفْعُكَ الْجَزَا حَسَنٌ وَرَفَعُهُ بَعْدَ مُضَارِعٍ وَهَنْ (5)

— في باب مرفوعات الأسماء

وَالْخَبْرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ كَاللَّهِ بَرٌّ وَالْأَيْدِي شَاهِدَةٌ (6)

في باب النائب عن الفاعل

وَمَا سِوَى النَّائِبِ مِمَّا عُلِّقَا بِالرَّافِعِ النَّصْبُ لَهُ مُحَقَّقًا (7)

— في باب الاسم

بِالْجَرِّ وَالتَّوِينِ وَالنَّادَا وَأَلٍ وَمَسْنَدٌ لِلْاسْمِ تَمْيِيزٌ حَصَلَ (8)

— في باب الأسماء الستة المعتلة المضافة

وَقِي أَبٍ وَتَالِيِيهِ يَنْدُرُ وَقَصْرُهَا مِنْ نَقْصِهِنَّ أَشْهُرٌ (9)

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص21.

(2) المصدر نفسه، ص26.

(3) المصدر السابق، ص38.

(4) المصدر السابق، ص46.

(5) المصدر السابق، ص50.

(6) المصدر السابق ، ص57.

(7) المصدر السابق، ص60.

(8) منحة الأثراب، ص09.

(9) المصدر نفسه، ص25.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

– في فصل تقديم الخبر

وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرْفٍ جَرُّ نَاوِينَ مَعْنَى كَائِنٍ أَوْ اسْتَقَرَّ (1)

– في باب المفعول معه

وَهُوَ بِمَا يَعْمَلُ فِيهِ مُتَّحِدٌ فَاجْرُرُهُ بِالْحَرْفِ وَلَيْسَ يَمْتَنِعُ مَعَ الشَّرْطِ كَزُهْدٍ ذَا قَتَعٍ (2)

– في باب الاستثناء

وَحَيْثُمَا جَرًّا فَهُمَا حَرْفَانِ كَمَا هُمَا إِنْ نَصَبًا فِعْلَانِ (3)

– في الباب نفسه

وَكَخَلًا حَاشًا وَلَا تَصْحَبُ مَا وَقِيلَ حَاشٍ وَحَاشًا فَاحْقَظْهُمَا (4)

– في باب لا النافية للجنس

وَرَكَّبَ الْمُفْرَدَ فَاتِحًا كَلَا مَرْفُوعًا أَوْ مَنْصُوبًا أَوْ مُرَكَّبًا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ وَالثَّانِ اجْعَلَا وَإِنْ رَفَعْتَ أَوْلًا لَا تَنْصِبَا (5)

5 – تمثيله من النثر :

يمثل الشيخ باي بشيء من النثر من ذلك :

– في رفع المذكر السالم : ...وهو كل جمع مذكر يعل أو صفة من يعقل

نحو : الزيدون و المسلمون (6)

– في إعراب جمع المؤنث السالم " تقول جاءت الهنديات، وخرجت

الزينبات، وفي النصب و الجر أورد : رأيت الهنديات ، ومررت بالزينبات " (7)

(1) المصدر نفسه ، ص51.

(2) المصدر السابق ، ص69.

(3) المصدر السابق ، ص80.

(4) المصدر السابق، ص83.

(5) المصدر السابق ، ص86.

(6) التحفة الوسيمة، ص21.

(7) المصدر نفسه، ص22.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

قوله في نصب المضارع بأن مضمرة " لولا زيد ويحسن (بالنصب) إلي لهلكت" (1)

— في التمثيل على أن " أو " بمعنى إلا : قوله نحو : لأقتلن الكافر أو يسلم
والمعنى " لأقتلن الكافر إلا أن يسلم " (2)

في الاستثناء قوله " ومثال التام المنفي نحو : ما قام القوم إلا زيدا، وإلا زيد
جاز في زيد النصب أو الرفع " (3)

في إعراب الاسم المفرد : " .. وتكون فيه ظاهرة مثل جاء زيد ، ومقدرة مثل
جاء موسى و جاء غلامي " (4)

— في الملحق بجمع المذكر السالم :

"...و كذلك ما أشبه جمع المذكر السالم كعقود العداد ..نحو : هذه عشرون
وثلاثون و أربعون، وهذه أرضون ، و مرت عليّ سنون" (5)

— في علامات الإعراب : " .. يعني أن الياء تكون علامة للنصب في جمع

المذكر السالم نحو : رأيت الزيدين ،..و في التثنية نحو رأيت الزيدين " (6)

— في معاني أم العاطفة " ... (أم) وتشترك ما بعدها لما قبلها في الحكم ،

وتقع بعد همزة التسوية : جاء زيد أم عمر " (7)

— و عن التوكيد اللفظي في الجملة : "...ومثاله في الجملة : الله أكبر الله

أكبر " (8)

— من تمثيلاته في نظمه:

قوله في باب إن و أخواتها :

(1) المصدر نفسه، ص29.

(2) المصدر السابق، ص30.

(3) المصدر السابق، ص47.

(4) الرحيق المختوم لنزهة العلوم، ص28.

(5) المصدر نفسه، ص30.

(6) المصدر نفسه، ص37.

(7) المصدر نفسه، ص85.

(8) المصدر نفسه، ص87.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

تَقُولُ إِنِّي عَالِمٌ أَنْ الْعَمَلَ خَيْرٌ مِنَ التَّوَكُّلِ الَّذِي يُمَلُّ (1)
و قوله في باب النائب عن الفاعل :

وَفِي كِلَا الْفِعْلَيْنِ ضُمُّ الْأَوْلَا كَيْفَتَهُلُ الْكَافِرُ أَوْ كَقَتْلًا (2)
و قوله في باب النعت :

مِثَالُهُ قَدْ جَاءَ زَيْدٌ الْأَدِيبُ وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُصْطَفَى الْحَبْرَ النَّجِيبَ (3)

و قوله في باب المبتدأ و الخبر :

وظَاهِرًا يَأْتِي كَزَيْدٌ قَائِمٌ وَمُضْمَرًا كَأَنْتَ عَدْلٌ حَاكِمٌ (4)

و قوله في باب المبتدأ و الخبر :

مِثَالُهُ يَضْرِبُ زَيْدٌ وَ الرَّجَالُ وَ تَخْتَفِي الْهِنْدَاتُ مِنْ كُلِّ الْمَجَالِ (5)

— في ضم ياء المضارع أن كان ماضيه رباعيا: " .. و هو الفعل الماضي

إذا كان رباعيا نحو: أكرم يُكرم، دحرج يُدحرج، أجب يُجيب. (6)

— و في الإعراب بالحركات المقدره، قوله : وتقديرا : إذا كانت الحركات لا

تري، ولا تسمع،ك (جاء الفتى) و (رأيت الفتى) و (مررت بالفتى). (7)

— و في الخبر أورد : "و الخبر هو المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة ،

فخرج بقولنا : المسند الفاعل في نحو ك أقائم الزيدان..فإنه و إن تمت به مع المبتدأ

الفائدة لكنه مسند إليه لا مسند" (8)

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم ، ص71.

(2) الرحيق المختوم لنزهة العلوم، ص59 .

(3) المصدر نفسه، ص59 .

(4) المصدر نفسه، ص61 .

(5) المصدر نفسه، ص62.

(6) المصدر نفسه، ص19 .

(7) المصدر نفسه، ص21 .

(8) المصدر نفسه، ص47.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

— في وجوب تقدم الخبر : " ..أن يعود على الخبر ضمير المبتدأ نحو: على
التمرّة مثلها زبدا "(1)

— و في باب الإغراء والتحذير، قوله "...وتقول في المحذر منه : الأسد،
ولك إظهار العامل فنقول : احذر الأسد "(2)

(1)المصدر نفسه، ص50 .

(2)المصدر نفسه، ص90 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

1 : العلة النحوية :

يعتبر موضوع العلة النحوية من أكبر الموضوعات التي شغلت النحاة قديما وحديثا

أ – مفهوم العلة النحويّة:

يراد بالعلة النحوية تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما ورائها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصرفة⁽¹⁾

ب – مفهوم التعليل النحويّ:

أ – في اللغة:

التعليل " تفعيل" من الفعل علل" معناه السقي بعد سقي، وجني الثمرة مرة بعد أخرى، والعلة - بالكسر - المرض، والحدث يشغل صاحبه عن حاجته، كأن تلك العلة صارت شغلا ثانيا منعه عن شغله الأول، ويبدو أن مدلول مادة " علل" الطرود والتجدد⁽²⁾.

ب – في الاصطلاح:

حصر خالد بن سليمان بن مهنا الكندي المعاني الاصطلاحية المتعددة للتعليل التي وردت في النحو بقوله:

تبين من تعريف التعليل لغويا أنه مصدر " علل" أي أتى بالعلة، أي السبب، وبهذا المعنى نجد أن مصطلح العلة أعم من مصطلح التعليل، لأن العلة يمكن أن تشمل حروف العلة، وهي حروف موجودة في اللغة العربية كغيرها من الحروف، ولا تحصل نتيجة تعليل، وإنما تتعلق باعتلالها أنفسها، أو بإعلالها بعضها بعضا. وترد باقي المعاني الاصطلاحية على أحد الوجوه التالية:

(1) أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، ص 108 .

(2) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، د:حسن سعيد خميس الملخ، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية الأولى:الإصدار الأول، فبراير 2000 ، ص 29 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

1 - إيجاد القرينة اللغوية أو المعنوية أو المقامية التي تقود إلى معرفة الحكم النحوي؛ لأنها سبب في إعطاء المحكوم عليه هذا الحكم، وبدونها لا يستحقه. (1)

ومن هذا ما جاء في " الأصول في النحو": اعلم أن معنى قول اسم منصرف أنه يراد بذلك إعرابه بالحركات الثلاث والتتوين والذي لا ينصرف لا يدخله جر ولا تتوين، لأنه مضارع عندهم للفعل، والفعل لا جر فيه ولا تتوين... وإنما منع ما لا ينصرف الصرف لشبهه بالفعل كما أعرب من الأفعال ما أشبه الاسم، فجميع ما لا ينصرف إذا أدخلت عليه الألف واللام أو أضيف، جُر في موضع الجر وإنما فعل به ذلك لأنه دخل عليه ما لا يدخل على الأفعال وما يؤمن معه التتوين، ألا ترى أن الألف واللام لا يدخلان على الفعل، وكذلك الأفعال لا تضاف إلى شيء، وأن التتوين لا يجمع مع الألف واللام والإضافة(2).

2 - بيان السبب الحقيقي الذي جعل العرب يضعون ظاهر نقدية معينة .

ومثاله ما جاء في " علل النحو " لأبي الحسن محمد بن عبد الوراق (381هـ) " ليس في كلام العرب الجمع بين ساكنين في الوصل... وقد يمكن تعليل امتناع الجمع بين ساكنين بأن يقال: إن الحرف ساكن إذا تكلم به، إن المتكلم في حكم الواقف عليه والمبتدئ ما بعده، وقد بينا أن الابتداء بالساكن محال، فكان الجمع بينهما يشبه الابتداء بالساكن، فلهذا امتنعوا(3).

3 - إيراد الجامع بين المحمول والمحمول عليه الذي جعل المحمول مستحقاً لحكم المحمول عليه، لأنه لو لم يكن هذا الجامع موجوداً لما استحق المحمول حكم المحمول عليه(4).

4 - تعليل تسمية المصطلحات النحوية بأسمائها(5).

(1) التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان، بن مهنا الكندي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، 2007، ص 125 .

(2) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1985، ص 79.

(3) المرجع نفسه، ص 123.

(4) التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان بن مهنا الكندي، ص 124.

(5) المرجع نفسه ، ص 124.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

ومنه قال بن الأنباري: " إن قال قائل : لم يسمى جمع التكسير تكسيراً؟ قيل: إنما يسمى بذلك على التشبه بتكسير الآنية، لأن تكسيرها إنما هو إزالة التمام أجزائها، فلما أزيل نظم الواحد فك نضده في هذا الجمع، فسمي جمع التكسير⁽¹⁾.
و في عمومته يقول حسن خميس الملخ : " التعليل في عمومته بيان علة الشيء وتقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، ويطلق على ما يستدل فيه من العلة على المعلول، والتعليل في النحو: تفسير اقتراني بين علة الإعراب أو البناء على الإطلاق وعلى الخصوص وفق أصول العامة⁽²⁾.

* - المقصود من عبارات التعريف:

- تفسير: لأن التفسير هو الكشف عن المراد من اللفظ (نحوياً) سواء كان ذلك ظاهراً في المراد أو غير الظاهر، فمن الظاهر تعليل رفع كلمة " زيد" في جملة " جاء زيد" بأنها فاعل، ومن غير الظاهر تعليل عدم جزم " أن" المخففة الناصبة للمضارع مع أن الأصل النظري لعملها الجزم بأنها شابته " أن" الناصبة للاسم فنصبت.

قال المرادي- في الجني الدائي- في تفسير عدول (أن) عن أصلها النظري: " لما شابته نواصب الاسم نصبت، ولولا ذلك لكان حقها أن تجزم، وقد حكى بعض العرب الجزم بـ (أن) ⁽³⁾.

- وتقييد " التفسير" بأنه " اقتراني" يشير إلى أن لعملية التعليل ركنين: العلة والمعلول، فالعلة دليل يقترن بالمعلول لتفسيره نحوياً ويسمى بعض النحاة سبباً أو وجهاً؛ والمعلول مدلول عليه بالعلة المفسرة لحكمه المستعمل، كجر الاسم بحرف الجر، أو لحكمه النظري المهمل كوجوب جر إن وأخواتها للمبتدأ.

(1) أسرا العربية، كمال الدين أبي البركات الأنباري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، تحقيق وتعليق يوسف هنود، ط1، 1999، ص70.

(2) نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، د: حسن خميس سعيد الملخ، ص29.

(3) ينظر " الجني الدائي للمرادي، ص26.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

وبما أن التعليل " يبين علة الإعراب أو البناء " فهو شامل للنحو العربي كله، إذ لا يخرج اللفظ في العربية عن أن يكون معرباً أو مبنيًا، ولهذا فكتاب العكري " الباب في علل البناء و الإعراب " يتضمن أبواب النحو كلها.

ويشير قيد " على الإطلاق، وعلى الخصوص " إلى مرحلتين في تعليل المعرب أو المبني، الأولى تبين على الإعراب أو البناء مطلقاً، والثانية تبين علة اختصاص المعرب أو المبني بما اختص به من علامة إعراب أو بناء⁽¹⁾.

ج - أقسام العلة:

نهض أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي المتوفى سنة (337هـ)⁽²⁾ بعناء استنباط نظرية في التعليل النحوي استقاها من مصادر ثلاثة فقال: " اعلم أن العلل التي أودعها هذا الكتاب - يعني الإيضاح في علل النحو - والاحتجاجات هي على ثلاثة أضرب:

منها ما كان مسطراً في كتب البصريين والكوفيين بألفاظ مستغلقة صعبة فعبرت عنها بألفاظ قريبة من فهم الناظرين في هذا الكتاب فهذبتها وسهلت مراقبتها والوقوف عليها، وضرب منها مما استنبطته على أصول القوم واخترعته حسب ما رأيت من الكلام ينساق فيه، والقياس يطرد عليه، وضرب منها مما أخذته من علمائنا الذين لقيتهم، وقرأت عليهم شفاهاً مما لم يسطر في كتاب ولا يكاد يوجد .
فنظرية التعليل نابعة من التراث النحوي، ومستنبطة منه، لأن العلل قبل الزجاجي كانت تذكر أحياناً " بعقب القواعد " فتتشابك مع المادة النحوية، فاستخلص الزجاجي منها ما استطاع في كتابه " الإيضاح في علل النحو " فبين أنواع العلل النحوية، وحدودها، وطبيعتها، وقسم علل النحو إلى ثلاثة أنواع هي: (3)

(1) نظرية التعليل في النحو العربي، حسن خميس سعيد الملخ، ص 29.

(2) طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف - مصر، د ط، 1973، ص 119.

(3) نظرية التعليل في النحو العربي، حسن سعيد حسن الملخ، ص 54.

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قضايا النحو

أ – العلل التعليمية :

وهي التي يتوصل بها إلى تعلم كلام العرب، لأننا لم نسمع نحن ولا غيرنا كل كلامها منها لفظاً وإن سمعنا بعضه، فقسنا عليه نظيره، مثال ذلك أنا لم سمعنا: قام زيد فهو قائم، وركب فهو راكب، عرفنا اسم الفاعل فقلنا: ذهب فهو ذاهب، وما أشبه ذلك.... ومنه: إن زيدا قائم، نصب زيد بإن لأن علمناه كذلك، ونعلمه.

وهذا النوع من العلل يقوم على ضوء نمط غير مسموع من نمط مسموع وتمييزه باسم اصطلاحى خاص به، فيكون ما قيس على كلام العرب من كلام العرب .

ب – العلل القياسية:

وهي التي تعلل حمل الكلام بعضه على بعض لشبه لفظي أو معنوي، كما في تعليل نصب اسم إن بأنها ضارعت الفعل المتعدي، فحكمت عليه وأعملت عمله، وهذا النوع من العلل جامع بين المقيس والمقيس عليه في عملية القياس النحوي الشكلي.

ج – العلل الجدلية النظرية:

وهي كل علة بعد العلة القياسية كالبحث في وجه الشبه بين إن والفعل ونوع الأفعال المشبه بها، وزمنها وسبب تقديم المنصوب على المرفوع و.... إلخ. فالعلة التعليمية تفسر الشبه في الباب النحوي الواحد، كتفسير رفع كل فاعل بأنه فاعل، وإن لم يسمع كل فاعل، أما العلة القياسية فتفسر الشبه بين بايين نحويين أو أكثر كتشابه اسم إن والمفعول به في النصب، فما يعني تساوي المؤثرين: " إن" والفعل المتعدي في العمل وفُسر هذا التساوي بحمل إن على الفعل المتعدي، في حين تأتي العلة الجدلية النظرية بحثاً نظرياً يقبل الجدل على أوجه الشبه.

و العلة التعليمية تستند إلى الملفوظ العلمي، في حين تستند العلة القياسية والجدلية إلى الملحوظ العقلي بين تراكيب الكلام⁽¹⁾.

(1) المرجع السابق ، ص55 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

وتقول منى إلياس: و يحسن بنا في دراسة العلل أن نميز ما بين العلل الصرفية و العلل النحوية، إذا تجاوزنا بها ما سماه بعضهم العلل الأول . فالعلل الصرفية تعود في الأغلب الأعم إلى أسباب لسانية بحث مدارها على اجتناب الثقل وطلب الخفة، أخذاً بما جرى عليه العرب في نطقهم، فما من لإنسان يقوى على إنكار وقوع ياء ساكنة مثلاً بعد ضم، أو واو ساكنة بعد كسر لا يخلو من صعوبة وعسر. و أي إنساني أنس من نفسه في مثل هذين الموضوعين حافزاً على قلب الياء الساكنة بعد ضم واواً، كما هو الأمر في اسم الفاعل من (أيقن)، وكذلك المضارع منه، كما يجد مثل هذا الحافز إلى قلب الواو الساكنة بعد كسر ياء مثل (مفعال) من (الوزن)، فإنه لا يكاد اللسان يطوع بالأصل الذي هم (موزان) إلا على كراهية شديدة و قسر للسان على ما ينبو عنه. (1)

يقول التواتي بن التواتي: " ويرى (الأستاذ الدكتور) مازن المبارك أن الزجاجي قصد بالتقسيم المشار إليه أن يكون للنحو حدوده الكاملة له، بأن تماز من العلوم الأخرى، إلا أنه لا ينبغي أن تكون النظرة الفلسفية غلبت على حديثه عن العلل.

ويقول: وبتقسيمه هذا يكون قد جمع بين العلم النظري والتطبيق العملي، ويكون قد عرف بما هو علة ضرورية للمعلمين المتطلعين إلى إتقان كلام العرب، وما هو علة للقياس على كلام العرب وما هو بعد ذلك سفسطة نظرية يتمرس بها المختصون من محبي النظر والجدل فلا يختلط علينا الأمر ولا يعثر بنا الطريق (2).

2 – تعليقات الشيخ باي :

حفلت الآثار النحوية للشيخ باي بالتعليقات نذكرها كما يلي

– تحليل تسمية المضارع :

"وسمي مضارعاً لأنه شابه الاسم في الإعراب". (3)

(1) القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي الفارسي، د: منى إلياس، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1 ، 1985، ص48 .

(2) محاضرات في أصول النحو، الدكتور التواتي بن التواتي، ص272.

(3) التحفة الوسيمة على الدرّة اليتيمة، ص9 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قضايا النحو

- تعليل ظهور الفتحة في المنقوص :

"وتظهر فيه الفتحة لخفتها في الياء". (1)

- تعليل تصريف الممنوع من الصرف عند التعريف أو الإضافة :

"ودخلت في المساجد ومساجدهم لأن الألف واللام والإضافة يبعدانه من شبه

الفعل ويقربانه من شبه الاسم فيدخل فيه ما يدخل في الاسم". (2)

- تعليل التنثية :

"وأصل التنثية العطف، وإنما عدلوا عنه للإيجاز والاختصار ويدل على أن

أصلها العطف أن الشاعر إذا اضطر إلى الوزن رجع إليه، مثل قول الشاعر:

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَحَلِّ ضَنْكٍ

ولولا الوزن لقال ليثان، فلما كان قولهم الزيدان أصغر من قولهم زيد وزيد

زادوا على الواحد ألفا ونونا في حالة الرفع، وياءاً ونونا في حالتي النصب والجر

فقالوا: جاء الزيدان، ورأيت الزيدين ومررت بالزيدين".

- في الحديث عن كلا وكتنا:

" إلا أن هذه الأسماء ليست مثناة حقيقة؛ لأنها لا تصلح للتجريد وعطف مثلها

عليها". (3)

- تعليل تسمية الجمع السالم :

" سمي سالماً لأنه سلم فيه بناء الواحد بزيادة أو نقصان". (4)

- تعليل تسمية المضارع بالمبهم :

"ومعنى ضارع أي شابه لأنه يشبه الاسم ويسمى مبهماً لأنه يصلح للحال

والاستقبال حتى يدخل عليه ما يخصه لأحدهما". (5)

- تعليل تسمية كي بالمصدرية :

(1)التحفة الوسيمة على الدرّة اليتيمة، ص12 .

(2) المصدر نفسه، ص17 ، وكفاية المنهوم، ص37، 38.

(3) المصدر نفسه، ص20 .

(4) المصدر انفسه ، ص21 ، ينظر الرحيق المختوم، ص29 .

(5) المصدر نفسه، ص24، ينظر الرحيق المختوم، ص46.

الفصل الثاني _____ الشيخ باه و قضايا النحو

"كي حرف مصدر ونصب.....وسميت حينئذ مصدرية لتأولها مع ما بعدها بمصدر". (1)

— تعليل تسمية الواو بواو المعية :

"يعني أن من منصوبات الأسماء المفعول معه، فالعرب وضعت الواو مكان مع؛ لأن مع تقتضي المصاحبة، وقد تكون المصاحبة في واو العطف، فنقول اشترك زيد وعمرو، فلما وضعت الواو موضع مع، صار الإعراب في الاسم الذي كان بعد مع؛ لأن الحرف لا يحتمل الإعراب، فقله: استوى الماء والخشبة، وسرت والنيل وكيف أنت وقصعة من ثريد، وذهب بعض النحاة إلى أن النصب بالفعل وشبهه لا بالواو". (2)

— في صياغة اسم الفاعل من الفعل المعتل :

"وإنما كُسر أول الحرف من بيع لأنه معتل، والأصل في بيع بإخلاق الكسر بِيَع فاستثقلت الكسرة في الياء فنقلت إلى الباء وذهبت حركة الباء". (3)

— تعليل إعراب الظرف :

"بعد : ظرف مكان قطع عن الإضافة لفظاً، لا معنى، وبني على الضم تقديره: بعدما تقدم من الحمد والصلاة على النبي ﷺ لقطع ما قبلها عما بعدها". (4)

— في إعراب الاسم المنقوص :

"يعني أن الفتحة تظهر في المنقوص لخته، في الياء نحو: رأيت القاضي ، وتؤى فيه الضمة والكسرة في حالتي رفعه وجره لتقلها في الياء". (5)

— تعليل عدم جزم الأسماء :

وخصص الخفض، أي: الكسرة بالأسماء، فلا يكون الخفض في الفعل كما خصص الجزم بالفعل بلا امتراء، وإنما لم يدخل الجزم في الأسماء؛ لأنه لا يفيدها

(1) المصدر السابق، ص28 .

(2) المصدر السابق، ص48 .

(3) المصدر السابق، ص41 .

(4) المصدر السابق، ص11 .

(5) المصدر السابق، ص25 .

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

بدخوله معنى، لأن الأسماء خفيفة، والجزم خفيف، والتخفيف حاصل في الأسماء وتحصيل الحاصل لا ينبغي، وكذلك لا يكون الخفض في الأفعال، لأن الخفض ثقيل والفعل ثقيل، والثقل حاصل في الفعل". (1)

— تعليل نصب الجمع المؤنث السالم بالكسرة :

" فإن قلت: لم كانت الكسرة في هذا الجمع علامة للنصب والجر؟ قيل: إنهم فعلوا ذلك حملا على جمع المذكر السالم في نصبه وجره بالياء؛ لأن المؤنث فرع عن المذكر، فوجب أن يجري على طريقته فقلبت الكسرة في هذا الجمع بياء، والتاء والألف في جمع المؤنث علامة الجمع وعلامة التأنيث". (2)

— تعليل تسمية كان وأخواتها بالنواسخ :

" وتسمى هذه الثلاثة نواسخ الابتداء، لأنها تدخل على المبتدأ فتتسخ عنه حكم الابتداء وتصير هي العاملة فيه". (3)

— تعليل تقديم المنصوب على المرفوع في اسم إن وخبرها :

" تقدم أن من نواسخ الابتداء: إن وأخواتها، وحكمها عكس كان؛ لأن كان وأخواتها ترفع الاسم وتنصب الخبر، وإن وأخواتها تنصب الاسم وترفع الخبر... والسبب الموجب لتقديم المنصوب على المرفوع في هذا الباب كون عمل هذه الحروف فرعا، وتقديم المنصوب على المرفوع فرع فقدم؛ ليعلم أن عملها فرع، من جهة أن الحرف إذا اختص بالاسم فحقه أن يعمل عملا واحداً وهو الخفض، وهذه لما أشبهت الفعل المتعدي خرجت عن ذلك الأصل، وصار العمل فيها فرعا والصحيح أن خبرها مرفوع بها". (4)

— تعليل فتحة همزة أن :

"و أن: حرف توكيد ونصب وجاءت مفتوحة لأنها سدت مسد الصدر".

— أيهما الأصل إن أم أن :

(1) التحفة الوسيمة، ص 26، ينظر منحة الأتراب، ص 21،

(2) المصدر نفسه، ص 37.

(3) الرحيق المختوم، ص 71.

(4) المصدر نفسه، ص 75.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

"إنَّ المكسورة و أنَّ المفتوحة المقصود بهما التوكيد، واختلفت في أيهما الأصل وأيها الفرع، فقل المفتوحة هي الأصل والمكسورة هي فرعها من جهة أن المواضيع التي تكسر فيها مقيدة وما عداها فهي مفتوحة، ومذهب سيبويه أن المكسورة هي الأصل، وهذا مذهب الناظم لأنه بدء بالمكسورة ولأنها مستغنية عن زيادة والمفتوحة لا تستغني عن زيادة". (1)

— تعليل إبهام أسماء العدد :

"لأن أسماء العدد مبهمة لصلاحيتها لكل معدود". (2)

— تعليل عدم دخول "يا" النداء على الاسم المعرف بـ "أل" :

"ولا يجوز إدخال حرف النداء على ما فيه الألف واللام، فلا تقل مثلاً يا الرجل؛ لأن حرف النداء يعرف، والألف واللام يعرف ولا يتعرف الاسم من جهتين، ويجوز إدخالها على لفظ الجلالة نحو يا الله". (3)

— تعليل عدم جزم الأسماء :

"والجزم امتنع وجوده في الأسماء؛ لأن الأسماء خفيفة، والجزم خفيف والتخفيف حاصل في الأسماء وتحصيل الحاصل لا ينبغي، وقال بعضهم : انفراد الاسم بالخفض لكون عامله لا يفيد معنى إلا فيه، ويفهم من هذا انفراد الفعل بالجزم لأن عامل الجزم أيضا لا يفيد معنى إلا فيه، وعليه فإن الفعل له الرفع والنصب والجزم ولا خفض فيه". (4)

— تعليل بناء لا التي لنفي الجنس :

"فإذا تبين هذا فاعلم أنها لما كانت لا تعمل إلا في النكرة ولا تدخل إلا عليها صارت كأنها لازمة لها، فصار الاسم والنكرة معها كالشيء الواحد فجرى عليه حكم الحرف فبنيت كما بُني الحرف". (5)

(1) المصدر السابق، ص 77 .

(2) المصدر السابق، ص 99، ينظر كفاية المنهوم، ص 101..

(3) المصدر السابق، ص 108 .

(4) كفاية المنهوم، ص 26.

(5) المصدر نفسه، ص 26 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

– تعليل الإعلال :

وأصل " قال " قَوْلٌ، فتحرك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلب ألفاً، فصار " قال "، كما أن أصل " أقُولُ " أَقُولُ، استتقلت الضمة على الواو فنقلت إلى الساكن الصحيح قبلها فصار أقُولُ".(1)

– تعليل استتار الضمير وجوبا :

" وأقول : فعل مضارع مرفوع لتجرده من الناصب والجازم، والفاعل ضمير مستتر وجوبا؛ لأنه من ضمائر الرفع التي يتحتم فيها رفع الفاعل".(2)

– تعليل تقديم الناظم الاسم :

" باب"الاسم" قدّمه الناظم في الإجمال والتفصيل على الفعل و الحرف لكونه يُخبر به وعنه، أما الفعل فيخبر به لا عنه، و الحرف لا يخبر به ولا عنه".

– تعليل عدم تحريك لام التعريف:

" فإن قيل: فلماذا أوتى بالهمزة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن ولم تتحرك اللام؟ أجيب عن ذلك بأنها لو حركت لكانت إما أن تحرك بالكسرة فتلتبس بلام الجر، أو بالفتح فتلتبس بلام الابتداء، أو الضم فتكون مما لا نظير له في العربية، فلأجل ذلك عدل عن تحريك اللام و بقيت على أصل وضعها وجيء بهمزة الوصل قبلها"(3)

– تعليل استهلال الناظم عند تقييم الأفعال بالماضي :

" وبدأ بالماضي لأنه أبو الأفعال و لا يتوصل إلى المضارع إلا بعد معرفته و الأمر مقتضب من المضارع".(4)

– تعليل تسميات الإعراب :

" وسمي رفعا لرفع الشفة السفلى عند التلفظ به أو بعلامته، والجر وهو الانجرار أي انخفاض الشفة عند التلفظ به وبعلامته، والجزم؛ لأن الجزم:القطع

(1) المصدر السابق ، ص 04 .

(2) المصدر السابق ، ص 04 .

(3) منحة الأثراب، ص 13 .

(4) المصدر نفسه ، ص 15.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

و الجازم كالشيء القاطع للحركة أو للحرف " (1).

— تعليل تسمية المنقوص :

" و سُمي منقوصاً لأنه نقص حركتان من حركات الإعراب أو لحذف آخره مع التنوين " (2).

— تعليل تسمية المقصور المحبوس :

" و سمي مقصوراً أي محبوساً لأنه حبس و منع من جنس الحركة " (3).

— تعليل تكثير الحال :

" في الغالب لا يكون الحال إلا نكرة لأن المقصود به بيان الهيئة، وذلك حاصل بلفظ التثنية، فلا حاجة لتعريفه صوتاً للفظ عن الزيادة والخروج عن الأصل لغير غرض " (4).

— تعليل تسمية الاستثناء المفرغ :

" وما مررت إلا بزيد " بالجر، كما يقال: " ما مررت بزيد " وسمي ذلك الاستثناء مفرغاً لأن ما قبل (إلا) قد تفرغ لطلب ما بعدها، ولم يشتغل عنه بالعمل فيما يقتضيه " (5).

— تعليل عدم عمل الكافة والمكفوفة :

" وإن تزد " ما " بعد هذه الأحرف الستة (إن وأخواتها) فالمعروف أنها تكفها عن العمل لزوال اختصاصها بالأسماء " (6).

— تعليل حذف بعض الأحرف عند تصغير بعض الأسماء:

" وقيل في سفرجل سفيرج، بحذف اللام، لأن بقاء اللام في تصغير سفرجل يحصل به ثقل الاسم " (7).

(1) المصدر السابق، ص 21.

(2) المصدر السابق، ص 27.

(3) المصدر السابق، ص 28.

(4) المصدر السابق، ص 72.

(5) المصدر السابق، ص 82.

(6) المصدر السابق، ص 93، 94.

(7) المصدر السابق، ص 111.

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

— تعليل حذف التاء في بعض النسب :

" والمنسوب إلى (فاطمة) : فاطمي، وإنما حذف التاء من هذه الأمثلة لئلا يجمع بين علامتي تأنيث إذا كان المنسوب إليه مؤنثا، نحو مكيّة " (1)

— تعليل تسمية التوابع :

" والتوابع أربعة، وسميت (توابع)، لأنها تتبع ما قبلها في الإعراب " (2)

— تعليل المنع من الصرف :

" هذا وفي الأسماء ما لا يصرف "أي لا يدخله الجر والتتوين الدالان على خفة الاسم، فمُنِع من الصرف لتثقله، لأنه أشبه الفعل فيُعطي حكم الفعل " (3)

— تعليل صرف هند رغم أنها مؤنثة :

" وهذه سعادٌ، ومررت بسعادَ، وأما إذا كان ساكن الوسط كـ(هند) و(رعد) فيجوز صرفه لخفته كالمذكر " (4)

مما سبق يتبين أن معظم تعليلات الشيخ باي كانت من التعليلات الأولن وهي من العلل التي ينبغي على طالب النحو أن يعرفها

3 — نظرية العامل:

الإنسان بطبيعته ينزع إلى التعليل ويلجأ من أجل الفهم والإدراك إلى ربط الظواهر بعضها ببعض، ومن طبيعة العقل أن يتتبع الجزئيات ويجمع ما تشابه منها ليطلق عليها حكما عاما فيصل بالظاهرة إلى القاعدة العلمية، ولذلك فليس غريبا أن يكون السؤال عن العلة قديما، وأن يكون التعليل مرافقا للحكم النحوي منذ وجد، وغرض التعليل هو أن يظهر خضوع الظواهر لقواعد العلم وأحكامه،

(1) منحة الأتراب ، ص113.

(2) المصدر نفسه ، ص 115 .

(3) المصدر نفسه ، ص 121 .

(4) المصدر نفسه ، ص 123.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

ثم إن النحو لم يلبث أن تأثر بعلوم الدين والكلام فاستمد منها رغبة البحث عن العلة وأسلوب النظر فيها (1)

و لا يمكننا أن نغفل سبب نشأة النحو نفسه، و ارتباط ذلك بغاية تعليم اللغة لغير العرب، أو للعرب الذين تأثرت لغتهم بلغات الأجانب الذين اختلطوا بهم عن طريق المزوجة و المجاورة، وغير ذلك من تصريف شؤون الحياة والدولة ، وكان لابد أن يكون الهدف التعليمي مرتبطاً بقواعد معيارية واضحة ، فكانت العوامل (2)

أ – مفهوم العامل :

للعامل تعاريف كثيرة ، نورد بعضاً منها :

عرف الرماني العامل فقال : " عامل " الإعراب هو موجب لتغيير في الكلمة على طريق المعاقبة لاختلاف المعنى.

وعرفه الشريف الجرجاني (816هـ) بقوله: " العامل ما أوجب آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب" وتبعه في هذا التعريف التهانوي صاحب كشف اصطلاحات الفنون.

وعرفه ابن بشاذ (469هـ) في المقدمة المحسبة فقال: " العامل هو ما عمل في غيره شيئاً من رفع أو نصب أو جر أو جزم على حسب اختلاف العوامل .

فالعامل إذا هو الموجد المنشئ لشيئين اثنين هما:

1 – الحالة الإعرابية من رفع أو نصب أو جر أو جزم.

2 – العلامة الإعرابية التي تقع في آخر الكلمة، وتدل على حالتها

الإعرابية، وهذه العلامة حركة أو حرف أو سكون أو حذف. (3)

(1) العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د: محمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2001، ص123.

(2) المرجع نفسه، ص167.

(3) نظرية العامل في النحو العربي عرضاً ونقداً، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط2، 2006، ص47.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

ب - مفهوم نظرية العامل :

يقول عنها حسن خميس الملخ : " ونظرية العامل في أبسط صورها اقتران بين عنصرين يسمى الأول منهما عاملاً والثاني معمولاً، ووظيفة الأول طلب تقيد الثاني - المعمول - بالحكم الإعرابي الذي يناسب موقعه، ووظيفة الثاني التذليل على تنفيذ طلب الأول - العامل - بعلامة إعرابية تصلح أمارة على الحكم الإعرابي، فيكون تفسير العلامة الإعرابية اقتضاء العامل لها، وهذا الاقتضاء ناتج عن الاقتران الشكلي المنتظم بين العامل والمعمول، فالمعمول في الأصل العام جزء من ظاهرة الإعراب لظهور علامة الإعراب عليه، أما العامل فلا يشترط أن يكون معرباً، فيمكن أن يكون مبنيًا كالفعل الماضي، والحروف المختصة⁽¹⁾

ج - تقسيمات العامل النحوي:

تعددت العوامل في النحو العربي، وتتنوعت تسمياتها، ومرد هذا التنوع إلى اعتبارات التصنيف،...ومهما تشعبت فإننا نركز على أن العوامل قسمت قسمين أساسيين حسب علماء الأصول، هما:

أ - العامل اللفظي.

ب - العامل المعنوي. (2)

أ - العوامل اللفظية:

وهي أفعال، وأسماء، وأدوات.

أما الأفعال فهي عند البصريين أقوى العوامل جميعاً، تعمل متقدماً، في الفاعل والمفاعيل، والحال والتمييز، والظروف، والمجرورات، وتعمل متأخرة، في المفاعيل والحال والتمييز، ومجال عملها الأسماء، فلا يعمل فعل في فعل، والفعل والفاعل عندهم كالشيء الواحد، ولا بد لكل فعل من فاعل سواء أكان ظاهراً أم مضمراً وسواء كان المضمراً بارزاً أم مستتراً .

(1) التفكير العلمي في النحو العربي، د: حسن خميس الملخ، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط1

2002، ص211، 212 .

(2) في أصول النحو، د: صالح بلعيد، ص74.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

ومن مظاهر قوة الفعل عندهم: أن يعمل الاسم الذي يتضمن معناه عمله، بل تعمل الأدوات التي تتضمن معناه عمله أيضا. (1)

والأفعال عند الكوفيين قوية أيضا، تعمل متأخرة كما تعمل متقدمة، وتعمل مقدره كما تعمل ظاهرة لكن الكوفيين — كما يمليه عليهم منهجهم — لم يفلسفوها ولم يمنحوها قوة العلل الفلسفية، ولم يعتبروها هي والفاعل بمنزلة الشيء الواحد، ولذلك جاز عندهم أن يخلو الفعل من الفاعل خلو تاما، وذلك في باب التنازع، وأنه يجتمع فعلان على فاعل واحد كما هو معروف من مذهب الفراء في باب التنازع. (2)

أما الأسماء: فتعمل عند البصريين جامدة كعملها في الحال في مثل قولهم هو جار بيت بيت، وفي التمييز في مثل قولهم: لي عشرون دينارا، وكعملها في الخبر .

وتعمل مشتقة كعمل أسماء الفاعلين، والمفعولين وبالصفات المشبهة بأسماء الفاعلين، وأفعال التفضيل وأمثلة المبالغة .

وهي تعمل عند الكوفيين أيضا جامدة في مثل تلك المواضع، وفي المبتدأ والخبر، والكوفيون يرفعون كل واحد منها بالآخر، فالمبتدأ هو اسم جامد يرفع الخبر، والخبر قد يكون جامدا يرفع المبتدأ. (3)

وتعمل الأسماء مشتقة عندهم أيضا، ولكن بعد إخراج نوعين من الأسماء المشتقة العاملة عند البصريين، وهما أسماء الفاعلين وأمثلة المبالغة. (4)

وأما الأدوات فهي أدوات الجر أو الخفض، وأدوات النصب، وأدوات الجزم. (5)

و قد لخص صالح بلعيد العوامل اللفظية في هذه الترسيمة. (6)

(1) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د: مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط3، 1986، ص 277.

(2) المرجع نفسه، ص 277 — 278 .

(3) المرجع نفسه، ص 279 — 280 .

(4) المرجع نفسه، ص 281 .

(5) المرجع نفسه، ص 282.

(6) في أصول النحو، د : صالح بلعيد، ص 74 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

الأفعال	الأسماء	الحروف
— التامة	— الشرط	— حرف الجر
— الناقصة	— العدد	— الحروف المشبهة بالفعل
— المقاربة	— الكناية (كم, كذا, كآين)	— لا النافية للجنس
— القلوب	— أسماء الأفعال	— ما وأخواتها
— المدح والذم	— اسم الفاعل	— حروف النصب
	— اسم المفعول	— حروف الجزم
	— الصفة المشبهة	— حروف المضارعة
	— المصدر	— حروف النداء
	— المضاف	— حروف الاستثناء
	— الاسم الجامد التام	

ب — العوامل المعنوية :

و عنها يقول صالح بلعيد : يدرك بالعقل — العامل المعنوي — و يظهر أثره على بعض الكلمات في الجمل، ولا وجود له في الظاهر. (1)

يقول مهدي المخزومي: ليس في النحو البصري من العوامل المعنوية — فيما اعلم — إلا عاملان، كان لهما عندهم أثر في موضعين اثنين : أحدهما المبتدأ فقد ذهبوا إلى أن رافعه عامل معنوي هو الابتداء، وثانيهما : الفعل المضارع فقد ذهبوا إلى أن رافعه عامل معنوي أيضا، هو وقوعه موقع الاسم، أما النحو الكوفي، فهو غني بهذه العوامل، ولها آثار في موضوعات نحوية كثيرة.

1— منها الإسناد: عند هشام بن معاوية الضرير، قال به في تعليل رفع الفاعل، وعنده أن الفاعل إنما ارتفع بالإسناد، وأن كون الفعل مسندا إليه كان مقتضيا فيه الرفع .

2 — الفاعلية: عند خلف الأحمر، وهي رافع الفاعل عنده، فليست الفاعلية إلا تلبس الفاعل بالفعل أو إسناد الفعل إلى الفاعل .

(1) المرجع السابق، ص75.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

3 – المفعولية : كما يقول أبو البركات ابن الأنباري والسيوطي، أو كونه مفعولا كما يقول الرضي، وهي عامل النصب في المفعول به عند خلف.

4 – التجرد عن الناصب والجازم: ومجال عمله الفعل المضارع، وكانوا يقولون : إن الفعل المضارع يرتفع إذا لم يدخله النواصب أو الجوازم، ولقي رأيهم هذا تأييداً من الدارسين المتأخرين.⁽¹⁾

5 – و أهم عواملهم المعنوية ما سموه بالخلاف، و المعروف أنه مصطلح كوفي لم يقل به بصري، والظاهر أنهم تصيدوه من كلام الخليل مرجعهم الأول في هذه الدراسة، كما هو مرجع البصريين الأول، وللخليل في الاستثناء كلام يشبه كلام الكوفيين، فقد كان يقول⁽²⁾ : إنما نصب المستثنى هنا، لأنه مُخْرَجٌ مما أدخلت فيه غيره.⁽³⁾

وعن مواضع النصب على الخلاف يقول مهدي المخزومي: ...فقالوا
بالخلاف في أربعة مواضع:

- 1 – المفعول معه.
- 2 – الظرف الواقع خبراً.
- 3 – الفعل المضارع المنصوب بعد الواو، والفاء المسبوقتين بنفي، أو طلب، أو بعد أو .
- 4 – الفعل المضارع المرفوع في بعض المواضع⁽⁴⁾

4 – الشيخ باي ونظرية العامل :

قبل الحكم على موقف الشيخ باي من نظرية العامل ، لابد من عرض طائفة من آرائه ، من نظمه، ومن مختلف شروحه ، نعرضها كما يلي :

- 1 – ما جاء ي نظمه اللؤلؤ المنظوم :

(1) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د: مهدي المخزومي، ص 293 .

(2) المرجع نفسه، ص75.

(3) كتاب سيوييه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون، دار الجيل،

بيروت – لبنان، ط1 ، د ت، ج1، ص 369 .

(4) مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د: مهدي المخزومي، ص 294.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

تَغْيِيرُ عَجَزِ كَلِمٍ يَأْصَحُ
عَلَيْهِ فَالتَّغْيِيرُ مِنْ ذَاكَ حَصَلَ⁽¹⁾

الإِعْرَابُ بِالْكَسْرِ فِي الإِصْطِلَاحِ
وَ ذَاكَ لِإِخْتِلَافِ عَامِلٍ دَخَلَ
و قوله:

مُضَارِعٍ إِنْ مَانِعٍ مِنْهُ انْتَزَعُ

.....

وقوله :

عَنْ نَاصِبٍ أَوْ جَازِمٍ فِي الإِبْتِدَاءِ

وَ حُكْمُهُ الرَّفْعُ إِذَا تَجَرَّدَا

وقوله :

حَتَّى وَ لَامٌ كَيِّ وَ جَحْدٌ وَ إِذْنٌ

أَمَّا النِّوَاصِبُ فَأَنْ وَ كَيِّ وَ لَنْ

وقوله :

وَلَا وَ لَامٌ طَلَبِ أَلْمَا

وَ اجْزِمِ بِلَمٍّ لَمَّا أَلْمَا

وقوله :

بِفِعْلِهِ أَوْ شِبْهِهِ إِنْ وَقَعَا

الْفَاعِلُ الإِسْمُ الَّذِي قَدْ رَفَعَا

وقوله :

عَنْ عَامِلِ اللَّفْظِ وَ رَفَعُهُ بَدَا

الْمُبْتَدَأُ الإِسْمُ الَّذِي قَدْ جُرِّدَا

وقوله :

تَمَّ الكَلَامُ مُوجِبًا فَالتَّعَلُّمًا

وَ هَكَذَا تَنْصِبُ إِلاَّ حَيْثُمَا

وقوله :

وَ الكُلُّ فِي بَسْمَلَةِ الذِّكْرِ اجْتَمَعَ

بِالْحَرْفِ وَ الإِضَافَةِ أُجْرُ وَ التَّبَعِ

و في شرحه للبيتين الحادي والعشرين، والثاني والعشرين يقول: و تنقسم العوامل إلى لفظي: و هي الملفوظ بها والمعنوية: كالابتداء في رفع المبتدأ، أو التجرد من الناصب والجازم في الفعل المضارع، و الإضافة على قول، والتبعية على قول، و كل عامل يطلب عمله فيما دخل عليه، و مدخول العامل، إما معرب، وهو الاسم السالم من مشابهة الحرف بوجه، والمضارع من نون الإناث، ومن نون

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص 22 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

التوكيد المباشرة، وإما مبني، وهو غيرهما من الأسماء والأفعال، وأما الحروف فكلها مبنية. (1)

و يقول في موضع آخر : ثم بيّنا أقسام الإعراب وهي (رفع)، وهو ما أحدثه عامل الرفع نحو جاء زيد،.... و (نصب)، وهو ما أحدثه عامل النصب من فتحة، أو ما ناب منابها ثم (خفض)، وهو ما أحدثه عامل الخفض من كسرة نحو مررت بزيد أو ما ناب منابها .. و (جزم)، وهو ما أحدثه عامل الجزم من سكون نحو لم يضرب، أو ما ناب منابها، نحو لم يدع. (2)

و يقول : و بدأنا به — الفاعل — لكونه أصل المرفوعات ، عند الجمهور لأن عامله لفظي، وعامل المبتدأ معنوي. (3)

و في تعريف المبتدأ يقول : المبتدأ هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية (4)

و في شرحه النواسخ يقول : و هي العوامل التي تدخل على المبتدأ ، أو الخبر ، وهي كان وأخواتها، فإنها ترفع المبتدأ رفعا غير رفعه الأول، وتتصبب الخبر (5)

مما سبق يتضح أن الشيخ باي من الذين يأخذون بنظرية العامل.

5 — الحدود والتعريفات :

من مقتضيات الحديث عن الحدود والتعريفات المصطلح، فما تعريف المصطلح؟

تعود كلمة المصطلح إلى الأصل " صلح " التي تتضمن معنى ضد الفساد، ويكفي أن ننظر إلى المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لنرى أن العديد من الألفاظ المشتقة من هذا الأصل قد شاعت في القرآن الكريم، أما مشتقات الفعل

(1) المصدر السابق، ص 24 .

(2) المصدر السابق ، ص 25 .

(3) المصدر السابق ، ص 57 .

(4) الرحيق المختوم لنزهة العلوم، ص 67 .

(5) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص 65 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلال و قضايا النحو

" اصطلاح " فلم ترد في القرآن الكريم، ولكنها وردت في عدد من الأحاديث النبوية من مثل: " ثم يصطلح الناس على رجل " و " فلما اصطلحنا نحن وأهل هذه مكة " و " هذا ما اصطلاح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمر " و " لقد اصطلاح أهل هذه البحيرة أن يتوجهه " .

وتورد المعاجم اللغوية القديمة الألفاظ المشتقة من هذا الأصل دون أن تحدد معنى للفعل اصطلاح يقول صاحب مختار الصحاح:

صلح – (الصلاح) : ضد الفساد وبابه دخل، و(الصلاح) بالكسر مصدر المصالحة، والاسم الصلح يذكر ويؤنث، وقد (اصطلحا) و(تصالحا) و(اصالحا) بتشديد الصاد، و(الإصلاح) ضد الإفساد⁽¹⁾

وأول معجم تناولها هو معجم " تاج العروس " للزبيدي حين يقول: والإصلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص⁽²⁾

أما عوض محمد القوزي فيعرف المصطلح اصطلاحاً بقوله: " الدلالة العلمية (الاصطلاحية)، وتعني: اتفاق جماعة على أمر مخصوص وهذا الاتفاق والتواطؤ والتصالح إن تم بين جماعة المحدثين تفتق عن مصطلح في الحديث، وإن قام بين جماعة الفقهاء على مسائل في الفقه نتج عنه مصطلح في الفقه، وإن كان بين جماعة من النحاة صنعوا مصطلحاً نحويًا.⁽³⁾

أ – تعريف المصطلحات :

تعريف المصطلحات ضرورة علمية تفرضها الحاجة إلى حماية دلالة المصطلح ومجاله المعرفي لكي يكون للمصطلح حدوده التي يعمل ضمنها.

(1) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان، 1988، مادة صلح، ص 367.

(2) من قضايا المصطلح اللغوي العربي، د: مصطفى طاهر الحيادة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003 ص 14 .

(3) المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، د: عوض حمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 22 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

وصياغة تعريف للمصطلح لا يستقر غالباً إلا بعد نضوج العلم ووضع أسس صياغة التعريفات، لهذا لم تُصغ التعريفات الأولى للمصطلحات النحوية الصياغة نفسها التي صيغت بها فيما بعد، ولا يعني هذا انتقاص العلم، بل هو أمر مألوف في مسيرة العلوم لأن إدراك دلالة المصطلح شيء، وصياغة هذا الإدراك شيء آخر، لهذا اهتم النحاة في القرون الثلاثة الأولى بالوصول إلى إدراك دلالة المصطلح أكثر من اهتمامهم بصياغة ذلك الإدراك وفق الأسس العلمية لصياغة التعريفات⁽¹⁾

وغاية الأسس العلمية لصياغة التعريفات أن تجعل تعريف المصطلح جامعاً مانعاً، ولكن تحقيق هاتين الصفتين غاية اتفق عليها المشتغلون بالعلوم وفلسفتها. وأهم أشكال التعريف:

أ- التعريف بالمثال:

قال سيبويه في تعريف الاسم: " فالاسم: رجل، وفرس، وحائطٌ فسيبويه لم يضع تعريفاً لمصطلح الاسم، بل اكتفى بإعطاء مثال دال على مصطلح الاسم، وهو مثال صحيح يؤدي القياس عليه، إلى ميز الأسماء من سائر الكلمات ميّزاً مقبولاً إلى حد ما.

ب- التعريف بالمعنى الوظيفي:

قال سيبويه: " هذا باب ما ينتصب من المصادر لأنه عذر لوقوع الأمر، فانتصب لأنه موقوف له، ولأنه تفسير لما قبله لم كان، وليس بصفة لما قبله ولا منه، فانتصب كما انتصب الدرهم في قولك: عشرون درهماً، وذلك قولك: فعلت ذلك حذراً الشر، وفعلت ذلك مخافة فلان، وادخار فلان... فهذا كله ينتصب لأنه مفعول له " فأساس هذا التعريف للمفعول له (لأجله) أنه عذر (علة) وهو معناه الوظيفي إذ يؤول به علة لما قبله.

ج- التعريف بأصل التحويل:

قال ابن السراج في أول باب التمييز: " الأسماء التي تنتصب بالتمييز والعامل فيها فعل أو معنى فعل، والمفعول هو فاعل في المعنى، وذلك قولك: قد تفقأ

(1) التفكير العلمي في النحو العربي، د: محمد حسن الملخ، ص 141.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

زيد شحما، وتصيب عرقا، وطبت بذلك نفسا، فالماء هو الذي ملأ الإناء، والنفس هي التي طابت، والعرق هو الذي تصيب، فلفظه لفظ المفعول وهو في المعنى فاعل.

فهذا التعريف الذي جاء به بن السراج للتمييز المحول ملحوظ فيه الاتكاء على مفهوم التحويل، إذ يرى أن التمييز في الأمثلة التي عرض لها أصله فاعل في المعنى، وإن كان في اللفظ مفعولا أي أنه تحول من وظيفة الفاعل المرفوع لفظا إلى المنصوب لفظا، فخرج عن حده وبابه.

د - التعريف بالضد :

قال سيبويه في تعريف الحرف: " وحرف جاء للمعنى ليس باسم ولا فعل" فأساس تعريف الحرف عند سيبويه أن ما ليس باسم ولا فعل فهو حرف، مع تحقيق معنى له في غيره، وهذا تعريف بالضد، وبضدها تعرف الأشياء. وقال أبو البركات الأنباري في حد الحروف: " ما جاء لمعنى في غيره" وهو التعريف بالضد، لأن من شروط الاسم والفعل أن يكون لكل واحد منها معنى في نفسه، ولهذا قال بن فلاح اليماني في الخواص الحرف: " وكلها سلبية" أي ضد علامات الاسم والفعل، وعلل هذه الضدية بقوله: " وإنما جعل عدم العلامة له علامة، لأنه يمتاز عن قسيميه، بدليل لو أنه لو كان معك ثلاثة أبواب وعلمت اثنين منها لم تحتج إلى أن تعلم الثالث. (1)

هـ - التعريف بالخاصية:

الخاصية هي الصفة الملازمة للشيء، وهي من أحسن أشكال التعريف في النحو العربي لأن اللغة نظام من الخواص والعلامات، فالتعريف بها تعريف بشيء من خصائصها، لهذا اجتهد النحاة في حصر خواص كل مصطلح على حدة، ويبدو أن الخاصية في النحو على ثلاثة أشكال استعملها النحاة في تعريف بعض المصطلحات وهي:

(1) المرجع السابق، ص144.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

أ – خاصية المبنى:

وهي الخاصية التي لا تنفك عن الشيء فتدور معه وجودا وعدما، كما في تعريف الفعل المضارع، إذ قال ابن السراج: " والأفعال التي يسميها بعض النحويون المضارعة هي التي في أوائلها الزوائد الأربع؛ الألف والتاء والياء والنون"⁽¹⁾

ب – خاصية الاقتران:

وهي اقتران الكلمة بعنصر لغوي على يمينها أو على يسارها اقترانا خاصا بواحد من أقسامها كتعريف الاسم بأنه يقبل الجر من يمينه و التنوين من يساره، وهو تعريف بخاصية اقتران تعبر عن نسبة عالية من الاحتمال يمكن تعميمها وإن كانت غير ملازمة لكل ما يقع ضمن المعرف المحدود وهي الخاصية التي نظر إليها المبرد في قوله: " كل ما دخل عليه حرف من حروف الجر فهم اسم "

ج – خاصية الموقع الإعرابي:

قد تدل خاصية الموقع الإعرابي على تعريف لمدلول مصطلح، ففي تعريف الاسم قيل إن من خواصه الإسناد، فما يقع مسندا إليه فهم اسم، قال ابن السراج: " فالاسم تخصه أشياء يعتبر بها، منها أن يقال: أن الاسم ما جاز أن يُخبر عنه، نحو قولك: عمرو منطلق، وقام بكر " أي أن موقع المبتدأ والفاعل ونائبه مواقع اسمية.⁽²⁾ وقد شاع عند النحويين ولا سيما المتأخرين جمع أكبر عدد ممكن من الخواص في تعريف المصطلح لمناسبة التعريف بالخواص للأغراض التعليمية، كبيت بن مالك في تعريف الاسم: بالجر و..... تمييز حصل فقد ذكر خواص اقترائية وموقعية.

و- التعريف بالماهية:

التعريف بالماهية أصعب أنواع التعريفات وأدقها، ويعبر غالبا عن درجة نزوج عالية في العلم المستعمل فيه، كقول ابن السراج في تعريف الاسم: " الاسم ما

(1) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، ج1، ص 38 .

(2) المرجع نفسه، ص ن.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

دل على معنى مفرد.... وإنما قلت " ما دل " لأفرق ما بينه وبين الفعل إذا كان الفعل يدل على معنى وزمان، وذلك الزمان إما ماضٍ، وإما حاضر، وإما مستقبل " (1) .
ولأن التعريف بالماهية فرع إدراك إدراكا تاما عز تحقيقه، وإن تحقق صعب شرحه وتوضيحه (2)

6 – حدود وتعريفات الشيخ باي:

- أورد الشيخ باي الكثير من التعاريف الاصطلاحية، نوردتها بحسب مصدرها
- أ – التعريفات الإصطلاحية التي وردت في التحفة الوسيمة
- التنوين : وهو نون زائدة ساكنة تلتحق آخر الاسم في اللفظ و تفارقه في الخط استغناء عنها بتكرار اللفظ (3)
- الإعراب : و أما في الاصطلاح فهو تغيير أواخر الكلمة بسبب تغيير العامل الداخل عليها (4)
- الرفع والنصب و الجر و الجزم : و معنى الرفع اصطلاحا تغيير مخصوص علامته الضمة و ما ناب عنها، أما النصب فهو تغيير مخصوص علامته الفتحة و ما ناب عنها ، وهما في الاسم و الفعل ، و الجر اصطلاحا تغيير مخصوص علامته الكسرة و ما ناب عنها ، ولا يكون إلا في الاسم ، أما الجزم ، فهو تغيير مخصوص علامته السكون و ما ناب عنها ، وينفرد به المضارع (5)
- جمع التفسير : هو الاسم المتغير بناء مفردة في الجمع بزيادة أو نقصان أو تغيير حركة إذا اجتمعا فيه (6)
- المثني : هو الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره صالحا للتجريد وعطف مثله عليه دون اختلاف المعنى (7)

(1) المرجع السابق، ص 36 .

(2) التفكير العلمي في النحو العربي، د: حسن خميس الملخ، ص 146.

(3) التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، ص 07.

(4) المصدر نفسه ، ص 11.

(5) المصدر نفسه، ص ن.

(6) المصدر نفسه ، ص 14.

(7) لمصدر نفسه، ص 19.

الفصل الثاني _____ الشيخ ياقوت و قضايا النحو

- التثنية : ضم اسم إلى مثله بشرط اتفاق اللفظتين (1)
- جمع المؤنث السالم : وهو الجمع الذي علامته ألف و تاء زائدتان على مفردة. (2)
- الأفعال الخمسة : و هو كل فعل مضارع اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع، أو ضمير المؤنثة المخاطبة (3)
- النكرة: هي الاسم الموضوع لفرد غير معين (4)
- الفاعل :هو الاسم المسند إليه فعل أو ما جرى مجراه مقدما عليه على طريقة فعل أو الفاعل (5)
- الظرف : الاسم المنصوب المقدر بفي إذا كان منصوبا (6)
- الحال : وفي اصطلاح أهل العربية هو تبين ما انبهم من الهيئات ، و إن شئت قلت بيان هيئة الفاعل حين وقوع المفعول منه ، وهيئة المفعول حين وقوع الفعل عليه (7)
- الفضلة : المراد بالفضلة ما يصح الاستغناء عنه (8)
- التمييز هو الاسم النكرة المضمن معنى من لبيان ما قبله من إبهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة الفاعل إلى فاعله و مفعوله ، ويقال فيه تمييز و مميّز وتفسير ومفسر ، وهو من منصوبات الأسماء ، ويذكر بعد العدد و الوزن والكيل و الذرع، ومنه ما يكون بعد أفعال المدح و الذم وبعد أفعال التفضيل ، ومنه ما يسمى الفاعل المحول (9)

(1) لمصدر السابق، ص ن .

(2) لمصدر السابق، ص 22.

(3) المصدر السابق، ص 23.

(4) المصدر السابق، ص 38.

(5) المصدر السابق، ص 39.

(6) المصدر السابق، ص 45.

(7) المصدر السابق، ص 45.

(8) المصدر السابق، ص 45.

(9) المصدر السابق، ص 46.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلال و قضايا النحو

- الاستثناء : و اصطلاحا هو إخراج بعض من كل بيلا أو أخواتها (1)
- اسم الفاعل : المراد باسم الفاعل ما دل على حدث و فعله جاريا مجرى الفعل في الحدوث و الصلاحية(2)
- ب — التعاريف الاصطلاحية التي وردت في الرحيق المختوم
- الحرف : وهو كل كلمة دلت على معنى في غيرها (3)
- التنوين : هو نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم في اللفظ وتفارقه في الخط.(4)
- الإعراب : هو تغيير آخر الكلمة بسبب تغيير العامل الداخل عليها(5)
- العلم : اصطلاحا : علم المعلوم على ما هو به (6)
- العلامة : اصطلاحا : هو عبارة عن الحركات الثلاث ، وهي الرفع والنصب،و الجر، والحروف الأربعة الواو، والألف، و الياء، و النون والسكون وهو ضد الحركات، و الحذف، وهو ذهاب أحد الحرف الأربعة المذكورة من آخر الكلمة . (7)
- جمع التكسير : هو الاسم المتغير بناء مفرده بزيادة ، أو نقصان . (8)
- الاسم المتمكن المكن : هو الذي لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف . (9)

(1) التحفة الوسيمة، ص ن.

(2) المصدر نفسه، ص 49.

(3) المصدر نفسه، ص14.

(4) المصدر نفسه، ص14.

(5) الرحيق المختوم لنزهة العلوم، ص24.

(6) المصدر نفسه، ص27.

(7) المصدر نفسه، ص27.

(8) المصدر نفسه، ص36.

(9) المصدر نفسه، ص 39 .

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

- الجزم : عبارة عن ذهاب الحركة أو حرف من آخر الفعل⁽¹⁾
- الفعل المضارع : و حقيقته هو ما أفهم الحال و الاستقبال ، وقبِل لم و لن ، وكان في أوله إحدى الزوائد الأربعة التي عبر عنها الناظم بقوله : نأتي ، وهي : النون، والألف، والتاء، و الياء .⁽²⁾
- الفاعل : الاسم المرتبط به فعل أو شبهه، سواء ارتبط به على جهة الإثبات نحو : جاء زيد، أو على جهة النفي نحو : ما قام زيد ، أو ارتبط به على جهة التعليق نحو: إن جاء زيد فأكرمه، أو على جهة الإنشاء نحو: هل جاء زيد؟⁽³⁾
- الإشمام : و هو أن يأتي بجزء من الضمة قليل سابق، وجزء من الكسرة كثير لاحق، ولا يظهر ذلك إلا في اللفظ ، ولا يظهر في الخط ، وقد قرء في السبعة ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَبَسْمَاءَ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ ﴾ هود: 44 بالإشمام في قيل، وغيض، وإخلاص الضم، ومنه قوله :
- ليت و هل ينفع شيء ليت ليت شابا بوع فاشتريت⁽⁴⁾
- المبتدأ : هو الاسم المرفوع العاري عن العوامل اللفظية⁽⁵⁾
- الخبر : الاسم المرفوع المسند إليه⁽⁶⁾ — أي إلى المبتدأ —
- العطف : تشريك المعطوف للمعطوف عليه في الحكم و الإعراب⁽⁷⁾
- التوكيد اللفظي : وهو تكرار اللفظ الأول بعينه، والمراد به تمكين المعنى في النفس، ويجري في الأسماء والأفعال ، والحروف والجمل.⁽⁸⁾
- التأكيد المعنوي : هو تكرار الاسم بمعناه⁽¹⁾

(1) المصدر السابق، ص42.

(2) المصدر السابق، ص46.

(3) المصدر السابق، ص61.

(4) المصدر السابق، ص 66.

(5) المصدر السابق، ص 67.

(6) المصدر السابق، ص ن.

(7) المصدر السابق، ص 83.

(8) المصدر السابق، ص 87.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

- المفعول به : وهو ما وقع عليه فعل و فاعل . (2)
- الظرف : الاسم المنصوب المقدر بفي . (3)
- الحال : هو تبين ما انبهم من الهيئات ، وإن شئت قلت : بيان هيئة الفاعل حين وقوع الفعل منه، وهيئة المفعول حين وقوع الفعل عليه. (4)
- الاستثناء : الإخراج بإلا، أو إحدى أخواتها (5)
- المفعول معه : و هو الاسم المنصوب بعد الواو التي بمعنى مع (6)
- الإضافة : نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي انجرار ثانيهما أبدا (7)
- التعاريف الاصطلاحية التي وردت في الكفاية :
- التنوين : هو نون زائدة ساكنة تلحق آخر الاسم في اللفظ وتفارقه في الخط. (8)
- الاسم المفرد : هو ما ليس بمتنى، ولا مجموعا، ولا ملحقا بهما و لا واحدا من السماء الخمسة و الجمعين . (9)
- جمع التفسير : فهو ما تغير فيه بناء مفرده بزيادة، أو نقصان أو تغيير حركة إذا اجتمعا فيه. (10)
- المتنى ، الاسم الدال على اثنين بزيادة في آخره و هو صالح للتجرد ، وعطف مثله عليه. (11)
- الجزم : عبارة عن ذهاب الحركة أو حرف من آخر الفعل بالسكون (1)

(1) المصدر السابق، ص ن.

(2) الرحيق المختوم لنزهة الطوم، ص 92.

(3) المصدر نفسه ، ص 94.

(4) المصدر نفسه ، ص 96.

(5) المصدر نفسه ، ص 100.

(6) المصدر نفسه ، ص 111.

(7) المصدر نفسه ، ص 112.

(8) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، الشيخ باي بلعالم، ص 13.

(9) المصدر نفسه، ص 27.

(10) المصدر نفسه ، ص 27.

(11) المصدر نفسه، ص 31.

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

- الفاعل : هو الاسم المرفوع بفعله، إما بفعله الصريح، أو المؤول بالصريح أو شبه الفعل نحو اسم الفاعل واسم المفعول و ما يلحق بذلك. (2)
- المبتدأ : هو الاسم العاري، أي المجرد عن العوامل اللفظية⁽³⁾
- النواسخ : هي العوامل التي تدخل على المبتدأ والخبر، وهي كان وأخواتها فإنها ترفع المبتدأ رفعا غير رفعه الأول، وتتصب الخبر، وإن وأخواتها تنصب المبتدأ وترفع الخبر، و ظن وأخواتها تنصبهما معا . (4)
- التشبيه: هو مشاركة أمر لأمر في معنى بينهما لتركبها من كاف التشبيه (5)
- العطف : تشريك المعطوف للمعطوف عليه في الحكم و الإعراب (6)
- التوكيد اللفظي : وهو تكرار اللفظ الأول بعينه، والمراد به تمكين المعنى في النفس. (7)
- البدل : إعلام السامع بمجموع اللفظين على جهة البيان من غير أن ينوى الأول منهما الطرح أنه يفيد ما لا يفيد الثاني . (8)
- المفعول به : وهو ما وقع عليه فعل وفاعل . (9)
- الظرف : الاسم المنصوب المقدر بفي . (10)
- الحال : هو تبين ما انبهم من الهيئات ، وإن شئت : بيان هيئة الفاعل حين وقوع الفعل منه، وهيئة المفعول حين وقوع الفعل عليه. (11)

(1) المصدر نفسه، ص39.

(2) المصدر السابق، ص58.

(3) المصدر السابق، ص62.

(4) المصدر السابق، ص65.

(5) المصدر السابق، ص73.

(6) المصدر السابق، ص81.

(7) المصدر السابق، ص87.

(8) المصدر السابق، ص89.

(9) المصدر السابق، ص92.

(10) المصدر السابق، ص96.

(11) المصدر السابق، ص98.

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

— الفضلة : المراد به ما ليس ركنا في الإسناد فيشمل ما تتوقف عليه الصحة أو الفائدة. (1)

— التمييز : الاسم نكرة المضمن معنى من لبيان ما قبله من إيهام في اسم مجمل الحقيقة. (2)

— الإضافة : نسبة تقييدية بين اسمين تقتضي انجرار ثانيهما أبدا (3)

ج — التعاريف الاصطلاحية التي وردت في المنحة :

— النكرة : هي كل اسم شائع في جنسه لا يختص به واحد دون آخر. (4)

— الإعراب : فهو تغيير أواخر الكلم لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظا،

إذا كانت الحركات ترى و تسمع، ك (جاء زيّد). وتقديرا إذا كانت الحركات لا ترى، ولا تسمع ك (جاء الفتى) (5)

— الاسم المنقوص : و هو كل اسم آخره ياء خفيفة ساكنة قبلها كسرة مثل :

القاضي، والمشتري. (6)

— جمع المذكر السالم : و هو ما جمع بواو و نون في حالة الرفع، وبياء

ونون في حالتي النصب، والجر . (7)

— جمع المؤنث السالم : هو كل جمع سالم فيه تاء زائدة في آخره كـ

(الهندات) (8)

— الإضافة : هو كل اسم تنزل منزلة تنوين اسم أو نونه ، فيسمى الول

مضافا ، واثاني مضافا إليه، ويصيران بالإضافة كالاسم الواحد. (9)

(1) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم ، ص 98 — 99 .

(2) المصدر نفسه، ص 100.

(3) المصدر نفسه، ص 112.

(4) منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 11.

(5) المصدر نفسه، ص 20.

(6) المصدر نفسه، ص 27.

(7) المصدر نفسه، ص 31 .

(8) المصدر نفسه، ص 33 .

(9) المصدر نفسه، ص 44.

الفصل الثاني _____ الشيخ بلخي و قضايا النحو

- الخبر : هو المسند الذي تتم به مع المبتدأ فائدة . (1)
- الفاعل : الاسم المرتبط به فعل أو شبهه ، سواء ارتبط به على جهة الإثبات، نحو " جاء زيد، أو ارتبط على جهة النفي نحو: ما قام زيد (2)
- التأنيث الحقيقي : هو ما كان مسندا لذات فرج حقيقي . (3)
- المفعول به : هو ما وقع عليه حكم فعل فاعل . (4)
- اسم الفاعل : هو الصفة الدالة على فاعل الحدث الجاري في مطلق الحركات و السكنات على المضارع. (5)
- المصدر : وهو الأصل الذي اشتقت منه الأفعال و الصفات. (6)
- المفعول له : و هو المصدر المذكور لعلة الفعل . (7)
- المفعول معه : و الاسم المنتصب المذكور بعد الواو التي بمعنى مع ، أي الدالة على المصاحبة من غير تشريك في الحكم . (8)
- الحال : وفي اصطلاح أهل العربية هو تبين ما انبهم من الهيئات ، و إن شئت قلت بيان هيئة الفاعل حين وقوع المفعول منه ، وهيئة المفعول حين وقوع الفعل عليه (9)
- التمييز هو الاسم النكرة المضمن معنى من لبيان ما قبله من إبهام في اسم مجمل الحقيقة أو إجمال في نسبة الفاعل إلى فاعله و مفعوله ، ويقال فيه تمييز و مميز وتفسير ومفسر، وتبيين، ومبين . (10)

-
- (1) المصدر السابق، ص 47 .
(2) المصدر السابق، ص 55 .
(3) المصدر السابق، ص 57 .
(4) المصدر السابق، ص 59 .
(5) المصدر السابق، ص 63 .
(6) المصدر السابق، ص 65 .
(7) المصدر السابق، ص 68 .
(8) المصدر السابق، ص 69 .
(9) المصدر السابق، ص 71 .
(10) المصدر السابق، ص 74 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

- الظرف : الاسم المنصوب المقدر بـ(في)، ويقسم إلى زمان و مكان. (1)
- الاستثناء : الإخراج بـ(إلا)، أو إحدى أخواتها (2)
- الإغراء : أمر مخاطب بلزوم ما يحمد به . (3)
- النسخ : ما يرفع حكم المبتدأ و الخبر. (4)
- النداء : الدعاء بحروف مخصوصة . (5)
- الترخيم : حذف بعض الكلمة على وجه مخصوص . (6)
- العطف : في اصطلاح النحويين ضربان : عطف نسق، وعطف بيان . (7)
- البدل : إعلام السامع بمجموع اللفظين على جهة البيان من غير أن ينوى بالأول منهما طرحا . (8)
- الأمثلة الخمسة : المراد بالأمثلة الخمسة كل فعل مضارع اتصل به ضمير تثنية، أو ضمير جمع ، أو ضمير المؤنثة المخاطبة . (9)
- وبمقارنة بعض التعاريف الاصطلاحية الواردة عند الشيخ باي، وبمثيلاتها في بعض المعاجم النحوية للمصطلح نكاد نجد توافقا شبه كلي في معظم التعاريف نذكر على سبيل المثال :
- 1 — المفعول به، فقد عرفه الشيخ باي في المنحة بأنه ما وقع عليه حكم فعل الفاعل (10)

(1) منحة الأتراب شرح على ملحة الإعراب، ص 77.

(2) المصدر نفسه، ص 80 .

(3) المصدر نفسه، ص 89 .

(4) المصدر نفسه، ص 95 .

(5) المصدر نفسه، ص 99.

(6) المصدر نفسه، ص 103 .

(7) المصدر نفسه، ص 115 .

(8) المصدر نفسه، ص 116 .

(9) المصدر نفسه، ص 140 .

(10) المصدر نفسه، ص 68 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

و عرفته عزيزة فؤاد بابتي بما يلي: هو ما وقع عليه فعل الفاعل سلبا أو إيجابا، ولم تغَيَّر من أجله صورة الفعل⁽¹⁾

2 - تعريفه للأفعال الخمسة بأنها : كل فعل مضارع اتصل به ضمير تنثية، أو ضمير جمع ، أو ضمير المؤنثة المخاطبة.⁽²⁾
و عرفته عزيزة فؤاد بابتي بأنها: كل مضارع اتصل بألف الاثنين، أو واو الجماعة، أو ياء المخاطبة.⁽³⁾

7 - ما صرح به من آراء المدرستين :

صرح الشيخ باي بطائفة من آراء المدرستين ، نذكرها كما يلي :

أ - ما صرح به من آراء البصريين :

- في تقسيمات الفعل:

يقول الشيخ : الأفعال بالنسبة للدلالة على الزمان، تنقسم إلى ثلاثة أقسام، ماض ومضارع وأمر.⁽⁴⁾

- في بناء الأمر على ما يجزم به مضارعه:

".....يعني أن فعل الأمر...مبني على ما يجزم به مضارعه من حذف نحو

ادع وارم واضربوا، أو سكون نحو قم وقل".⁽⁵⁾

و عند الكوفيين فعل الأمر معرب، وليس مبنيا.

- إيراده مصطلح التمييز.⁽⁶⁾

- في المفعول الثاني لظن :

أورد الشيخ أنه عند البصريين مفعول ثان".⁽⁷⁾

(1) المعجم المفصل في النحو العربي، د: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، 2004، ج1 ، ص 1035 .

(2) منحة الأتراب شرح على ملحّة الإعراب، ص 140 .

(3) المعجم المفصل في النحو العربي، د: عزيزة فوال بابتي، 2004، ج1 ، ص 207 .

(4) التحفة الوسمية، ص 24، ينظر الرحيق المختوم، ص44 ، كفاية المنهوم، ص 40 .

(5) المصدر نفسه، ص 25 .

(6) المصدر نفسه، ص 46 .

(7) المصدر نفسه، ص 49 ، والرحيق المختوم، ص 78 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باي و قضايا النحو

— إيراده مصطلح اسم الفاعل. (1)

— في المفعول معه :

" الناصب في واو المعية هو الواو". (2)

— في علة رفع الفعل المضارع

" يعني أن المضارع إذا تجرد من الناصب والجازم فإنه يكون مرفوعاً، واختلف في رافعه فقال الفراء التجرد من النواصب والجوازم واختاره ابن الخباز وابن مالك، وقال سيبويه وجمهور البصريين مرفوع لوقوعه موقع الاسم، وذهب ثعلب إلى أن الرافع له مضارعة الأسماء، وهو حسن، وذهب الكسائي إلى أن الرافع له حروف المضارعة ورد بوجودها في حالتها النصب والجزم". (3)

— في العامل في المبتدأ:

" والرافع للمبتدأ هو الابتداء، كما هو مذهب سيبويه، وجمهور البصريين فالعامل في المبتدأ معنوي، وهو كون الاسم مجرد عن العوامل اللفظية غير الزائدة". (4)

— في ظن و أخواتها:

" ثم إن ظن وأخواتها من نواسخ الابتداء، وعملها مخالف لعمل كان، ولعمل إن فتصب المبتدأ أو الخبر معاً على أنهما مفعولان لها عند البصريين". (5)

— في الصفة:

" والبصريون يقولون صفة". (6) (وهي نعت عند الكوفيين)

(1) التحفة الوسمية، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 48.

(3) المصدر نفسه، ص 47.

(4) كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، ص 62،

(5) المصدر نفسه، ص 74.

(6) المصدر نفسه، ص 76.

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

– في ألقاب الإعراب و البناء:

" اعلم أن بعض النحاة جعل هذه الحركات وما ينوب عنها هي نفس الإعراب بناءً على أن الإعراب لفظي، وعليه مشى ابن مالك في " الألفية" والأكثر من منهم على أن الإعراب هو حكم العامل والحركات وما ينوب عنها دالة على ذلك الحكم بناءً على أن الإعراب معنوي، واعلم أن عبارة البصريين لتلك الحركات الضم والفتح والكسر والجزم ". (1)

– في تصريف بعض ما لا ينصرف :

أما البصريون فلا يجيزون ذلك البتة – والمصروف قد ينصرف –". (2)

ب – ما صرح به من آراء الكوفيين :

– في المفعول به:

" وهو ما وقع عليه فعل وفاعل ". (3)

– في العوامل المعنوية:

" الفاعلية، المفعولية ". (4)

– استعمال مصطلح التفسير. (5)

– في أعاريبه: في إعراب عجز البيت: "جاءني النسوة إلا سلمى"
" إلا: أداة استثناء.

سلمى: منصوب بإلاً وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على الألف ". (6)

– في أعاريبه : " ويُنصب: فعل مضارع مبني لما لم يُسم فاعله". (7)

– في الاستثناء بـ : خلا، عدا، حشا.

(1) المصدر السابق ، ص 22.

(2) المصدر السابق ، ص 128.

(3) كفاية المنهوم، ص 92، ينظر منحة الأثراب، ص 47، والتحفة، ص 44، والرحيق، ص 92 .

(4) التحفة الوسمية شرح على الدرّة اليتيمة، ص 40 .

(5) المصدر نفسه ، ص 46 .

(6) المصدر نفسه ، ص 102 .

(7) المصدر نفسه ، ص 102 .

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

" يعني أن المستثنى بهذه الأدوات الثلاث يجوز نصبه بها على تقدير الفعلية،
وجرّه على تقدير الحرفية ". (1)

– في التمييز:

" أجاز الكوفيون مطابقة الضمير المجرور برب التمييز لفظا ولا يكون
مجرورا بالظاهر إلا منكرا غالبا نحو: " رب رجل لقيته ". (2)

– استعمال مصطلح الخفض:

" والخفض أعني الكسر، والخفض عبارة الكوفيين والجر عبارة
البصريين ". (3)

– في فعل الأمر:

" الأمر مجزوم أبدا أو مبني على ما يجزم به مضارعه من حذف
أو سكون ". (4)

– في رافع المبتدأ والخبر:

" وقيل ترافعا – المبتدأ والخبر – ومعناه أن الخبر رفع المبتدأ ، والمبتدأ رفع
الخبر، ووجهه أن كلا منهما مفتقر إلى الآخر فكان كل عاملا في صاحبه ". (5)

– في المفعول الثاني لظن:

" وقال الكوفيون: المفعول الثاني لظن حال ". (6)

في الصفة:

" والتعبير بالنعته للكوفيين ". (7)

– في الاستثناء بـ " إلا "

(1) المصدر السابق، ص 35 .

(2) المصدر السابق، ص 35.

(3) المصدر السابق، ينظر الرحيق، ص 38 ، 39 .

(4) كفاية المنهوم، ص 41 .

(5) المصدر نفسه، ص 63.

(6) المصدر نفسه، ص 74.

(7) المصدر نفسه، ص 0376.

الفصل الثاني _____ الشيخ باهي و قضايا النحو

" جاء القوم إلا أحمداً - أحمد منصوب على الاستثناء بإلا لأنها في معنى الفعل ". (1)

— استعمال مصطلح الخفض. (2)

— في الاستثناء ب"خلا" و " عدا "

" وأجاز الكسائي الجر بهما - خلان و عدا - بعد ما، على جعل ما زائدة وجعل خلا و عدا حرفي جر " (3)

— ذكر رأي ابن عصفور في جواز الفصل بين إذن ومعمولها بالظرف. (4)

— ذكر رأي المبرد في أن أياً، وهيا للبعيد، والهمزة للقريب، وأي للمتوسط، ويا للجميع ". (5)

— في ألقاب الإعراب:

" و الكوفيون لا يفرقون بين الضم والرفع، ولا بين النصب والفتح، ولا بين الكسر والجر، ولا بين الجزم والسكون " (6)

— في تأنيث الفعل :

في قوله : " جاءت المسلمون ، فلا تحذف منه التاء - غالبا - وقد أجاز بعضهم عدم إلحاقها به، فيقولون : قام الهندات، وقامت الهندات، وها مذهب الكوفيين ". (7)

— في الاستثناء :

" فأهل الحجاز يوجبون النصب فيقولون : ما فيها أحدا إلا حماراً ". (8)

(1)المصدر السابق ، ص 35.

(2) التحفة الوسيمة، ص 15، 23 .

(3) كفاية المنهوم، ص 103.

(4) التحفة الوسيمة، ص 28 .

(5) كفاية المنهوم، ص 108.

(6) منحة الأتراب، ص 22.

(7) المصدر نفسه، ص 57.

(8)المصدر نفسه ، ص 81.

و بعد هذا البحث توصلت إلى نتائج و ملاحظات وهي :

1 — بهذا العمل، و بمثيله أبرزنا، وأظهرنا جهودا نحوية جزائرية كانت مغمورة.

2 — يمكن القول بأننا لنا نحاة جزائريون استطاعوا بجهودهم المحافظة على استمرارية علم النحو في هذه الربوع عبر هذه القرون كلها.

3 — نستطيع القول على الأقل بأن هذه الجهود وغيرها يمكنها أن تشكل اتجاها جديدا له مميزات تربطه بالاتجاه الأصلي، و له مميزات تحدد خصوصيته ، فالنحاة الذين ولوا وجوههم قبل المشرق، والذين ولوا وجوههم قبل المغرب كان لهم منهل واحد ألا وهو بيئة الأندلس، وفي بيئاتهم الجديدة أسسوا مناهج جديدة، ومعلوم أن النحاة الذين توجهوا إلى المشرق، قد اختلفوا في منهجهم عن نظرائهم الذين توجهوا إلى المغرب .

4 — إن هذه الجهود و بخاصة غير الأكاديمية منها تحتاج إلى إعادة دراسة وهيكله وفق معطيات الدرس اللساني الحديث، من جوانب عديد أهمها: المصطلحات، والحدود و التعريفات ، بالإضافة إلى التمثيل، لأن اللغة لا بد أن تواكب العلوم، والعلوم في تطور مستمر، وإن تتوانى اللغة عن مستوى العلوم رميت بالجمود ، وهذا ما لا ينبغي أن يكون عليه الدرس النحوي، إذ أن التمثيل للناشئة بلغة بعيدة عن عصرهم يجعل النحو غريبا وصعبا، فالتمثيل في العصر الراهن بـ: راكب الناقة، وخلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها ، لم يعد له صدى في واقع الناشئة ، وحتى لا يبقى النحو غريبا بين من يتكلمون العربية، لا بد أن يكون التمثيل نابعا من واقعهم المعيش، وهذا من دون شك يضيق الهوة بين النحو وبين من ينفرون منه .

5 — نستطيع أن نصنف هذه الجهود في خانة التيسير، إذ أنها ما غاصت في كثرة التفريعات، وجم التأويلات، والتعليقات، التي قيل عنها أنها لا تخدم اللغة و إنما اكتفت بما هو ضروري فقط .

6 – لا بد من إعادة تحقيق مثل هذه الجهود، لأنها في معظمها بليت، ولم يذكر فيها مصادر استقاء المادة، وعليه يصعب التعامل معها، والاستفادة منها فتحقيقها ضروري إذاً كي تظهر بمظهر جديد و يعم نفعها.

7 – إن هذه الجهود ذات قيمة علمية كبيرة لاعتبارات عديدة منها
أ – أنها تحوي عصارة تجارب علماء سابقين ألفوا في هذا الميدان و محصوه دراسة و تدريسا .

ب – إن في هذه الجهود ما ينشده الدرس النحوي الحديث من تيسير فكثيرا ما نجد فيها موضوعا كاملا، أو بابا ملخصا في بيت واحد من الشعر فلو حاولنا مثلا شرح موضوع مراتب الأمر، لاستغرق منا شرحه قرابة الصفحة كتابة بيد أننا نجده محوصلا في بيت واحد و هو :

أمر مع استعلاء وعكسه دعاء و في التساوي فالتماس وقعا
8 – نلمس في هذه الشروح رسالة للناشئة مفادها أن النحو يسير سهل، و هذا من خلال ما أكثر الشيخ من الأعراب، فقد تنوعت الأعراب الواردة في الشروح ، من إعراب الشاهد القرآني، و الشاهد الشعري، ، والنظم ، والأمثلة، بل وجدناه يستدرج القارئ إلى بعض الأعراب الصعبة، كإعراب كلمة الشهادة، والحوقة، ولا نضيف علما إن قلنا أن إعراب كلمة الشهادة كان مما يتحدى به بعض الخطباء المشاركة غيرهم .

9 – مالت بعض الاتجاهات الحديثة في الدرس النحوي إلى ما يسمى بالنحو الوظيفي، ومفاد هذا المنحى أن النحو إذا لم يكن وظيفيا ممارسا في التكلمات، وفي التطبيقات، فهو حبر على ورق، وهذا ملمح واضح في جهود الشيخ باي، من خلال التنويع من التعاريف، والإكثار من التطبيقات.

10 – نجد في هذه الجهود أيضا ملامح نظرية نحوية حديثة، ألا وهي نظرية القرائن النحوية لتمام حسان، مفاد هذه النظرية، أن هناك نوعين من القرائن : قرائن لفظية، وقرائن معنوية، هذه القرائن هي التي تحدد ماهية النحوية للكلمة، وإعرابها، وهو مما أورده الشيخ باي في تحديد ماهية الفعل المضارع ، وإعرابه ،

بقوله في العديد من المواضع، أن الفعل المضارع هو ما كان مستهلا بحرف من حروف المضارعة، و في إعرابه أورد قول الكسائي في أن علة رفعه هي حروف المضارعة— مع تضعيفه لهذا القول — ، وقوله أن إعرابه يكون مقرونا بخلوه من إحدى نوني النسوة، أو التوكيد.. وقد جاء هذا في اللؤلؤ المنظوم

55 . وَمُعْرَبٌ بِالْأَفْعَالِ مَا يُبْتَدَأُ بِحَرْفٍ مِنْ أَنْيْتٍ مِثْلَ يَبْدَأُ

56 . وَاعْرَبْهُ إِنْ عَرَى عَنِ النُّونِ الَّتِي بِهَا يُوكَدُ وَنُونُ النَّسْوَةِ

و في هذا تركيز على قرينة لفظية لوحدها في تحديد حكم الفعل المضارع من حيث البناء، أو الإعراب .

11 — ومما امتاز به الشيخ أيضا في شروحه، هو إشراك المتلقي ، وهي ميزة قلما نجدها في الكتب النحوية، قديمها وحديثها، وهي أنه بعد إيراد التعريف الاصطلاحي لباب، أو تركيب، ويكون في التعريف مفردات تحتاج إلى شرح، وتبسيط، فيورد تعريفا آخر، مضمنا إياه قوله، " وإن شئت قلت "، فعلى سبيل المثال : في باب الحال، فبعد تعريفه اصطلاحا بأنه، وصف فضلة منصوب مبين للهيئات، يورد: و إن شئت قلت: هو اسم منصوب يبين هيئة الفاعل حين وقوع الفعل منه، أو هيئة المفعول به حين وقوع الفعل عليه.

12— وجدنا الشيخ باي ينوع في التمثيل، فقد كان التمثيل عنده من القرآن الكريم ، أي أن أي القرآن الكريم لم تكن مقتصرة على الاستشهاد فحسب، بل إنه أورد منها الكم الهائل على سبيل التمثيل ، و الكلام نفسه ينطبق على الشعر العربي، ففي العديد من المواضع يتبع شرحه ببيت للمنتبي ، كما حدث في كتابه التحفة الوسيمة حين تعرضه لشح علامات الاسم قوله: ومما يعرف به الاسم دخول (الـ) عليه، أي الألف واللام الزايدتان على أصل الكلمة، وقد جمعها بعضهم بقوله:

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرطَاسُ وَالْقَلَمُ

وختاما ، أمل أن يكون بحثي قد أبرز شروح الشيخ، على الأقل لمن يريد أن يواصل في هذا المنحى ، واله أسأل التوفيق فإنه نعم المولى ونعم النصير .

ملخص رسالة " الجهود النحوية عند محمد باي بلعالم "

إعداد الطالب : منير بدوي

ملخص اللغة العربية:

حاولت في هذه الرسالة إبراز وتقديم الجهود النحوية للشيخ محمد باي بلعالم — و التي كانت مغمورة — وهي كتب خمس: كتاب التحفة الوسيمة شرح على الدررة اليتيمة للشيخ سعيد نبهان الحضري، وكتاب الرحيق المختوم لتهمة الحلوم لابن أب المزمري، وكتاب اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن آجروم للشيخ باي نفسه، وشرحه وهو كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، وكتاب منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب للحريري.

تناولت في الفصل الأول كتب الشيخ من حيث: العنونة، والمحتوى، ومنهج الشرح، والمصادر المصرح بها أما الفصل الثاني فخصصته لبعض القضايا الأخرى منها: المصطلح وقضايا العلة. ختمت الرسالة بأهم ما توصلت إليه من ملاحظات ونتائج.

الكلمات المفتاحية : الرحيق المختوم لتهمة الحلوم، كفاية المنهوم على اللؤلؤ المنظوم، منحة الأتراب على ملحمة الإعراب، التحفة الوسيمة على الدررة اليتيمة، المحتوى، المنهج، العلة، القضايا الكلية، المذاهب النحوية.

ملخص باللغة الفرنسية:

J'ai essayé dans cette mémoire de montrer et de présenter les cinq ouvrages syntaxique de cheikh MOHAMMED BEY BELAALEM et qui étaient inconnus.

Les cinq ouvrages sont, de cheikh SAID NEBHEN EL HADARI et Arahik Elmekhtoume a nouzhet Elhouloum de IBN ABBA ELMZEMRI, et Eloulou Elmandoume de mantour ibn agerrom, de cheikh bey lui-même, et l'exliqué Kifyet Eelmenhoum interpréter sur Eloulou Elmandoume, et Minhet Elirab interpréter sur Moulhet El Irab à Elhariri.

J'ai noté dans le 1 er chapitre que cheikh que chikh écriva selon: le titre, le contenu, et la méthode d'explication et les sources déclarés.

Pour le 2 eme chapitre j' ai exposé les autres affaires syntaxiques et parmi les : La terminologie, Les affaires des causes.

J' ai terminer ma mémoire par des observations, et des resultats.

Les mots clés: Arahik Elmekhtoume a nouzhet Elhouloum , Kifyet Eelmenhoum interpréter sur Eloulou Elmandoume, Minhet Elatrab interpréter sur Moulhet El Irab à Elhariri.: Atouhfa ElWasima surt Doura Elytima, le contenu, la methode, la cause, les affere globales, les écoles syntaxiques.

ملخص باللغة الإنكليزية:

In This research, I tried to show and present The Grammatical efforts donne by El shaikh MOHAMMED BAY BELALEM. They were effective. His work was in five books: Etouhfa Elwasima Explanation on Edoura el yatima a Said Nabhan Elhadari_ The book of rahik elmakhtoum on nouzhet Elhouloum for ibn abba elmzamri, Eloulou Elmandom for kadim ibn agerrom, for chaikh bay, its explanation Kifalet El menhou Explanation on Eloulou Elmandom, and the book Minhet El atrab Explanation on Moulhet Elirab for elharirh .

In the first chapter, I dealt with this book in the terms of Titels, contents, method of illustration and referehces stated.

The second chapter was denoted to somme tophcs like terminology and causes.

I end the reaeearch by the main observation and results Ideduced.

قائمة المصادر و المراجع

– القرآن الكريم

أ. المصادر :

- 1 – التحفة الوسيمة شرح على الدرّة اليتيمة، الشيخ محمد باي بلعالم، مطبعة عمار قرفي، باتنة، الجزائر، ط، دت
- 2 – الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام و الآثار و المخطوطات وما يربط توات من الجهات، لشيخ باي بلعالم، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع الجزائر، ط1 ، 2005.
- 3 – الرحيق المختوم لنزهة العلوم، الشيخ محمد باي بلعالم، مطبعة دار الشهاب، باتنة، الجزائر.
- 4 – كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم، الشيخ باي بلعالم، دار الشهاب ، باتنة – الجزائر، ط، دت.
- 5 – منحة الأثراب شرح على ملحة الإعراب، الشيخ باي بلعالم، دار الشهاب باتنة – الجزائر، ط ، دت.

ب. المراجع :

- 1 – الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة و الاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، د : محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط3 ، 1988.
- 2 – أسرار العربية، كمال الدين أبي البركات الأنباري، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، تحقيق وتعليق يوسف هنود، ط1، 1999.
- 3 – الأشباه والنظائر في النحو، أبو الفضل عبد الرحمن بن الكمال أبو بكر جلال الدين السيوطي، مراجعة، د: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط3، 1996، ج 2 .
- 4 – أصول التفكير النحوي، د: علي ابو المكارم، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2006.

- 5 – أصول النحو العربي، د:محمود أحمد نحلة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 2002.
- 6 – أصول النحو العربي، محمد خير الحلواني، الناشر الأطلسي ، (د.ت)و (د.ط).
- 7 – أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري ،و معه كتاب عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر و التوزيع والتصدير، القاهرة – مصر، دط، 2004.
- 8 – الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط1، 1985.
- 9 – الاقتراح في علم أصول النحو، الحافظ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق وتعليق:حمدي عبد الفتاح مصطفى خليل، دار الكتب، القاهرة ، مصر، الطبعة الثانية، 2001.
- 10 – تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب، د: محمد مختار ولد أباه، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 2008.
- 11 – تخليص الشواهد و تليخيص الفوائد،جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري، تحقيق وتعليق الدكتور: عباس مصطفى الصالحي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1986م.
- 12 – تسهيل شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك في النحو، الأستاذ الدكتور حسني عبد الجليل يوسف،مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الثانية، 2003 م.
- 13 – التعليل النحوي في الدرس اللغوي القديم والحديث، خالد بن سليمان، بن مهنا الكندي، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان- الأردن، الطبعة الأولى، 2007.
- 14 – التفكير العلمي في النحو العربي، د: حسن خميس الملح، دار الشرق للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، ط1 2002.
- 15 – ديوان المتنبي،اعتناء وشرح عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، ط5، 2008م.
- 16 – شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح

- ابن عقيل ، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر
والتوزيع ، بيروت لبنان، 1990،
- 17 – شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبد الله جمال الدين ابن هشام
ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب، محمد محيي الدين عبد
لحميد، دار الطلائع، للنشر والتوزيع و التصدير، القاهرة – مصر ، ط
2004.
- 18 – شرح قطر الندى وبل الصدى ، تصنيف أبي محمد عبد الله جمال الدين بن
هشام الأنصاري، ومعه كتاب "سبيل الهدى بتحقيق شرح قطر الندى " ،
الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الطلائع للنشر و التوزيع
والتصدير، القاهرة ، مصر، 2004.
- 19 – شرح المعلمات السبع، للإمام الأديب القاضي أبي عبد الله الحسين أحمد بن
الحسين الزوزني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط 2، 1985، .
- 20 – طبقات النحويين واللغويين، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق أبو
الفضل إبراهيم ، دار المعارف – مصر، د ط، 1973.
- 21 – العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، د: محمد حماسة عبد
اللطيف، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، 2001،
- 22 – فصول في فقه اللغة، د: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر،
ط 6، 1999م.
- 23 – في أدلة النحو، د: عفاف حسنين، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، مصر، ط 1،
1996.
- 24 – في أصول النحو، سعيد الأفغاني، مطبعة جامعة دمشق ت سوريا، الطبعة
الثالثة، 1964.
- 25 – في أصول النحو، د: صالح بلعيد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،
الجزائر، طبع: 2005.
- 26 – القراءات الشاذة وتوجيهها النحوي، د: محمود أحمد الصغير، دار الفكر،
دمشق، سوريا، ط 1، 1999.
- 27 – القياس في اللغة العربية، محمد الخضر حسين الجزائري، المؤسسة الوطنية

للكتاب، الجزائر، 1986.

- 28 – القياس في النحو مع تحقيق باب الشاذ من المسائل العسكرية لأبي علي
الفارسي، د: منى إلياس، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط1، 1985.
- 29 – كتاب سيوييه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق وشرح : عبد السلام
محمد هارون، دار الجيل، بيروت – لبنان، ط1، د ت.
- 30 – المدارس النحوية أسطورة وواقع، د: إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر
والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 1987م.
- 31 – المدارس النحوية، د: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة – مصر، ط9،
2005 .
- 32 – متن ألفية ابن مالك في النحو و الصرف، للعلامة محمد ابن عبد الله بن مالك
الأندلسي، دار الإمام مالك، الجزائر، الطبعة الأولى، 2002 م .
- 33 – محاضرات في أصول النحو، د: التواتي بن التواتي، مكتبة رويحي، لأغواط،
الجزائر، ط1، 2006، ص15 – المدخل إلى علم النحو والصرف، د: عبد
العزیز عتيق، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، د ط، د ت.
- 34 – مدخل إلى أصول النحو، د: محمد خان، دار الهدى للطباعة والنشر التوزيع
عين مليلة – الجزائر، د ط، د ت .
- 35 – مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، د: مهدي المخزومي، دار
الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط3، 1986.
- 36 – متون النحو و الصرف والإعراب، جمع و ضبط الأستاذ محمد بوزواوي، دار
مدني، الجزائر، 2003م.
- 37 – المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، د:
عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط2، 1990.
- 38 – المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، د :
عوض حمد القوزي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.
- 39 – مفتاح العروض و القافية ،ناصر لوحيشي، دار الهداية، قسنطينة – الجزائر،
2002 .
- 40 – من قضايا المصطلح اللغوي العربي، د: مصطفى طاهر الحيادة، عالم

الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2003.

41 – نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، الشيخ محمد الطنطاوي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، 2005.

42 – نظرية الأصل والفرع في النحو العربي، د: حسن خميس الملح، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية الأولى، الإصدار الأول، 2001.

43 – نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء و المحدثين، د:حسن سعيد خميس الملح، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة العربية الأولى:الإصدار الأول، فبراير 2000 .

44 – نظرية العامل في النحو العربي عرضا ونقدا، وليد عاطف الأنصاري، دار الكتاب الثقافي، الأردن، ط2006، 2،

ج. المعاجم:

1 – القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي ، مرتب ترتيبا

ألفبائيا، خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

2 – لسان العرب، العلامة ابن المنصور، دار الحديث القاهرة، 2003، مراجعة مجموعة من الأساتذة المتخصصين من جامعة القاهرة.

3 – مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، دار ومكتبة الهلال بيروت – لبنان، 1988.

4 – المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، لاروس 1989، مراجعة الأستاذ تمام حسان و مجموعة من الأساتذة .

5 – المعجم المفصل في النحو العربي، د: عزيزة فوال بابتي، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، 2004.

6 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1988 م.

د. المخطوطات :

- 1 – لمحات في التعريف بالمدرسة القرآنية الدينية التابعة لمسجد مصعب بن عمير بالركينة ، الشيخ باي بلعالم
- 2 – المدرسة المغربية في النحو العربي " متن الجرومية عينة " ، عبد العزيز بن هنية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، تخصص: النحو العربي مدارسه ونظرياته جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، (2008/2007).

هـ. الدوريات :

- 1 – مراتب النصوص في الاحتجاج النحوي، الأستاذ الدكتور: أحمد جلايلي، مجلة الأثر، كلية الآداب، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، العدد الرابع، ماي 2005.

فهرس الموضوعات

الموضوع	
03.....	— الإهداء
05.....	— مقدمة
09.....	— تمهيد
10.....	1 — بين المدرسة والمذهب
13.....	2 — الاتجاه المغربي
17.....	3 — أشهر علماء الاتجاه المغربي
24.....	4 — دور الزوايا
28.....	5 — قول في نظام المتون
	— الفصل الأول : الشيخ باي حياته و آثاره
	— المبحث الأول: الشيخ باي نشأته و ثقافته
31.....	1 — مولده و نسبه
32.....	2 — صفاته و أخلاقه
32.....	3 — إجازاته
33.....	4 — آثاره
41.....	5 — وقفياته على مكتبة الحرم
42.....	6 — نشاطاته
43.....	7 — علاقته بمدينة ورقلة
44.....	8 — لمحة عن مدرسة مصعب بن عمير
45.....	9 — يوم في حياة الشيخ
45.....	10 — وفاته
	— المبحث الثاني: قراءة في الآثار النحوية
47.....	1 — التحفة الوسيمة على الدرة اليتيمة
60.....	2 — الرحيق المختوم لنزهة الحلوم

- 3 — اللؤلؤ المنظوم في نظم منشور ابن آجروم78
- 4 — كفاية المنهوم شرح على اللؤلؤ المنظوم.....80
- 5 — منحة الأتراب شرح على ملحمة الإعراب.....90
- الفصل الثاني : الشيخ باي و قضايا النحو
- المبحث الأول: السماع
- 1 — تعريف علم أصول النحو.....104
- 2 — القواعد الكلية التي أوردتها الشيخ باي106
- 3 — السماع107
- أ — القرآن الكريم.....108
- ب — الحديث النبوي.....110
- ج — لنثر.....112
- د — الشعر113
- 4 — قول في الاستشهاد والاحتجاج.....114
- 5 — استشادات الشيخ باي.....116
- أ — استشاده بالقرآن الكريم.....116
- ب — استشاده بالحديث النبوي.....120
- ج — استشاده بالشعر العربي.....120
- د — استشاده بألفية ابن مالك.....126
- هـ — تمثله من النثر.....130
- المبحث الثاني: قضايا نحوية أخرى
- 1 — العلة النحوية.....134
- أ — مفهوم العلة النحوية.....134
- ب — مفهوم التعليل النحوي.....134
- ج — أقسام العلة137
- 2 — تعليقات الشيخ139
- 3 — نظرية العامل.....146
- 4 — الشيخ باي ونظرية العامل151

153.....	5	— الحدود والتعريفات.....
158.....	6	— الحدود والتعريفات التي أوردها الشيخ
167.....	7	— ما صرح به من آراء المدرستين.....
167.....		أ — ما صرح ب من آراء البصريين.....
169.....		ب — ما صرح به من آراء الكوفيين.....
173		— خاتمة:
177.....		— ملحق (متن اللؤلؤ المنظوم في نظم منثور ابن أجيروم).....
188.....		— قائمة المصادر والمراجع:
195.....		— فهرس الموضوعات: